المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
تخصص دعوة إسلامية
الدراسات العليا

منهج الشيخ أبي الحسن الندوي وجهوده في الدعوة إلى الله

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة الإسلامية

إعداد الطالب

عبد الله محمد تسليم النيبالي
الرقم الجامعي
٤٢٨٨٠٣٢٧

إشراف فضيلة الدكتور / عبد الرحمن جميل بن عبد الرحمن قصاص حفظه الله

عام ١٤٣٢هـ-١٤٣٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾

صدق الله العظيم

[سورة الأحزاب الآية : ٢٣]

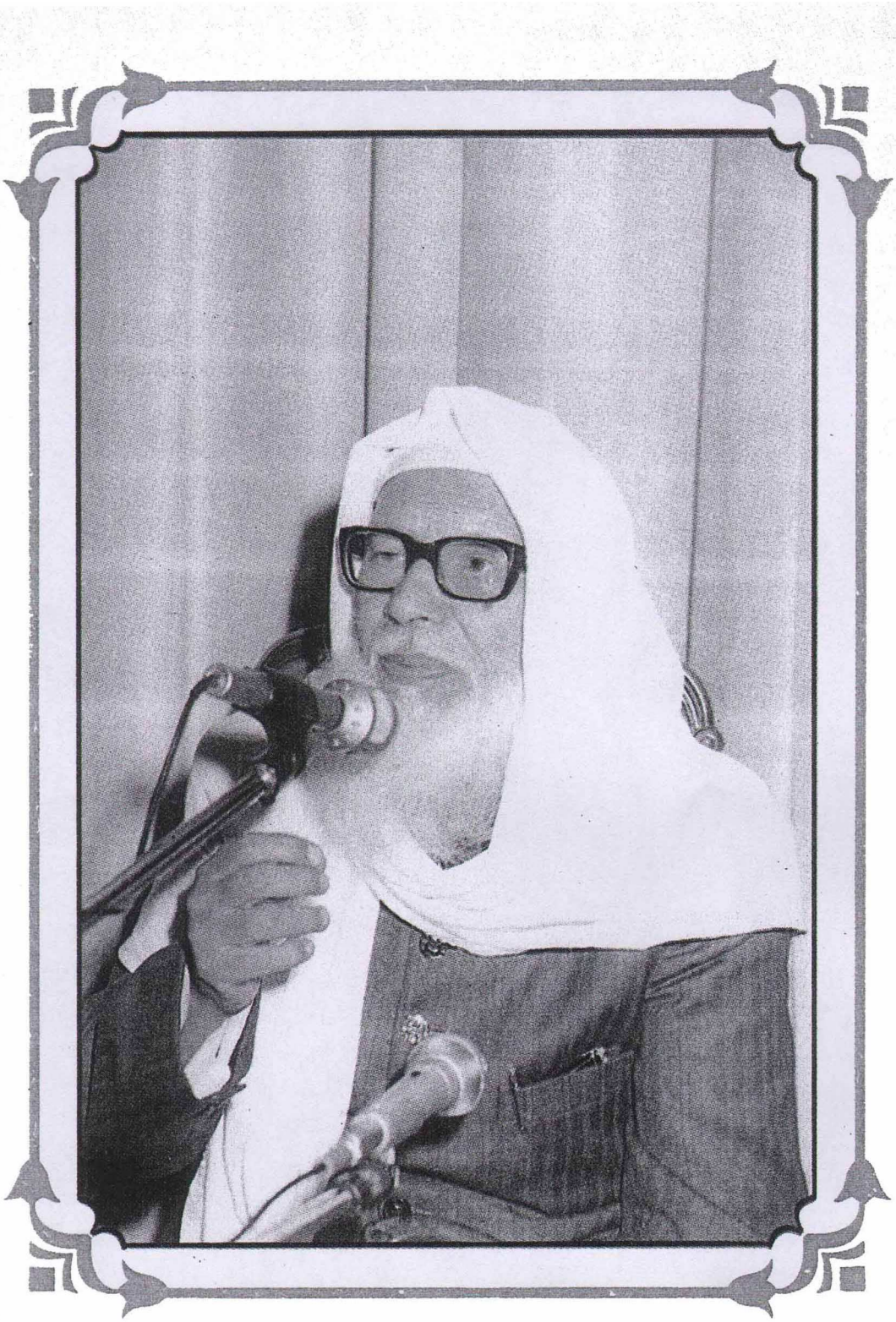

أبو الحسن علي الحسني الندوي

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة هو : « منهج الشيخ أبي الحسن الندوي وجهوده في الدعوة إلى الله » .

الباحث : هو العبد الفقير إلى الله عبد الله محمد تسليم النيبالي .

يقدم الباحث هذه الرسالة لنيل لدرجة الماجستير .

هدف الدراسة : هو إظهار منهج الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله وجهوده في الدعوة إلى الله ، وإبراز جهوده الدعوية وتجاربه الطويلة المفيدة وممارسته العلمية والعملية بين الدعاة والمصلحين والمربين والأساتذة والطلاب في شبه القارة الهندية خاصة والعالم الإسلامي والعربي عامة .

وقد اشتملت الرسالة على : مقدمة وأربعة فصول وخاتمة .

وأهم النتائج والتوصيات هي :

١ – بيان شخصية العلامة الندوي أمام الدعاة إلى الله عز وجل .

٢ – وأنه كان مربيًا وقائدًا حكيمًا ومؤلفا وباحثا وناقدًا .

٣ – وأنه كان على منهج الاعتدال والوسطية ، والفكرة النقية والقلب الصافي ، واللسان النظيف من الطعن أو التجريح .

٤ – وأن همه الوحيد إلى الإسلام من جديد .

ABSTRACT

Title of the Study" The Method of Sheikh Abi Al-Hassan Al-Nadawi, and His Efforts in Da'wa to Allah".

Researcher Name: Abdullah Mohammad Tasleem Al-Nipali

The research is from the requirements of obtaining Master Degree

Aim of the Study: " This study aimed at demonstrating the methods of Sheikh Abi Al-Hassan Al-Nadawi, and His Efforts in Da'wa to Allah. Furthermore, it aimed at highlighting his Da'wa efforts, his useful long experience and his practical and theoretical practice between callers, reformers, teachers and students in Indian subcontinent especially, and in the whole Arabic and Islamic world in general.

This study has an introduction, four chapters and a conclusion.

The most important results and recommendations:-

١- Indentifying the personality of Sheikh Al-Nadawi.
٢- He was bringer, leader, author, researcher and critic.
٣- He followed the moderate method, pure idea, pure heart and clear tongue.
٤- His only interest was towards Islam.

المقدمة

تشتمل على : سبب اختيار الموضوع

- أهمية الموضوع
- الدراسات السابقة للموضوع
- منهجي في البحث
- الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده من لا بقاء إلا لوجهه ، ولا دوام إلا لملكه ولا معقب لحكمه ، له الحكم وإليه المرجع والمآب ، وكل بني آدم إلى التراب قال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [1] قهر عباده بالموت، وما جعل الخلد في هذه الحياة لأحد ، قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ [2]. وختم الوحي بالإسلام الذي رضيه للناس أجمعين ، قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [3] .

والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة للعالمين القائل : « تركتكم على بيضاء نقية ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك » [4]. الذي أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة ، بين الشرع ، وجاهد في الله حق جهاده ، أما بعد : فإن الله لما خلق الخلق لم يخلقهم عبثا . قال الله عز وجل﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [5].بل جرت سنة الله تعالى في خلقه مذ عمرت بهم الأرض أن يشرع لهم الشرائع ، ويبعث فيهم رسلاً من أنفسهم ، يبشرونهم بالفلاح في الدارين إن أطاعوا ، وينذرونهم بالخسران وسوء العاقبة إن خالفوا . قال الله تعالى : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ

---

(١) سورة الرحمن الآية: ٢٦ – ٢٧ .

(٢) سورة الأنبياء الآية : ٣٤ .

(٣) سورة المائدة : الآية : ٣ .

(٤) رواه أحمد في مسنده ٤/ ١٢٦ .

(٥) سورة المؤمنون الآية : ١١٥ .

لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[2].

وكما أن من رحمة الله التي جرت بها سنته في الكائنات أن يأتي النور بعد الظلمة والمطر بعد الجفاف، فإن من حسن صنيعه أن يبعث إلى الأمة رسولها عند طغيان الجهالة، وانتشار الغواية. فكانت بعثة رسول الله ﷺ هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيا إلى الله وسراجًا منيرًا، قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[3]. واختاره الله سبحانه وتعالى خاتم النبيين فقال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴾[4]. وبلغ الإنسان من نضوج الفكر حدًا لائقًا، واستعدت العقول لكامل الهداية، فبعثه بالهدي ودين الحق، ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدًا. قال الله عز وجل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾[5].

ومن رحمة الله التي وسعت كل شيء أنه لم يترك الناس الذين جاؤوا بعد وفاة محمد ﷺ حيارى بلا هداة ولا مرشدين ولم يتركهم يبتعدون عن دين الله دون أن يجدوا من يعيدهم إلى الصراط المستقيم، بل أورث الله علماء الدين العاملين تركة نبيه عليه

---

(١) سورة النساء الآية: ١٦٥.

(٢) سورة الأحزاب الآية: ٧١.

(٣) سورة الأحزاب الآيات: ٤٥ – ٤٦.

(٤) سورة الأحزاب الآية: ٤٠.

(٥) سورة الفتح الآية: ٢٨.

الصلاة والتسليم.

قال رسول الله ﷺ : « أكرموا العلماء فإنهم ورثة الأنبياء »[1].

لقد ورّث رسول الله ﷺ علمه الشريف ، وهديه القويم ، وسنته المعظمة ، وخلقه الكريم، ومنهاجه الشديد ، فكان من بعده العلماء الذين مشوا على هدي رسول الله ﷺ واتبعوا سنته ، وحملوا علمه ، وتخلقوا بأخلاقه ، ونهجوا منهاجه ، فاستحقوا أن يكونوا ورثة هذا النبي العظيم عليه الصلاة والسلام .

ومن أولئك العلماء الورثة : فضيلة الشيخ العلامة الداعية العالم الرباني المخلص أبو الحسن الندوي رحمه الله . وكان الشيخ الندوي رحمه الله واحدًا من هؤلاء الأفذاذ، الذين بعثهم الله لهذه الأمة ليجددوا لها دينها ، ويعيدوا إليها يقينها ، وينهضوا بها لتؤدي رسالتها، ومن حق الشيخ أبي الحسن الندوي على من يعرفه من علماء الأمة ودعاتها وأدبائها ، أن يكتبوا عن الشيخ ، ويجلوا مآثره وفضائله ، لتعرفه أجيال الأمة الصاعدة ، وما أدوه لدينهم وأوطانهم، طيلة حياة عامرة بالخير ، فياضة بالبذل والعطاء .

وأما محتويات الرسالة فكما يلي :

قد اشتملت الرسالة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة :

فأما المقدمة : فتضمنت خمسة أمور :

الأمر الأول : سبب اختيار الموضوع .

الأمر الثاني : أهمية هذا الموضوع .

الأمر الثالث : الدراسات السابقة للموضوع .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه : العلم / ١ ، والترمذي في سننه : / ١٩ .

الأمر الرابع : منهج البحث .

الأمر الخامس : الشكر والتقدير .

الفصل الأول : عصر الشيخ الندوي وحياته رحمه الله ، ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : عصر الشيخ الندوي رحمه الله ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الحالة الدينية .

المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية .

المطلب الثالث : الحالة العلمية .

المطلب الرابع : الحالة السياسية .

المبحث الثاني : حياة الشيخ الندوي رحمه الله وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ونسبه وأسرته .

المطلب الثاني : مولده ونشأته .

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه .

المطلب الرابع : طلبه العلم ورحلاته فيه .

المطلب الخامس : مؤلفاته ومناصبه وآثاره .

المطلب السادس : وفاته ورثاؤه وأبرز صفاته .

الفصل الثاني : منهج الشيخ الندوي رحمه الله وجهوده في نشر الدعوة إلى الله تعالى يشتمل على مبحثين

المبحث الأول : منهجه وجهوده الدعوية في شبه القارة الهندية ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : منهجه وجهوده للحفاظ على هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند.

المطلب الثاني : منهجه وجهوده الدعوية في حركة رسالة الإنسانية .

المطلب الثالث : منهجه وجهوده الدعوية في غير المسلمين .

المطلب الرابع : رحلاته الدعوية في شبه القارة الهندية .

المبحث الثاني : منهج الشيخ الندوي وجهوده الدعوية خارج شبه القارة الهندية وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : منهجه وجهوده الدعوية في العالم العربي .

المطلب الثاني : منهجه وجهوده الدعوية في العالم الإسلامي .

المطلب الثالث : منهجه وجهوده الدعوية في العالم الغربي .

الفصل الثالث : منهج الشيخ الندوي وجهوده في مواجهة الحركات الهدامة ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : منهج الشيخ الندوي رحمه الله وجهوده في مواجهة الحركات الهندوسية، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الحركات الهندوسية وآثارها على المجتمع الهندي .

المطلب الثاني : موقف الإسلام من الهندوسية .

المطلب الثالث : منهج الشيخ الندوي وجهوده في مواجهة الحركات الهندوسية .

المبحث الثاني : منهج الشيخ الندوي رحمه الله وجهوده في مواجهة الشيعة ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الشيعة والرافضة وآثارها على الأمة الإسلامية .

المطلب الثاني : موقف الإسلام من الشيعة والرافضة .

المطلب الثالث : منهج الشيخ الندوي وجهوده في مواجهة الشيعة .

المبحث الثالث : منهجه وجهوده رحمه الله في مواجهة الحركة القاديانية ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : القاديانية وخطورتها على الأمة الإسلامية .

المطلب الثاني : موقف الإسلام من القاديانية .

المطلب الثالث : منهج الشيخ الندوي رحمه الله وجهوده في مواجهة الحركة القاديانية .

المبحث الرابع : منهج الشيخ الندوي رحمه الله وجهوده في مواجهة البريلوية ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : البريلوية وآثارها على الأمة الإسلامية .

المطلب الثاني : موقف الإسلام من البريلوية .

المطلب الثالث : منهج الشيخ الندوي رحمه الله وجهوده في مواجهة البريلوية .

المبحث الخامس :منهج الشيخ الندوي وجهوده في مواجهة الحركات القومية ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : القومية وآثارها على الأمة الإسلامية .

المطلب الثاني : موقف الإسلام من القومية .

المطلب الثالث : منهج الشيخ الندوي وجهوده في مواجهة القومية .

الفصل الرابع : الشيخ أبو الحسن الندوي في رأي معاصريه ، ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : موقف المؤيدين للشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله .

المبحث الثاني : موقف المخالفين للشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله .

وأما الخاتمة فتشتمل على نتائج البحث وفهرس المراجع وفهرس موضوعات الرسالة .

سبب اختيار الموضوع :

اخترت هذا الموضوع لعدة أسباب منها :

أ- اقتراح بعض الأساتذة الفضلاء والمشايخ الكرام من القسم والكلية للكتابة عن شخصية الشيخ الندوي رحمه الله .

ب – لأني طلبت العلم بفضل الله في جامعة الشيخ وهي « جامعة ندوة العلماء» لكهنؤ الهند وتتلمذت على يديه وحضرت دروسه التي كان يلقيها الشيخ الندوي حول الجامع لصحيح البخاري ، فأحببت أن أكتب عنه .

ج – إظهار منهج الشيخ وجهوده الدعوية وتجاربه الطويلة وممارسته العلمية والفكرية بين الدعاة والمصلحين والمربين والأساتذة والطلاب في شبه القارة الهندية خاصة والعالم الإسلامي عامة للإفادة منها في مجال الدعوة المعاصرة .

د – إبراز منهجه وجهوده الدعوية التي قام بها الشيخ رحمه الله بين أفراد الأمة الإسلامية .

أهمية هذا الموضوع : لكي يطلع الداعية على مجهوداته الدعوية ومنهجه السليم الفريد

ويكتسب ويستفيد من حياته الشخصية ومؤلفاته العلمية ورحلاته الدعوية ، ويكون صرحًا شامخًا ، ومنارة هدى للآخرين .

الدارسات السابقة للموضوع : لقد ألفت مؤلفات كثيرة في سيرة الشيخ الندوي وجهوده الدعوية ومنهجه من قبل علماء المسلمين . وكتبت عدة مقالات في الصحف والمجلات والجرائد عن الشيخ الندوي بعد وفاته ، ولكن لم يجد بحث علمي ورسالة علمية عن الشيخ الندوي رحمه الله .

منهجي في البحث : المنهج الذي سرت عليه لإعداد بحثي كما يلي :

أ – بذلت جهدي في بداية الأمر لجمع المراجع التي تتعلق بالموضوع .

ب – سافرت إلى الهند وتجولت في المكتبات ومعارض الكتب بين المدن في المملكة وبفضل الله جمعت مراجع كثيرة .

ج – قرأت ثم اخترت المواد العلمية التي تتعلق بالموضوع .

د – جمعت المعلومات المنتشرة في مكان واحد ، ونقلت أقوال المؤلفين والكتاب وحاولت الرجوع إلى المراجع الأصلية .

هـ – وعلقت بعض التعليقات إذا احتاج إليه مع الأدلة من بيان أقوال العلماء .

وأسأل الله عز وجل أن يتقبل هذا الجهد المبذول وأن ينفع بهذه الرسالة ويستفيد منها الداعية في العصر الحاضر في الدعوة إلى الله تعالى . وما توفيقي إلا بالله . عليه توكلت وإليه أنيب .

كلمة شكر وتقدير

بعد شكر الله على ما من به عليِّ من نعم لا أحصي عددها ، أسأله أن يديم علي فضله وتوفيقه وأن يهبني حق شكرها وأداء حقها ، ومن شكره سبحانه الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم والشكر لكل من أسدوا إلي المعروف وعملوا على بذله عملاً بقوله ﷺ : «لا يشكر الله من لا يشكر الناس »[1] . وقوله ﷺ : « من صنع إليه معروف فقال لفاعله : جزاك الله خيرًا فقد أبلغ في الثناء »[2] .

وانطلاقًا من هذا فإنني أشكر كل من ساهم معي في إنجاز هذا البحث بالتشجيع على القيام به وبالمشورة والنصح وا لتوجيه والحوار والإعانة على جمع مادته العلمية وكل من كان له دور في إنجازه مهما قل ذلك الدور .

وفي مقدمة من أرفع لهم شكري وتقديري أبي وأمي اللذان دعوا لي الله عز وجل في إكمال دراستي ومواصلة دراستي بالدراسات العليا ، جزاهما الله خيرًا ، وأشكر معالي مدير الجامعة وسعادة عميد الدراسات العليا وكلية الدعوة وأصول الدين وسعادة رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية على إعطاني فرصة قيمة لإكمال دراستي للدراسات العليا وأخص بشكري وتقديري فضيلة الدكتور الشيخ الفاضل عبد الرحمن بن جميل قصاص حفظه الله المشرف على الرسالة ، والذي بذل معي لإنجاز هذا العمل العلمي كل ما في وسعه من جهد وعصارة فكر ، ولم يبخل بتقديم النصح والتوجيه المثمر البناء فقد أعطاني من علمه ووقته داخل الجامعة وخارجها ،

---

(١) رواه أحمد ٢/ ٢٥٨ – ورواه أبو داود ٥/ ١٥٧ حديث رقم ٤٨١١ – ورواه الترمذي حديث رقم ١٩٥٥ ، وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) رواه الترمذي حديث رقم ٢١٠٤ وحسنه .

وفتح لي قلبه وسمعه فجزاه الله عني خير ما يجزي من يعلمون الخير ويسدونه .

ولا أزال أكرر له تقديري على كريم أخلاقه لما لمسته من حرصه على كل ما فيه مصلحتي ، فلم يفرض علي رأيًا أو اتجاها في البحث بل كان ينميّ في الشخصية العلمية والاستقلال بالرأي . وفضليته – وفقه الله – غني عن كل هذا الإطناب والإطراء، ولكن عفوًا.. فهو بعض الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم فجزاه الله عني خيرًا وأجزل له الأجر والمثوبة .

وللجميع من خالص الدعاء بالتوفيق والسداد والله أسأل أن يرزقنا الإخلاص والصواب في القول والعمل وأن يعفو عن التقصير والزلل .

وفي الختام فإنني لا أدعي الكمال في عملي هذا ولا في غيره ، فالكمال لله وحده والعصمة للأنبياء من خلقه ، والإنسان مهما بذل من الجهد والتفاني في الحرص فإنه لا يزال عرضة للخطأ والتصويب . فما كان من صواب وسداد في عملي هذا فمن الله وحده وما كان من خطأ وزلل وتقصير فمني ومن الشيطان وحسبي أني اجتهدت وما آليت فأسأل الله أن ينفعني بما علمني مالا أعلم وأن ينفع بعملي هذا من يطلع عليه ويقرأه ، والله الموفق ..

وصلى الله وسلم على سيدنا نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،،،

التمهيد

أهمية الدعوة إلى الله تعالى وأهم صفات الداعية

إن الدعوة إلى الله عز وجل هي إقامة الحجة على الناس ، وذلك من المهمات التي بعث الله عز وجل لأجلها رسله ، وأنزل كتبه ، وبها يستجيب من يستجيب ويعرض من يعرض بعد البيان ، لأن الله عز وجل لا يعذب من علم أزلا شقاءهم حتى يقيم عليهم الحجة، كما يقول الله تعالى :﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [1] .

ولا تخلو الدنيا من وجود نوازع الشر والمطامع والأهواء ، وأرباب هذه النوازع لا يصلون إلى ما يريدون إلا عن طريق الفساد والإفساد ولذلك يدون شيوع الفاحشة في المجتمعات حتى يتمكنوا عن طريقه من الوصول إلى ما يريدون ، وقد أنذر سبحانه أمثال هؤلاء في قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [2] .

وكما أخبر سبحانه عما طبع عليه – الذين أصيبت عقولهم ونفوسهم بمرض الشبهة والشهوة –من السعي الدائم في الإفساد والدعوة إلى الرذيلة،ومحاربة الفضيلة، لكي تصبح الأجواء مهيأة لرغباتهم الدنيئة ، يقول الله تبارك وتعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ [3] .

---

(١) سورة الإسراء : الآية ١٥ .

(٢) سورة النور : الآية ١٩ .

(٣) سورة البقرة : الآية : ٢٠٤ – ٢٠٥ .

وقد حذر الله عز وجل من عدم تولي المؤمنين بعضهم بعضا وتعاونهم على إقامة المعروف والدعوة إليه ، ومحاربتهم المنكرات لأن المفسدين لا يفترون في محاربة الفضيلة ونشر الفساد والجرائم ، ومحاربة المؤمنين ، يقول الله سبحانه :﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾[1] .

إذًا لابد من مواجهة أمثال هؤلاء بما يصدهم عما يريدون ، ويردهم حتى لا يعثوا في الأرض فسادًا ، وهذا لا يتم إلا بوجود القائمين بالدعوة إلى الله عز وجل ، وإحياء فريضة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإلا فسوف يخرق السفهاء السفينة إشباعًا لشهواتهم ورغباتهم، وحينئذ لاينجو أحد ممن على ظهرها ، كما جاء ذلك في الحديث النبوي الشريف: عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها،كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم : فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا . ولم نؤذ من فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا »[2] .

وقال الله عز وجل :﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[3] .

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٧٣ .

(٢) رواه البخاري : كتاب الشراكة : ٣/ ١٨٢ ، وكتاب الشهادات : ٣/ ٢٣٧ ، والترمذي : كتاب الفتن : ٤٧٠ ، وأحمد : ٤/ ٢٦٨ .

(٣) سورة يوسف : الآية ١٠٨ .

قال ابن القيم رحمه الله: « فقد جعل الله سبحانه سبيل رسوله ﷺ ومتبعيه، الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة ، فمن ادعى أنه من أتباع رسول الله عليه الصلاة والسلام، فإن من براهين صدق هذه الدعوى الدعوة إلى الله عز وجل على بصيرة : على علم وحكمة وحجة بينة »[1].

وهناك بعض الصفات يحتاج إليها الداعية أن يتصف بها أذكر أهمها :

١ – مراعاة حال المدعو : ولابد على الداعية أن يراعي أحوال المدعو وعليه قول الله عز وجل :﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[2].

٢ – الحلم والرفق : فلابد على الداعية أن يجتنب العنف والشدة والغلظة ، التي تنفر عن استجابة الناس ، يقول الله تعالى :﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[3].

٣ – التزام الداعية بما يدعو إليه : لابد على الداعية أن يلتزم بما يدعو إليه بحيث يكون قدوة صالحة للناس ، يدعوهم بعمله وسلوكه قبل أن يدعوهم بلسانه ، ويسارع إلى القيام بما يأمر الناس به ، واجتناب ما ينهاهم عنه ، يقول الله عز وجل :

---

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم : ١/ ١٩٥ .

(٢) سورة النحل الآية : ١٢٥ .

(٣) سورة آل عمران الآية : ١٥٩ .

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [1].

٤ – إخلاص العمل لوجه الله عز وجل : فالدعوة إلى الله عز وجل من أعظم العبادات والقربات ، لذلك لابد لصاحبها من كمال الإخلاص لله تعالى ، بحيث لا يريد بدعوته رياء، ولا سمعة ولا جاهًا ، وذلك أضمن لنجاحه ، وأدعى لقبول الناس لدعوته، كما أن الله سبحانه لا يقبل منه عمله إذا لم يكن خالصًا له قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [2].

وقال تعالى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [3].

٥ – الصبر : والصبر هنا من أعظم ما ينبغي أن يتسلح به الداعية إلى الله تعالى، فإنه ما من إنسان سار في هذا الطريق إلا لقي من الناس أذى كثيرًا ، ولذلك أوصى الله عز وجل رسوله ﷺ في مواضع كثيرة من كتابه العزيز بالصبر ، وذكر له ما لقي إخوانه من الرسل من قبله من أقوامهم من الأذى ، وأنهم واجهوا ذلك بالصبر حتى أتاهم نصر الله عز وجل ، يقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [4].وقال سبحانه : ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [5].

وتاريخ الدعاة حافل بالمحن والابتلاءات وتلك سنة الله سبحانه في الدعوات ،

---

(١) سورة فصلت الآية : ٣٣ .

(٢) سورة البينة الآية : ٥ .

(٣) سورة الزمر الآية : ٣ .

(٤) سورة الأنعام الآية : ٣٤ .

(٥) سورة الأحقاف الآية : ٣٥ .

لابد من الشدائد ، ولابد من الكروب ، حتى لا تبقى بقية من جهد، ولا بقية من طاقة، ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة إلى تعلق بها الناس .

يقول سيد قطب رحمه الله في ظلال القرآن : إن الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل ، إما أن تربح ربحا معينًا محدودًا في هذه الأرض ، وإما أن يتخلى عنها أصحابها إلى تجارة أخرى أقرب ربحا وأيسر حصيلة . والذي ينهض بالدعوة إلى الله تعالى يجب أن يوطن نفسه على أنه لا يقوم برحلة مريحة ، ولا يقوم بتجارة مادية قريبة الأجل ، إنما ينبغي له أن يستيقن أنه يواجه طواغيت يملكون القوة والمال ، ويملكون استخفاف الجماهير، حتى ترى الأسود أبيض ، والأبيض أسود ، ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها، على أصحاب الدعوة إلى الله ، باستثارة شهواتها ، وتهديدها بأن أصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات ، ويجب أن يستيقنوا أن الدعوة إلى الله كثيرة التكاليف، وأن الانضمام إليها كثيرة التكاليف أيضًا ، وأن أول من ينضم إليها الصفوة المختارة في الجيل كله، التي تؤثر حقيقة هذا الدين على الراحة والسلامة ، وعلى كل متاع هذه الحياة الدنيا، وأن عدد هذه الصفوة يكون دائما قليلا جدًا ، ولكن الله يفتح بينهم وبين قومهم بالحق، بعد جهاد يطول أو يقصر ، وعندئذ فقط تدخل الجماهير في دين الله أفواجًا [1] .

(١) في ظلال القرآن : سيد قطب ١٣/ ٥٩ ، ط ١٠ ، دار الشروق ، القاهرة ١٤٠٢هـ .

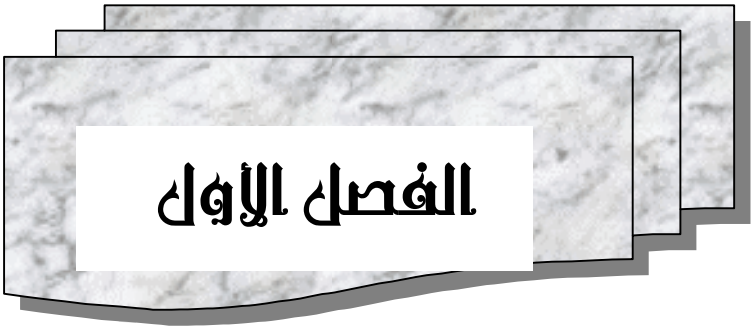

عصر الشيخ الندوي وحياته رحمه الله

يشتمل على مبحثين :

المبحث الأول

عصر الشيخ الندوي « رحمه اللّه »

وفيه أربعة مطالب :

- **المطلب الأول : الحالة الدينية**
- **المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية**
- **المطلب الثالث : الحالة العلمية**
- **المطلب الرابع : الحالة السياسية**

المبحث الأول

عصر الشيخ الندوي « رحمه الله »

نظرة تاريخية موجزة على العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر الهجري يحسن بنا قبل دراسة حياة الشيخ الندوي وجهوده الدعوية أن نعرض في عجالة لأهم العوامل التاريخية والحضارية التي عاصرها الشيخ الندوي ، وتركت آثارها على تجربته الدعوية وجهوده الإصلاحية والتجديدية العظيمة .

ويقول الشيخ الندوي في كتابه « رجال الفكر والدعوة في الإسلام » : « أن العصر الذي يولد فيه الإنسان والعالم الذي يعاصره ، والمجتمع الإنساني الذي يعيش فيه ، هو كالنهر الجاري . تتصل كل موجة فيه بالموجة الأخرى ، وتتسق معها ، فلا يمكن أن يبقى بلد – مهما كان بعيدًا نائيًا يعيش في عزلة عن سائر العالم – غير متأثر بالأحداث الخطيرة والثورات العظيمة. والقوى المتحاربة ، والحركات المؤثرة القوية ، التي تجري في بلدان العالم الأخرى ، لاسيما إذا كان مركز هذه الأحداث والوقائع والثورات والتطورات ، بلدًا يشاركه في العقيدة والمذهب والمشرب ويجاروه في مكان» [1].

لذا فلا يجوز لنا أن نقتصر على إلقاء نظرة على الهند وحدها كبيئة وطن للشيخ ، بل ينبغي لنا أن نلقى نظرة عامة على العالم الإسلامي كله في الفترة التي نشأ فيها وعاش شيخنا أبو الحسن الندوي رحمه الله . لقد كان ميلاد الشيخ الندوي في محرم الحرام سنة ١٣٣٣هـ الموافق سنة ١٩١٤هـ ، وهذه الفترة من القرن الرابع عشر الهجري ، العشرين الميلادي مليئة بالأحداث العظام ، وهي فترة ذات أهمية كبيرة من الناحية الدينية والاجتماعية والعلمية والسياسية ، ففيها قضي على الدولة العثمانية

(١) رجال الفكر والدعوة في الإسلام للشيخ الندوي ص ١٧ ط الثانية ١٤١٤هـ دار القلم ، الكويت .

وأسقطت الخلافة الإسلامية في ٣٠ مارس ١٩٢٤هـ ، وزرعت إسرائيل شوكة في قلب العالم الإسلامي ، واحتلت فلسطين سنة ١٩٤٨م ، وتمت السيطرة على أجزاء العالم الإسلامي وإحكام القبضة عليها من جانب الاحتلال الكافر ، وخضوع تلك الدول له ، وابتداء تنفيذ خططه في شؤون حياتها .

المطلب الأول

الحالة الدينية

قدم الإسلام إلى البشرية منهج حياة ونظام مجتمع قوامه عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد ، وتشريعا كاملا ، ومنهجا أخلاقيا شاملا هذا المنهج الرباني جاء للبشرية منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ، فكان نورًا كاشفا حررها من الوثنية ، والعبودية ، وفتح لها طريق الحضارة والمدنية في مفهومها المعنوي والمادي ، وسرعان ما انتشرت دعوته في الآفاق. ويقول المؤلف أنور الجندي في كتابه « غير أن الإسلام بعد أن أضاء البشرية أكثر من ألف عام مسته دورة الحضارات والأمم فضعف المسلمون عن حمل رسالته وتخلفوا عن حماية بلادهم »[1].

ويقول الشيخ الندوي في تصوير الحالة الدينية لعصره : « إن العالم الإسلامي حائر اليوم بين دين لا يسهل عليه العمل به والقيام بمطالبه ، لعادات نشأ عليها ، وتعليم أذابه ، وشهوات لاتتفق مع عقيدته ورسالته ، وبين جاهلية لاينشرح لها صدره لإيمان لايزال له بقية فيه ، وقومية عجنت مع الإسلام وحضارة تخمرت مع الدين »[2].

وبالجملة فقد فسدت – كما يعبر محمد قطب – المفاهيم الإسلامية وانحرفت في حسّ الأجيال المتأخرة ، بدءًا بمفهوم « لا إله إلا الله » التي أصبحت مجرد كلمة تقال باللسان والقلب عنها غافل ، والسلوك عنها بعيد إلى مفهوم العبادة الذي انحسر في الشعائر التعبدية تؤدي أو لا تؤدى ، إلى مفهوم القضاء والقدر الذي تحول إلى قوة

---

(١) معلمة الإسلام ، للأستاذ أنور الجندي ج ١ ص ٣٥ ط الثانية ١٤١٠هـ ، دار الصحوة القاهرة.

(٢) حاجة البشرية إلى معرفة صحيحة ومجتمع إسلامي ، ص ٥٤ ، ط١ ، ١٤١٢هـ دار الصحوة القاهرة .

مثبطة مخددة ، إلى مفهوم الدنيا والآخرة اللتين انفصلتا وتحولتا إلى معسكرين متقابلين متعاديين ، العمل في أحدهما يؤدي إلى إهمال الآخر ، إلى مفهوم عمارة الأرض الذي تحول من عمارة الأرض بمقتضى منهج الله ، إلى توثق العمارة ، إلى عودة العمارة بغير منهج الله ، وأصبح الدين في النهاية صورة باهتة خاوية من الروح ، لا تستطيع أن تصمد للهجوم الوحشي الذي تدافع من كل صوب للقضاء على الإسلام .

وليس معنى ذلك أن كل النفوس قد تخربت ، ولا أن التذكير لم يعد له أثر على الإطلاق ، ولكننا نقصد بذلك الصورة الغالية [1] .

ولذا لا داعي إلى اليأس والتشاؤم ، لأن هذه الشعوب المسلمة لا تزال تحمل تلك العاطفة الفياضة الجياشة من الإيمان والجنان ، والتضحية والإيثار والطاعة والانقياد والحب والإخلاص التي لا توجد في أي أمة مادية على ظهر الأرض .

(١) واقعنا المعاصر ، للأستاذ محمد قطب ، ص ١٦٣ ، دار الشروق القاهرة .

المطلب الثاني

الحالة الاجتماعية

كانت الحالة الاجتماعية في عصر الشيخ الندوي رحمه الله تحت سيطرة الاستعمار الغربي الغزو الاجتماعي المباشر بإدخال العادات والتقاليد الغربية والأذواق الغربية في حياة الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم ، يقول الشهيد حسن البنا رحمه الله : « وقد عمل الأوربيون جاهدين على أن تغمر موجة هذه الحياة المادية بمظاهرها الفاسدة وجراثيمها القتالة جميع البلاد الإسلامية التي امتدت أيديهم إليها وأوقعها سوء الطالع تحت سلطانهم ، مع حرصهم الشديد على أن يحتجزوا دون هذه الطائع عناصر الصلاح والقوة من العلوم والمعارف والصناعات والنظم النافعة ، وقد أحكموا خطة هذا الغزو الاجتماعي إحكامًا شديدًا ، واستعانوا بدهائهم السياسي وسلطانهم العسكري ، حتى تم لهم ما أرادوا »[1] .

ويقول الشيخ الداعية المعروف يوسف القرضاوي – حفظه الله – : «نجح هذا الغزو الاجتماعي المنظم أعظم النجاح ، لأنه قوي الأثر ، طويل العمر ، حبيب إلى النفوس، لاصق بالقلوب لاستخدامه للأدوات الحديثة ، وجلبه أسباب الرفاهية والرخاء واستعماله أدوات الفتنة والإغراء من تلفاز وإذاعة وجريدة متحررة وقصص وروايات مثيرة ووسائل الإعلام المتطورة الأخرى »[2] .

ويقول الشيخ المودودي رحمه الله :« أن هناك كثيرًا من المخططات والمؤامرات والإجراءات التي جاء بها الاستعمار خلال غزوه الاجتماعي ، ومن أهم هذه

---

(١) رسالة بين الأمس واليوم للإمام الشهيد حسن البنا ص ٢٧ ط١ دار الاعتصام – مصر ١٤٠٠هـ

(٢) الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا للدكتور القرضاوي ، ط بنك التقوى ص ١٧ دار الوفاء – مصر ١٤١٥هـ .

المخططات والمؤامرات والإجراءات هي : بداية التعليم المختلط في الكليات والجامعات ومشاركة النساء في أنشطة الحياة الاجتماعية ، وذلك من التشغيل في المصانع والمتاجر إلى التوظيف في الدوائر الحكومية، ومن الدخول في المجال السياسي إلى المشاركة في المباريات الرياضية المحلية والدولية ومسابقات انتخاب ملكة الجمال ، ومن خدمة المرضى في المستشفيات إلى خدمة الركاب في الطائرات وخدمة النزلاء في الفنادق والمقاهي ، ومن المشاركة في حفلات الرقص والموسيقى إلى المشاركة في البرامج التمثيلية ، وفي الإذاعة والتلفزيون والمسرح والسينما وما إلى ذلك من الإجراءات التي اتخذت باسم حقوق المرأة للقضاء على كيان الأسرة المسلمة وللنفوذ الحضاري في المجتمعات الإسلامية [1].

ينظر الشيخ الندوي إلى هذا الغزو الاجتماعي السائد في عصره وآثاره ونتائجه السلبية من الإلحاد والردة والتي تنبئ عن فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية وحول مؤثرات أخرى تعمل إلى جانبه ، وهي تتعارض مع تقاليده وتعاليمه تعارضا صريحا، وقد سماها الشيخ الندوي لشدة سيطرتها وعمق جذورها « ديانة جديدة» ظهرت بعد الإسلام في التاريخ .

يقول الشيخ الندوي رحمه الله : «جرب العالم الإسلام في العهد الأخير ردة اكتسحت عالم الإسلام من أقصاه إلى أقصاه ، وبدت جميع حركات الردة التي سبقتها في العنف وفي العموم، وفي العمق وفي القوة ، ولم يخل منها قطر ، وقلما خلت منها أسرة من أسر المسلمين ، وهي ردة تلت غزو أوروبا للشرق الإسلامي ، الغزو السياسي والثقافي ، وهي أعظم ردة ظهرت في عالم الإسلام في تاريخ الإسلام من عهد

(١) الحجاب للأستاذ أبي الأعلى المودودي ص ١٢٦ (بدون تاريخ) طباعة النور الإسلامي القاهرة .

الرسول ﷺ إلى يوم الناس هذا»[1].

وثم تألم الشيخ الندوي كثيرًا لحال المسلمين الاجتماعي وبذل جهوده لتبديل هذه الحالة ودفع المسلمين إلى حياة أفضل ، ودعا لهم إلى إقامة مجتمع إسلامي مثالي نموذجي يرضاه الله تبارك وتعالى ، ويكون في صالح الإنسانية ، ويكون نموذجا بل مرآة للتعاليم الإسلامية في العقائد والأخلاق والمعاملات وشعب الحياة .

(١) إلى الإسلام من جديد للشيخ الندوي ص ١٧٢ ط السادسة ١٤٠٨هـ دار القلم ، دمشق .

المطلب الثالث

الحالة العلمية

كانت الحالة العلمية في عصر الشيخ الندوي حالة حرجة وصعبة جدًا لأن الاستعمار البريطاني قد سيطر على الهند ، والمسلمون واجهوا الاحتلال البريطاني ورفضوا العلم في مدارس الإرساليات التبشيرية البريطانية ، واهتموا بإنشاء المدارس والجامعات والمجامع العلمية للبحوث بنقودهم القليلة . وكان لها الأثر البالغ النفع في هذا الجو الحرج المشحون بالمشاكل والعقبات ويجدر بنا أن نتحدث هنا عن تلك الجامعات والمدارس بشيء من الاختصار :

الجامعات الدينية :

١ – جامعة دار العلوم ديوبند الإسلامية :

هذه أكبر جامعة دينية في الهند أسسها العالم الجليل المخلص الشيخ محمد قاسم النانوتوي (ت١٢٩٨هـ) في سنة ١٢٨٣هـ .

وكان للمتخرجين في دار العلوم تأثير كبير في حياة المسلمين الدينية في الهند ، وفضل كبير في محو البدع وإزالة المحدثات ، وإصلاح العقيدة والدعوة إلى الدين . يقول الشيخ الندوي : « وشعار دار العلوم ديوبند التمسك بالدين ، والتصلب في المذهب الحنفي ، والمحافظة على القديم ، والدفاع عن السنة »[1] .

٢ – مدرسة مظاهر العلوم :

هذه مدرسة كبيرة في مدينة سهارنفور التي تأسست في سنة ١٢٨٣هـ يقول

---

(١) المسلمون في الهند للشيخ الندوي ط٣ ، ص ١٠٥ ، دار ابن كثير دمشق ١٤٢٧هـ .

الشيخ الندوي : «وقد خرجت هذه المدرسة عددًا كبيرًا من العلماء الصالحين ،والرجال العاملين في ميادين العلم والدين ، ولعلمائها ومتخرجيها آثار جليلة في شرح كتب الحديث وخدمة هذا الفن الشريف» [1].

ومن خريج هذه المدرسة العلامة المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي (ت١٤٠٣هـ)«صاحب أوجز المسالك شرح موطأ الإمام مالك»في ثمانية عشر مجلدًا.

٣ – جامعة دار العلوم ندوة العلماء :

ندوة العلماء هي تلك الجامعة التي نشأ وترعرع ودرس ودرّس فيها العلامة أبو الحسن الندوي – رحمه الله – وكان يدين لها بالفضل الأكبر في تكوين شخصيته الدعوية والفكرية والأدبية .

أسسها العالم الجليل الرباني الشيخ محمد علي المونكيري في مدينة لكناو سنة ١٣١٢هـ. يقول الشيخ عبد الماجد الغوري : « لقد حققت هذه الجامعة العظيمة إنجازات كبيرة في مجالات التعليم والثقافة ، والتوجيه الفكري ، والدور القيادي الذي مثلته في مكافحة حملات التضليل الفكري ، والتيارات الضالة التي اكتسحت العالم الإسلامي ، وأنجبت رجالات وقفوا في وجه كل حركة هدامة ، أو مؤامرة مناوئة للإسلام» [2].

٤ – الجامعة السلفية :

أسست جمعية أهل الحديث في الهند مدرسة باسم « الجامعة السلفية في عام

---

(١) المصدر السابق ص ١٣١ .

(٢) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المربي الأديب لعبد الماجد الغوري ص ٨٥٣ ط ٣ سنة ١٤٢٦هـ دار ابن كثير ، دمشق .

١٣٨٣هـ في مدينة بنارس . وقد نالت الجامعة السلفية ترحيبًا من جميع الأوساط العلمية والدينية في الهند وخارجها وقد ركزت عنايتها بصفة خاصة على الأهداف التالية :

- تدريس القرآن والسنة .

- نشر العلوم الإسلامية .

- إعداد الدعاة الصالحين .

- محاربة البدع والخرافات والعادات الجاهلية الفاشية في المجتمعات الإسلامية .

ويقول الشيخ الندوي « وقد نجحت هذه الجامعة السلفية رغم قصر عمرها في أهدافها التي تبنتها إلى حد كبير »[١] .

الجامعات العصرية :

الجامعات العصرية التي أسسها المسلمون في مدينة عليكره ودهلي وحيدر آباد لتعليم أبناء المسلمين وشبابهم العلوم العصرية واللغات الأجنبية وإعدادهم للوظائف الرسمية والمراكز الحكومية وللمساهمة في حياة البلاد وخبراتها وإداراتها ومن تلك الجامعات الجديرة بالذكر هنا :

١ – جامعة عليكره :

هذه الجامعة تعد من أرقى الجامعات في الهند وأوسعها ، أسسها الزعيم المسلم الشهير السر سيد أحمد خان في سنة ١٨٧٥م ، وقد نجحت جامعة عليكره في رسالتها نجاحًا كبيرًا ، وتخرج فيها رجال كثيرون شغلوا وظائف كبيرة في الحكومة وتمتعوا

(١) المسلمون في الهند للندوي ص ١٣٣ ط١ عام ١٤٢٠هـ ، دار ابن كثير ، دمشق .

بثقتها ، وقد لعبت الجامعة وأبناؤها دورًا مؤثرا في حياة المسلمين وسياسة البلاد [1] .

٢ – الجامعة الملية الإسلامية :

وقد انفصل عن جامعة عليكره بعض أبنائها وخيرة متخرجيها أيام حركة الخلافة والوطنية ، وأسسوا جامعة شعبية مستقلة في السياسة والتعليم سنة ١٩٢٠م ، يتزعمها الزعيم الإسلامي الكبير مولانا محمد علي ، وقد انتقلت من عليكره إلى دهلي واشتهرت باسم « الجامعة الملية الإسلامية » وتميزت أساتذتها وإدارتها ، وكان على رأسها الرجل العلامة الدكتور ذاكر حسين رئيس الجمهورية الهندية سابقًا (ت١٩٦٩م) [2] .

٣ – الجامعة العثمانية :

تمتاز « الجامعة العثمانية » في حيدر آباد بأنها جامعة درّست العلوم العصرية في «أردو» لغة الهند العلمية ، وعنيت بنقل العلوم الحديثة وترجمة الكتب المهمة في الفلسفة وعلوم الطبيعة والطب والسياسة والاقتصاد والتاريخ إلى هذه اللغة ، ووضع المصطلحات العلمية فيها ، وبذلك أدت خدمة عظيمة للمسلمين وثقافة الهند [3] .

وهناك المجامع العلمية التي لها دور كبير وفضل عظيم في تزويد المسلمين بالثقافة الإسلامية والعلمية بعد استقلال الهند ومن أهمها :

---

(١) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر لعبد الماجد الغوري ص ١١٤ ط ٣ ، ١٤٢٦هـ ، دار ابن كثير ، دمشق .

(٢) المصدر السابق ص ١١٥ .

(٣) المصدر السابق ص ١١٥ .

١ – دار المصنفين بأعظم كره .

٢ – ندوة المصنفين بدهلي .

٣ – دائرة المعارف بحيدر آباد .

٤ – المجمع الإسلامي العلمي بكلناو .

وكذلك لاننسى دور الجامعات التي كانت في العالم الإسلامي في عصر الشيخ الندوي مثل جامعة الأزهر في مصر ، وجامعة الزيتونية في تونس وجامعة القرويين في فاس بالمغرب. يقول الأستاذ رياض عاشور : «كان لهذه المراكز أكبر الأثر في تصحيح المسار، ودفع الشبهات التي تحاك للإسلام ولغته وحضارته ، ولكن الواضح : أن هذه الجهود كانت أضعف من قوة تيار الغرب المسيطر على زمام الأمن ، والذي عمل جاهدا على إضعاف التعليم الديني ، وعزل خريجيه عن التأثير في المجتمع أو تقلد المناصب وفي المقابل شجع التعليم المدني ، وأعلى من شأنه» [1].

(١) جهود الشيخ أبي الحسن الندوي في مجال الدعوة الإسلامية « للأستاذ عاشور»ص ١٢، ١٤١٥هـ.

المطلب الرابع

الحالة السياسية

إن الأمة الإسلامية قد بعثها الله تعالى لقيادة البشرية ، لتتمكن من أداء فريضة شهادة الحق قولا وعملا ، لقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1] . ولتقوم بوظيفتها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[2] . وكان لأداء هذا الواجب أن يتمكن المسلمون من قيادة الركب البشري إلى الخير والسعادة ، وذلك بعد تسلمهم زعامة البشرية . يقول الدكتور علي عبد الحليم محمود في كلماته : «ارتبطت الأمة العربية والإسلامية بالإسلام ارتباط الدم باللحم ، والروح بالجسد ، فهي التي حملت لواءه ونشرته في العالمين ، وكان ارتباطها وولاؤها كذلك للدولة الإسلامية قرونا طويلة . فلما سقطت الخلافة العباسية عام ٦٥٦هـ ، كانت الدولة العثمانية تمثل هذه الخلافة كأقوى عضو في أجزاء الجسد في هذه الفترة من القرن العاشر الهجري،فكانت الوعاء والرمز لوحدة الأمة الإسلامية ومظهر الارتباط بين أمم الإسلام»[3] . ولأجل هذا كانت هدفا لكل عدو لدود حقود يرى في اتحاد المسلمين وتجمعهم خطرًا عليه ، وعلى مصالحه في العالم الإسلامي ، ولم يتوقف المسلسل الطويل الممتد بالهجوم على الأمة الإسلامية ، ومؤهلات القوة والعزة فيها منذ العهد النبوي حتى الآن : ﴿ يُرِيدُونَ

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٤٣ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١١٠ .

(٣) وسائل التربية عند الإخوان المسلمين ص ١٠٨ ط الثانية ١٤١٠هـ دار الوفاء المنصورة – مصر.

أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1] .

وكان عصر الشيخ الندوي- رحمه الله – مليئًا بالأحداث السياسية والتغيرات الفكرية في الهند والعالم الإسلامي وهنا أريد أن أذكر أهم الحوادث التي حدثت في عهد الشيخ الندوي :

أولاً : إلغاء الخلافة الإسلامية :

إن الدولة العثمانية التي كانت تحظى بشرف رعاية الحرمين الشريفين وتقوم بواجباتها كدولة الخلافة الإسلامية كانت حصنا حصينا للمقدسات الإسلامية والبلاد العربية ومنبع قوة وعثرة للأمة الإسلامية ، أينما كانت رغم ضعفها والفتن الداخلية والخارجية والمؤامرات المروعة التي كانت تحيط بها ، كانت نعمة من أجل نعم الله سبحانه وتعالى التي أنعم بها على المسلمين ، ولكن المسلمين لم يقدروا هذه النعمة العظيمة .

ولكن مع الأسف الشديد سقطت الخلافة على يد الطاغية مصطفى كمال أتاتورك في ٣٠ مارس ١٩٢٤م . وقد ترتب على إلغاء الخلافة الإسلامية أحداث وقضايا مهمة، لعل أخطرها ظهور فكرة فصل الدين عن الدولة ، والتنادي بالقوميات المختلفة كالقومية العربية، والفارسية .

يقول المؤلف تركي عبد مجيد السلماني : « وقد كانت العثمانية رمزًا للمسلمين ، وبزوالها زال ذلك الرمز ، فانقضّ الغرب بجيوشه وأفكاره على العالم الإسلامي ، فكان الصراع على الصعيدين العسكري والفكري ، ولم يتقدم الاستعمار خطوة واحدة دون قرينه الاستشراق ، الذي مهد لحركة التغريب ، كما مهد لتفعيل عناصر الحضارة

---

(١) سورة التوبة : الآية ٣٢ .

الغربية في المجتمع الإسلامي ، ونشر أفكار الحركات الهدامة التي أوجدها ، وإثارة النعرات القومية والطائفية ، مما شأنه أن يقوي السيطرة الاستعمارية عسكرية كانت أو اقتصادية أو فكرية[1] .

وقد انفطرت قلوب المسلمين وتقطرت دما على هزيمة الخلافة وإحراج مركز الخليفة . يقول العلامة أبو الحسن الندوي عن نكبة المسلمين ودولة الخلافة في الحرب العالمية الأولى التي انتهت عام ١٩١٨م « كان العالم الإسلامي كله قلقا بعد الحرب العالمية الأولى ، ولكن أثر هذه النكبة كان أعمق وأقوى على مسلمين الهند من سائر المسلمين في أنحاء العالم ، وتظاهروا معبرين عن سخطهم وخوفهم من نتائج هذا الوضع ، وفي نفس هذا الوقت قامت حركة الخلافة في الهند التي تعتبر كبرى حركة دينية وسياسية في هذا القرن ، وهزت الهند بقيادة العلماء المسلمين وقادتهم وبهذه المناسبة سالت قلوب المسلمين دما ، وتفجر شعورهم الملى كالبركان»[2] .

ثانيًا : قضية فلسطين :

بعد إسقاط الخلافة الإسلامية كان من أخطر الأحداث التي واجهتها الأمة الإسلامية والعربية الاحتلال الصهيوني لفلسطين ، حين أعلن وعد بلفور سنة ١٩١٧م ، وبعد الحرب العالمية الثانية قامت إسرائيل في قلب العالم الإسلامي عام ١٩٤٨م .

---

(١) الفكر والسلوك السياسي عند أبي الحسن الندوي للأستاذ تركي عبد مجيد السلماني ص ٧ ط الأولى ١٤٢٥هـ ، دار القلم ، دمشق .

(٢) محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة للندوي ، للمؤلف الغوري ٢/ ٣٧٤ ط ١ ، دار ابن كثير ، دمشق .

يقول الكاتب الإسلامي الكبير الأستاذ أنور الجندي تعليقا على هذه الكارثة : «ولاشك كانت الأزمة الإسرائيلية من أخطر العوامل التي واجهت العالم الإسلامي والأمة العربية على مختلف المستويات الثقافية ، والاجتماعية،والسياسية ، والاقتصادية، وكان لها أثر ودوي أيقظ النفس العربية الغافلة وحركها في مواجهة خطر طامع لما يمكن أن يتمدد ، ويتسع نطاقه ، فيقض على العروبة والإسلام جميعا ، ويفرض في الأرض العربية والعالم الإسلامي قوة أشد خطر من الاستعمار الغربي نفسه »[1].

موقف مسلمي الهند ضد الاحتلال الصهيوني :

وهب الله سبحانه وتعالى للمسلمين الهنود زعماء استجابوا لنداء أخيهم مفتي القدس ، وشاعر الإسلام : الدكتور محمد إقبال ، ومولانا شوكت علي ، وأخيه مولانا محمد علي ، وأمير حيدر آباد نظام عثمان علي خان وغيرهم كثيرون: فقدموا الدعم المادي والمعنوي للحفاظ على فلسطين عربية إسلامية ، كما هددوا الإنجليز بالعصيان المدني وعدم دفع الضرائب إذا لم تتحقق المطالب الفلسطينية ، وهذه أعمال تؤثر كثيرًا على الحكم الإنجليزي في الهند ، ومن المعروف أن المطالب الفلسطينية كانت : وقف الهجرة اليهودية لفلسطين ، وعدم بيع الأراضي وإعطاء الاستقلال التام لفلسطين[2].

واعتبر المسلمون الهنود أن أي اعتداء على أي قطر إسلامي هو عدوان على جميع الشعوب الإسلامية ، لذا يجب التصدي للعدوان وحماية القطر المغلوب على أمره ، ولن يتم ذلك إلا بالوحدة الإسلامية ، وقد وصف العلامة الندوي حالة المسلمين في الهند عن سماعهم نبأ هزيمة العرب عام ١٩٦٧م في حربهم مع اليهود قائلاً : « لقد

---

(١) العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي للأستاذ أنور الجندي ، ص ٣١ ،ط١ ، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٣م .

(٢) المسلمون الهنود وقضية فلسطين للدكتور تيسير الجبارة ص ١٠ ط١، دار الشروق عمان ١٩٩٨م.

لبست الهند الإسلامية ككل بلد يسكنه المسلمون في عدد كبير ثوب الحداد ، وغرقت في بحر الأسى والحزن والخجل ، ولا يزال حديث فلسطين وحديث المسجد الأقصى وحديث كارثة العالم العربي بصفة عامة يشغل أكبر جزء من الصحف والمجلات الإسلامية ، ويبحث الكتاب الكبار عن أسباب هذه النكبة في عمق ودقة »[1].

وكذا يقول الأستاذ مجذوب في كلماته:فمن الطبيعي أن ينشأ كل مسلم هندي عاصر تلك المأساة على هذا النحو من الشعور بهولها وفداحة خطبها،ونتائج واقعها البعيدة، فكيف إذا كان مثل هذا الفتى الناشئ في أشد بيئات المسلمين الهنود إحساسا بتلك الفاجعة[2].

ثالثًا : قضية تقسيم الهند وباكستان :

إن حركة استقلال باكستان في الواقع بدأت عام ١٨٥٧م عندما قمع البريطانيون أول حرب من أجل الاستقلال واعتقدوا أن المسلمين كانوا هم المسؤولين عن هذه الثورة التي قامت ضدهم عام ١٨٥٧م ، لذلك كان المسلمون عرضة للعقوبة القاسية والانتقام الشديد.

تأسست الباكستان بقيادة محمد على جناح في ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٧م لتكون دولة إسلامية يستطيع فيها المسلمون تنفيذ الشريعة الإسلامية الغراء ولكن مع الأسف الشديد إنهم يواجهون بتحديات خطيرة وحروب أهلية شديدة فيما بينهم ولم يتحقق حلم المؤسسين والمؤيدين إلى الآن .

وهنا لايفوتنا أن نشير إلى أنه ليس كل ذوي الرأي والنظر من المسلمين كانوا

---

(١) مذكرات سائح في الشرق العربي للندوي : ص ٢٥٤ ، ط١ ، دار ابن كثير دمشق .

(٢) علماء ومفكرون عرفتهم : ١/ ١٣٧ ط٢ دار الاعتصام – القاهرة ١٤٠٣هـ .

يرون ضرورة التقسيم ، واستقلال المسلمين بدولة ، بل هناك اتجاه آخر يرى أضرارا وخطورة على المسلمين في التقسيم ، فقاموا بمعارضته ، لكنهم مع ذلك كانوا يحترمون وجهة نظر المطالبين بالتقسيم ، ولما قامت الباكستان تمنوا لها أن تعز وتزدهر .

وكان الشيخ الندوي من المعارضين للتقسيم يقول المؤلف تركي عبد مجيد السلماني في كلماته : « لقد ألقى تقسيم الهند بظلاله السلبية على الحياة في شبه القارة الهندية ، من ثم على فكر الندوي الذي خالف الكثير من المفكرين في موقفه الرافض للتقسيم ، فلولا هذا التقسيم لكان عدد المسلمين في الهند حسب إحصاء عام١٩٧٧م حوالي٣٥٠ مليون نسمة[١] ، هذا العدد الكبير كان سيحدث تغييرا في الحياة السياسية والاجتماعية في شبه القارة الهندية لصالح الإسلام والمسلمين »[٢] .

هذه هي أهم الأحوال السياسية التي عاصرها العلامة الداعية الشيخ أبو الحسن علي الندوي وقد ترتب على هذه الأحوال في نشأته وتعليمه وتأليفه وفي جهوده الدعوية وتأثرت هذه الأحوال في جميع شؤون حياة المفكر الداعية العلامة الندوي .

---

(١) العالم الإسلامي للدكتور أحمد على إسماعيل ، دراسات جغرافية ص ٤٣ دار الثقافة للنشرة والتوزيع عام ١٩٩٩م القاهرة .

(٢) الفكر والسلوك السياسي عند أبي الحسن الندوي للمؤلف تركي السلماني ص ٢٣ دار القلم دمشق .

المبحث الثاني

حياة الشيخ الندوي « رحمه الله »

وفيه ست مطالب :

- **المطلب الأول : اسمه ونسبه وأسرته**
- **المطلب الثاني : مولده ونشأته**
- **المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه**
- **المطلب الرابع : طلبه العلم ورحلاته فيه**
- **المطلب الخامس : مؤلفاته ومناصبه وآثاره**
- **المطلب السادس : وفاته ورثاؤه وأبرز صفاته**

المطلب الأول

اسمه ونسبه وأسرته

اسمه :

هو أبو الحسن علي بن عبد الحي الحسني الندوي ، والندوي هي كنية له وليست لقبا داخلا ضمن الاسم ، بل هي كنية له ولمن ينتمي إلى ندوة العلماء ، ويأتي انتساب هؤلاء إلى مدرستهم نوعا من الاعتزاز والتميز عن سواهم من المدارس الإسلامية في الهند كالقاسمية والسلفية والفلاحية وغيرها .

يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله في إحدى مقدماته : وكنت أحسب أن الندوي لقب أسرة يجمع بين أفرادها النسب ، ثم علمت أنهم لايجمع بينهم النسب ، وإنما يجمع بينهم العلم والأدب ، وهذا المعهد الذي ينتسبون إليه ، وأنا لا أعرف أهل معهد أو مدرسة لهم تعلق بمعهدهم أو مدرستهم كتعلق الندويين بندوتهم ، وينتسبون إذا انتسبوا إليها لا إلى آبائهم ، ويجتمعون عليها أكثر مما يجتمع أفراد الأسرة على أنسابهم[1] .

نسبه :

أما نسب أسرة العلامة الندوي فهو من سلسلة ذهبية يصل إلى السبط الأكبر حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وهو حَسَني من جانب والده وحُسيني من جهة أمه ، فهو نجيب الطرفين في النسب .

فقد ترجم أخوه عبد العلي لوالدهم العلامة عبد الحي وقال: إنه ابن فخر الدين

---

(١) في مسرة الحياة ١/ ١١ ط١ ، دار القلم : دمشق ، ١٤٠٧هـ وذكريات ٨/ ١١١ .

بن عبد العلى بن علي محمد بن أكبر شاه بن محمد شاه بن محمد تقي بن عبد الرحيم بن هداية الله ابن إسحاق بن معظم بن أحمد بن محمود بن علاء الدين بن قطب الدين بن صدر الدين بن زين الدين بن أحمد بن علي بن قيام الدين بن صدر الدين ركن الدين بن نظام الدين بن قطب الدين محمد بن رشيد أحمد بن يوسف بن عيسى بن حسن بن حسين بن جعفر بن قاسم بن عبد الله بن محمد النفس الذكية بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه [1].

ومن خلال هذا النسب يتضح لنا أن أسرتهم من الأسر التي تنمتي إلى آل بيت رسول الله ﷺ ، فهي أسرة شريفة النسب ولذا يقول الندوي في : « كتابه في مسيرة الحياة » ينتهي نسب هذه الأسرة إلى محمد ذي النفس الذكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط الأكبر بن أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه لذلك اشتهرت الأسرة بالحسنية [2].

ويتضح مما سبق أن الندوي عربي الأصل معنى ذلك أن أحد أجداده قد هاجر من الجزيرة العربية إلى الهند ، وهذا هو الواقع ، فإن الندوي يشير إلى أن « أول من جاء إلى الهند من أجداد هذه الأسرة هو الأمير السيد قطب الدين محمد المدني (٥٨١هـ-٦٧٧هـ) قدم إلى الهند عن طريق بغداد وغزنة في فتنة المغول في أوائل القرن السابع الهجري مع جماعة كبيرة من أصحابه [3].

أسرته : يذكر الندوي رحمه الله رأيا مهما حول الأسر في التاريخ عامة ، ومنه ينفذ

---

(١) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ١/ ٢٣ ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٢٠هـ.

(٢) في مسيرة الحياة ١/ ٢٨ .

(٣) المرجع السابق .

إلى الحديث عن أسرته ، فهو يرى أن الشعوب والملل والقبائل والأسر عرضة للصعود والهبوط والازدهار والسقوط في العلم والفضل ، وقد بارك الله في ذرية الأمير قطب الدين وكثر فيها العلماء والمؤلفون والمربون والأدباء [1].

فإني أجد أنه من المهم إيراد شيء من الحديث عن النابغين في أسرته من علماء ومجاهدين ودعاة ، وذلك لما يكشفه من مدى التوجه الإسلامي والدعوي الذي تحفل به هذه الأسرة ، وبذا لا يعود غريبا أن ينبغ فيهم مثل أبي الحسن الندوي .

أما جد الأسرة جمعاء فهو (الأمير قطب الدين ت ٦٧٧هـ) فقد تولى مشيخة الإسلام في دلهي مدة من الزمن ، ثم خرج مجاهدًا في سبيل الله سبحانه وتعالى ففتح القلاع ونشر الإسلام ، وربى جماعة كبيرة من أهل الصلاح والعقيدة الإسلامية والجهاد في سبيل الله وانتقل إلى رحمة الله في عام ٦٧٧هـ .

وكان من ذرية أجداد أبي الحسن الشيخ علم الله بن السيد فضيل الله الحسني ١٠٩٦هـ وهو مؤسس الأسرة الحسنية ، ومنشيء المركز الديني التربوي الكبير في رائ بريلى) في آخر القرن الحادي عشر الهجري ، وكان الندوي معجبا به ، ولذا وجدناه يطلق على منزله لقب دارة الشيخ علم الله .

ومن أشهر رجالات هذه الأسرة السيد الإمام أحمد بن عرفان (ت ١٢٤٦هـ) وهو قائد حركة الدعوة إلى الله ، والجهاد في سبيل الله في تاريخ الهند ، ومؤسس الحكومة الشرعية على منهاج الخلافة الراشدة ، وهو الذي قتل في معركة بالاكوت في جهاد ضد السيخ ، وقد ترجم له الندوي رحمه الله في كتابه : إذا هبت ريح الإيمان .

ومن رجالات هذه الأسرة الشيخ فخر الدين بن عبد العلي (ت ١٣٢٦هـ) وهو

---

(١) في مسيرة الحياة ١/ ٢٨ .

جد أبي الحسن ومؤلف إحدى الموسوعات الضخمة بالفارسية ، حيث يحتوي الجزء الأول منها ١٣٠٠ صفحة وله مؤلفات ودواوين شعرية كثيرة .

أما والد أبي الحسن فهو العلامة عبد الحي الحسني(ت ١٣٤١هـ) صاحب مؤلفات عدة: منها : نزهة الخواطر ثمانية مجلدات والهند في التاريخ الإسلامي ، والثقافة الإسلامية في الهند، وتاريخ كجرات ،والوردة الرشيقة [١] .

وأما أخوه الدكتور عبد العلي الحسني (ت ١٣٨١هـ) فكان منصرفا بكليته إلى العلم والجد فيه، وقد تخصص في الطب [٢] وكان يجمع بين الثقافة الدينية والثقافة العصرية مع اطلاع واسع على مقتضيات العصر [٣] . ولذا فقد منح خبرته تلك لأخيه ، وكان حافزا له على التحصيل ، ويصفه الندوي بقوله : « جمع بين سلامة العقيدة وقوة الإيمان والقلب المتفتح ، والعقل النير الواسع ، والعلم الحديث الأحدث ، وحب الواقعية والجد ، لايرى تناقضا بين العلم والدين ، والقديم والحديث . وقد اقتبس من الثقافتين القديمة والحديثة والغربية والشرقية [٤] .

بهذه السلسلة الذهبية من رجال العلم والدعوة في أسرته ، يتأكد لنا ما يقوله الشيخ على الطنطاوي عن الندوي بأنه عالم من نسل علماء : فهو المعم المخول ، وبذا جمع العلم والأدب مع الحسب والنسب [٥] .

---

(١) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ١/ ٢٣ .

(٢) في مسيرة الحياة ١/ ٦٣ .

(٣) المرجع السابق ١/ ٧٦ .

(٤) الإسلام الممتحن ص ١٠ محمد الحسني ط٥ ، دار عرفات رائي بريلي ١٤١٨هـ .

(٥) في مسيرة الحياة ١/ ٦ .

ورثت هذه الأسرة الطيبة العقيدة والعلم والجهاد والدعوة عن أكابرها ، ولذا فهي لم تزل متمسكة بعقيدة التوحيد الخالص ، بعيدة عن الأعمال الشركية ، متجنبة للبدع والمحدثات، مصونة من تأثير العقائد الشيعية ، وكانت الدعوة إلى التوحيد واتباع السنة المطهرة شعارها الدائم وميزتها البارزة [١].

وقد ذكر الشيخ عبد الله الحسني وهو أحد أفراد أسرتهم الميمونة أن والدة الندوي وجهت له رسالة فيها : « عليك أن لا تتغافل عن العقيدة ، وقد انحرفت عقيدة كثير من أصحاب العلم في هذه الأيام » [٢].

وقد زرت منطقة وجودهم وانتمائهم ، وهي قرية تكية في رائي بريلي ، ورأيت منازلها، ومساجدها ومقابرها ، وكانت جميعها على السنة فيما رأيت ، فلم يكن هناك قبر مجصص ، ولا مشرف وكان هناك مقبرة جمعت قبور رجالات الأسرة من العلماء والدعاة ، ومنهم أبو الحسن رحمهم الله ، وقد وضعت خلف المسجد حذرًا من اتجاه المصلين نحوها .

وقد أثنى الشيخ القرضاوي على هذه الأسرة ، وذكر أنها « تعيش في الهند منذ قرون، وتمتاز بتمسكها بالشريعة الإسلامية ، وبذل الجهد في نشر العلم ، وخدمة الإسلام والعمل لخير المسلمين » [٣].

---

(١) المرجع السابق ١/ ٣٤ .

(٢) مجلة الرائد الصادرة عن مؤسسة الصحافة والنشر ندوة العلماء الهند (عناصر تكوين شخصية العلامة) ع ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٤٢١هـ ص ٧ .

(٣) الشيخ أبو الحسن كما عرفته ٣٢ ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ١٤٢٢هـ .

المطلب الثاني
مولده ونشأته

مولده :

ولد سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله في ٦/ محرم ١٣٣٣هـ الموافق عام ١٩١٤م في قرية تكية كلان بمديرية رائي بريلي لولالة اترابراديش[١] .

نشأته :

نشأ سماحة الشيخ الندوي في مهد العلم والفضل ، وتربى في بيئة الدعوة إلى التوحيد والسنة ، والبعد عن المحدثات والبدع ، والتضحية والجهاد في سبيل الله ، نشأ والقرآن حوله يتلى ، والحديث يذاكر ، والفقه يدرس ، وقصص جهاد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد تعاد عليه ، ونشأ في بيئة يسودها العلم والفضل والزهد والتقوى والعبادة والرياضة، وبساطة المعيشة والقناعة ، وتربى في محيط العلم والأدب والدين والروحانية والدعوة والجهاد . يقول الدكتور محمد أكرم الندوي في نشأته : أنه عاش في ظلال تاريخ الدعوة الإسلامية وقصة بطولاتها ومعجزاتها وصنائعها وعجائبها تتلى في بيته وأسرته الملاحم الإسلامية التي نظمها بعض أفراد أسرته المتقدمين في الشعر الأردي القومي المثير مقتبسة من فتوح الشام للواقدي ، والأغاني الشعرية الخاصة بالسيرة النبوية وأخبار الصحابة ، وفضل الحضارة الإسلامية ، ودور العرب في بناء العالم الجديد[٢] .

---

(١) أبو الحسن الندوي العالم المربي / الدكتور محمد أكرم الندوي ، دار القلم ، ط١ دمشق ١٤٢٧هـ ص٥٣ . وأبو الحسن علي الحسن الندوي الداعية الحكيم ، الدكتور محمد اجتباء الندوي ، دار القلم ، ط١ ، دمشق ١٤٢١هـ ص ٢٧ .

(٢) أبو الحسن الندوي العالم المربي محمد أكرم الندوي ص ٥٣ ط ١ ، دار القلم ، دمشق ١٤٢٧هـ.

توفي أبوه العلامة السيد عبد الحي الحسني في يوم الجمعة في ١٥ من جمادى الآخرة سنة ١٣٤١هـ الموافق ٢/ فبراير عام ١٩٢٣هـ[١].

وكان الشيخ الندوي في السنة التاسعة وأشهر من عمره . فتولت الأم الفاضلة السيدة خير النساء وأخوه الأكبر الدكتور السيد عبد العلي الحسني تعليمه وتثقيفه وتربيته ، وهي تدعو لابنه وتتضرع إلى الله تعالى وتقول : إلهي ! يعيش ابني علي في الدنيا في حفظك وأمانك ورعايتك ويستنير به سراج العالم ومصباح الكون ، ويخصب ويخضر به بستان العالم، رباه! استجب دعوتي فأنت المجيب ، اجعل عليا فرحًا فخورًا ذا حظوة ونصيب[٢].

وكان لهذه الأدعية تأثير كبير في حياته ونور وربانية في سيرته . ونشأ الشيخ الندوي وترعرع في هذا الجو الإيماني ، والبيئة العلمية الثقافية الخلقية المتزنة المتوازنة ملؤها حب الأم الحنون والأخ الشفوق .

كما ذكر الدكتور محمد اجتباء الندوي : كان الأخ الشفوق المحب الدكتور رحمه الله يراقب أخاه الصغير في جميع الأمور مراقبة شديدة ، ويسهر عليها بوعي وتيقظ ، ويختار الكتب بنفسه ، ويوجهه إلى مكتبة الوالد الغنية التي ورثها من آبائه ، وزاد فيها وأثراها بمؤلفاته ومؤلفات العلماء الأفاضل من الهند وبلاد العرب والإسلام ، وقدم له أول كتاب ليقرأه وهو سيرة خير البشر ، ثم قرأ بنفسه كتاب رحمة للعالمين للقاضي سلمان المنصور فوري ، فوجد للكتابين هوى في نفسه ، وكان لهما تأثير عميق في حياته ونشأته وتربيته .

وبدأ الدكتور يهيء له جوًا ملائمًا وبيئة صالحة متزنة هادئة لأنها (الأم والأخ)

---

(١) أبو الحسن علي الحسن الندوي ، دكتور اجتباء الندوي ص ٢٩ ط ١ ، دار القلم ، دمشق ١٤٢١هـ.

(٢) المرجع السابق ص ٢٩ .

أرادا أن يعداه بمشيئة الله وقدره تحت رعايتهما رجل الغد وشخصية المستقبل ، وقائد المسيرة وعالم الأمة ، ومربي الأجيال ، وداعية الأمة الحكيم على منهج النبوة وسير الصحابة وطريقة السلف الصالح رضي الله عنهم [1] .

(١) المرجع السابق ص ٣٢ .

المطلب الثالث

شيوخه وتلاميذه

تعلم الشيخ الندوي من الأساتذة الكبار الفضلاء في الهند وخارج الهند ومن أبرزهم :

(١) الشيخ خليل بن محمد اليماني (م١٣٨٦هـ) :

من أبرز أساتذة الشيخ الندوي الذين تركوا في حياته أثرًا طيبا كان يدين له طيلة حياته، كان من نوادر المعلمين الذين يطبعون تلاميذهم النجباء بطابعهم . يقول عنه سماحة الشيخ الندوي : « لقد كان الشيخ فريدا ، لايوجد له مثيل في تطعيمه للطلاب بذوقه ورأيه ، فكان يملك صلاحية غريبة مدهشة في صبغ الطلاب بأفكاره وآرائه ، بحيث تتغلغل في أحشائهم، وتمتزج بلحومهم ودمائهم ، ونفخ الروح في الكتاب الذي يدرسه ، وإنشاء الذوق الصحيح والملكة الصالحة في الفن الذي يتناوله، وتقريب الطلاب إلى مؤلف الكتاب ذوقا ومسلكا ومشربا ، لقد كان نادرة في هذا الأمر . لايوجد مثله في الآلاف إلا الواحد بعد الواحد من الأساتذة البارعين وأصحاب النبوغ الماهرين وهي ملكة موهوبة وليست بمكتبة، لقد شاهدت في الشيخ ملكة عجيبة في التذوق الصحيح للعربية وآدابها ولغتها »[1].

(٢) الدكتور تقي الدين الهلالي (ت ١٤٠٧هـ) :

من أبرز أساتذة الشيخ الندوي الدكتور تقي الدين الهلالي المغربي يقول عنه الشيخ الندوي : « والواقع أن العمل الذي بدأ به الشيخ خليل من نشر الطرق الصحيحة

---

(١) في مسيرة الحياة ١/ ٧٨ طبعة دار القلم ، دمشق .

لتعليم العربية وإنشاء ذوقها وملكتها ، قد بلغ كماله على يد الأستاذ الهلالي ، وقد استفدت منه كثيرًا في غير نظام ، فكنت أحضر إليه يوميًا ، وانتفعت بصحبته ومجالسته، ولقد قرأت عليه ديوان النابغة بنظام ، وقيدت فوائده ونكته، وكان يعطف علي بصفة خاصة لأجل العلاقة بأخي الأكبر والشيخ خليل [1].

(٣) العلامة المحدث الشيخ حيدر حسن خان الطونكي ١٣٦١هـ :

ومن أبرز أساتذة الحديث الشريف العلامة المحدث الشيخ حيدر حسن خان الطونكي. يقول الشيخ عنه: انخرطت في سلك الطلاب الندويين لدروس الحديث الشريف التي كان يلقيها شيخ الحديث العلامة الشيخ حيدر حسن خان الطونكي بدار العلوم ندوة العلماء، وقد قرأت على الشيخ الصحيحين البخاري ومسلم ، وسنن أبي داود ، وسنن الترمذي حرفا حرفا، وقرأت عليه شيئا من تفسير البيضاوي أيضًا [2].

(٤) الشيخ المفسر أحمد اللاهوري (ت ١٣٨١هـ) :

ومن أبرز أساتذة الشيخ الندوي المفسر الكبير الشيخ أحمد اللاهوري رحمه الله قرأ عليه الشيخ الندوي التفسير ، ودروسًا من كتاب حجة الله البالغة للشيخ ولي الله الدهلوي [3].

(٥) الشيخ المحدث حسين أحمد المدني (ت١٣٧٧هـ) :

ومن أبرز أساتذة الشيخ الندوي الشيخ المحدث حسين أحمد المدني المعروف بشيخ الهند وأحد قادة حركة التحرير ومقاومة الإنكليز ، ورئيس جمعية علماء الهند ،

---

(١) المصدر السابق .

(٢) في مسيرة الحياة ١/ ٩٤ .

(٣) المرجع السابق .

قرأ عليه الشيخ الندوي الحديث في الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند : يقول عنه الشيخ : « وكانت تغشى دار الحديث غاشية من الدين وسحابة من الروحانية ، ولا يزال يرن في أذني صوت الشيخ العذب الرنان، ولحنه العربي الجميل »[1] .

تلاميذه :

يصعب إحصاء تلامذة العلامة أبي الحسن الندوي ، لأنهم كثيرون لايحصون عددًا لا في الهند ولا في خارجها في العالم الإسلامي والعربي ، يمكن لنا في الصفحات القادمة تحديد بعض تلامذته النبغاء النجباء البارزين المرموقين الذين أثبتوا جدارتهم في حقل الدعوة والفكر الإسلامي ، وفي حلبة الكتابة والتأليف من خلال أعمالهم العلمية والدينية والأدبية ، فمنهم ..

(١) العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي

هو الشيخ أساتذنا الفاضل العلامة الشريف محمد الرابع بن رشيد أحمد الحسني ابن أخت العلامة الندوي وخليفته ، جمع بين العلم الغزير ، والثقافة الواسعة ، والأدب الجم ، وهو الآن الرئيس لدار العلوم ندوة العلماء[2] .

(٢) الأستاذ محمد الحسني :

وهو ابن أخ العلامة الندوي الأكبر يقول عنه السيد عبد الماجد الغوري : كان من كبار الكتاب الإسلاميين في العالم الإسلامي ، كان آية في النبوغ المبكر والسليقة الكتابية ، كان كاتبًا مطبوعا وأديبا موهوبا ، توصل إلى أسلوب خاص يجمع بين

---

(١) شخصيات وكتب للشيخ الندوي ، ص ٢٧ ، ط دار القلم ، دمشق .

(٢) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر للأستاذ عبد الله الماجد الغوري ص ٩٠١ ط٣ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٦هـ .

الرشاقة والاسترسال ، وقوة العاطفة والحماس ، وكانت أكثر مقالاته عفو الساعة فيض الخاطر [1].

(٣) الدكتور عبد الله عباس الندوي :

هو العلامة البحاثة ، المحقق اللغوي ، الأديب ، الكاتب الأستاذ الدكتور عبد الله عباس الندوي أحد كبار تلاميذ العلامة الندوي سنا وعلما ، درس عليه التفسير والأدب العربي ، ورافقه في كثير من أسفاره ، فلما استوطن فضيلة الأستاذ السعودية كان أكبر وسيلة لاتصال علماء المملكة بالعلامة الندوي في الهند [2] .

(٤) الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي :

هو ابن أخت العلامة الندوي والأخ الأصغر لخليفته الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي يقول عنه الشيخ محمد أكرم الندوي :« هو ممن يضرب به المثل في الأدب الرفيع، والسمت العالي ، و التجنب عن الفضول ، وحفظ الوقت ، وقلة الكلام ، وقلة الاختلاط مع الأنام ، والبعد عن حب الفخفخة والظهور ، وتعليم الطلاب وتربيتهم، وبذل الود والنصح لهم والانبساط لهم» [3].

(٥) الدكتور سعيد الأعظمي الندوي :

هو الكاتب الإسلامي القدير ، والخطيب المصقع الأصيل الأستاذ الدكتور الشيخ سعيد الأعظمي الندوي ، أحد كبار تلامذة العلامة الندوي ، وهو مدير ندوة العلماء

---

(١) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المربي الأديب ص ٩٠٣ ، دار ابن كثير ط٣ دمشق ١٤٢٦هـ.

(٢) المصدر السابق ص ٩٠٥ .

(٣) بغية المنابع لأسانيد العلامة الشريف محمد الرابع ص ٤٥ .

حاليًا، ورئيس التحرير لمجلة البعث الإسلامي [1] .

(٦) الأستاذ إسحاق جليس الندوي :

هو ترجمان قدير وصحافي بارع بالأردية ، درس في ندوة العلماء واستفاد من العلامة الندوي . وكان رئيسًا لتحرير مجلة «تعمير حياة» نصف شهرية صادرة منه ندوة العلماء بالأردية مدة طويلة . توفي رحمه الله عام ١٩٧٩م [2] .

(٧) الدكتور سيد رضوان علي الندوي :

هو الباحث المحقق ، الناقد الأديب أحد كبار تلاميذ العلامة الندوي قام الدكتور بتدريس اللغة العربية وآدابها في جامعات ليبيا والسعودية وباكستان ، ثم هاجر إلى باكستان واستوطنها ، وهو الآن مكب على أعمال التأليف والتحقيق فيها [3] .

(٨) الدكتور محمد اجتباء الندوي :

هو أحد تلاميذ العلامة الندوي الكبار ، وكانت لأسرته صلة وثيقة بأسرة العلامة ومارس الدكتور في مجال التدريس في ندوة العلماء ، ثم محاضر وأستاذ مشارك في جامعات الهند الكبيرة ، ودرّس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وانتخب في الأخير رئيسًا لقسم اللغة العربية في جامعة كشمير [4] .

---

(١) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر ص ٩٠٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٠٧ .

(٣) المصدر السابق ص ٩٠٨ .

(٤) المصدر السابق ٩٠٩ .

(٩) الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي :

هو العلامة الشيخ محمد شهاب الدين الندوي : المعروف في الأوساط العلمية بأبحاثه ومقالاته المبتكرة حول إعجاز القرآن الكريم ، والكون ، والفلسفة . توفي رحمه الله عام ١٤٢٣هـ (٢٠٠٢م) [١] .

(١٠) الأستاذ نذر الحفيظ الندوي :

أحد تلامذة العلامة الندوي النجباء المخلصين لازم العلامة منذ التحاقه بدار العلوم إلى آخر عمره ، درس في الأزهر وتخرج فيها من كلية اللغة العربية ، وهو الآن أستاذ اللغة العربية وآدابها في دار العلوم ندوة العلماء ، وعضو نشيط لرابطة الأدب الإسلامي العالمية [٢] .

(١١) الدكتور تقي الدين الندوي :

هو العالم المؤلف المحقق الأستاذ الدكتور الشيخ تقي الدين الندوي المظاهري، درس العلوم الشرعية في مدارس بلده،ثم التحق بندوة العلماء وقرأ على كبار أساتذتها، ولازم العلامة الندوي واستفاد منه ،وهو الآن أستاذ في جامعة العين بالإمارات [٣] .

(١٢) الشيخ سلمان الحسيني الندوي :

هو الداعية المربي الأستاذ الفاضل الشيخ سلمان بن طاهر الحسيني الندوي ، أحد العلماء البارزين اليوم في أفق العالم الإسلامي . وهو حفيد العلامة الندوي من أخيه

---

(١) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر ص ٩٠٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٩١٠ .

(٣) المصدر السابق ص ٩١١ .

الأكبر ، وهو الآن أستاذ الحديث في ندوة العلماء ورئيس جمعية شباب الإسلام في الهند[1] .

(١٣) الشيخ عبد الله محمد الحسني الندوي :

هو العالم الجليل المربي الكاتب الأستاذ الشيخ عبد الله محمد الحسني الندوي ، ابن فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني . يعد الشيخ عبد الله الحسني من كبار الكتاب البارعين بالعربية في الهند . وأستاذ الحديث في دار العلوم ندوة العلماء حاليًا[2] .

(١٤) الدكتور مصطفى سليمان الندوي (من مصر)

هو العالم الداعية المربي المحقق المؤلف : الأستاذ الطبيب مصطفى سليمان الندوي. زار الندوة ودرس فيها مدة ، وتلقى عن العلامة الندوي مباشرة ، وقرأ عليه بعض كتب الحديث وهو الآن رئيس مجمع الإيمان ورئيس « مركز الدراسات الإسلامية بالمنصورة في مصر »[3] .

(١٥) الأستاذ عبد الوهاب زاهد الحلبي الندوي (من سورية) :

أحد تلاميذ العلامة الندوي درس في ندوة العلماء ، واستفاد منه كثيرًا ، وهو الآن يقيم في الفلبين يعمل في حقل الدعوة الإسلامية[4] .

---

(١) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر ص ٩١١ .

(٢) المصدر السابق ص ٩١٣ .

(٣) المصدر السابق ص ٩١٥ .

(٤) المصدر السابق ص ٩١٦ .

(١٦) الشيخ أحمد فهمي زمزم الندوي (من ماليزيا) :

هو العالم الداعية أحد كبار العلماء في ماليزيا ، درس في ندوة العلماء ولازم العلامة الندوي واستفاد منه الكثير ، وهو الآن رئيس المعهد الشرعي في ماليزيا [١] .

(١) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المربي الأديب / تأليف السيد عبد الماجد الغوري ص ٩١٦ ، ط٣ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٦هـ .

المطلب الرابع

طلبه العلم ورحلاته فيه

دراسته الابتدائية :

بدأ العلامة أبو الحسن الندوي دراسته الابتدائية في البيت بقراءة حروف الهجاء ، ثم الكتب الصغيرة في اللغة الأردية ، وبعد أن درس مبادئ اللغة الأردية بدأ دراسة اللغة الفارسية بالكتب الابتدائية ، وقد أختير له أستاذ بارع ذو تجربة أصيلة لتدريس الفارسية ، وخلال هذه الفترة طالع مؤلفات والده التي ألفت للصغار ، منها كتاب « تعليم الإسلام » و « نور الإيمان » ، وأتقن الخط على اللوحة على يد أحد شيوخه الذي كان خطاطا ماهرًا ، وبينما كانت هذه الدراسة تستمر توفي والده رحمه الله وهو في التاسعة من عمره ، وهكذا لم يتمتع العلامة برعاية والده العلمية غير أمد قصير ، لكنه ترك له آثارًا قيمة في شكل الكتب ، ومن أهمها « نزهة الخواطر » فوجد العلامة في هذه الموسوعة الضخمة الثمينة خير زاد لروحه ، إن رحمة الله تسع كل شيء ، فحين حرم العلامة من رعاية والده ، لم يحرم من رعاية اثنين عزيزين أثيرين هما والدته وأخوه ، بعد ذلك أصبحت والدته الجليلة هي المسؤولة الأولى عن مراقبته وتقدمه في الدراسة وتربيته الدينية ، وقد حفظته شيئًا من القرآن الكريم في تلك الفترة .

يقول السيد عبد الماجد الغوري : إن والدة الشيخ الندوي كانت ذات صرامة وشدة في أمرين :

الأمر الأول : كانت لاتتحمل أبدا الكسل والتساهل في الصلاة ، فإذا غفل عن الصلاة نسيًا ، ونام فلابد أن تذكره وتوقظه وتأمره بالصلاة ولو كان مشغولا في اللعب أو غارقا في النوم العميق ، كذلك كانت توقظه عند الفجر ، وترسله إلى المسجد ،

لاتبالي حر الصيف وبرد الشتاء ، ثم تأمره بتلاوة القرآن .

الأمر الثاني : الذي لم تكن تتساهل فيه أبدًا هو : أنها كانت لاتقبل منه أي سلوك عدواني يظلم أحدًا من أترابه ، ولو كان خادمًا ، أو فقيرًا ، أو يتيمًا بل كانت تحضه على معاملته بالحب والأخوة وكانت تزرع في نفسه هذه القيم المستقاة من أخلاق الإسلام الفاضلة [1] .

كتب العلامة الندوي عن بعض ذكريات طفولته في سيرته الذاتية في «مسيرة الحياة» أنقل هنا منها يقول : كانت قد اجتمعت عندي طائفة من النقود لاتجاوز قرشين، وكنت في الخامسة أو السادسة من عمري لا أعرف أن الكتاب لا يباع إلا في المكتبات ، وأن لكل شيء دكانا خاصًا ، فغدوت إلى سوق « آمين آباد » [2]، ودخلت صيدلية من الصيدليات ، ودفعت النقود لصاحب الدكان وطلبت الكتاب ، وتفطن صاحب الدكان إلى أن هذا طفل ساذج بريء من أسرة كريمة ، وكان عنده فهرس الأدوية بالأردية فقدمه إلي ، وردّ معه النقود أيضًا، فلا تسأل عن سروري وبهجتي ، فقد وجدت الكتاب ورجعت بالنقود أيضًا ، ووصلت إلى البيت وأنا رافل في الفرح والسرور ، زينت بهذا الكتاب مكتبتي الصغيرة التي تكونت من تلك الكتب والرسائل التي كان والدي يستغني عنها ويتركها في مكان أو يضعها في سلة المهملات، وهكذا كان حال أختي في حبهما للكتاب والشوق الزائد إليه [3] .

---

(١) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المربي الأديب ص ١٥٢ .

(٢) إحدى الأسواق المشهورة في مدينة لكناؤ .

(٣) في مسيرة الحياة ١/ ٥٧ .

دراسته المتوسطة والثانوية :

كان أخوه الأكبر جامعا بين الثقافتين الدينية والعصرية ، وذا اطلاع واسع ، وخبرة عميقة بمقتضيات العصر ، وكان يعلم بأن اللغة الفارسية يطوي بساطها من الهند، وأن اللغة العربية ستنتشر في العالم ، لذلك أوقف دراسة العلامة بالفارسية عند المرحلة المتوسطة، وأمره بتعلم اللغة الإنكليزية في تلك الفترة وأشرف عليه .

قال السيد عبد الماجد الغوري : بدأ العلامة الندوي على يد الشيخ البارع خليل بن محمد اليماني رحمه الله دراسة اللغة العربية في أواخر عام ١٩٢٤هـ فكتب له الشيخ الدروس الأولية من الصرف على الدفتر وحفظها . ثم بدأ بعد أيام بكتابة المختار في المقرر الدراسي عنده « المطالعة العربية » فاستقامت له دراسة اللغة العربية على قدم وساق، وقد كان للشيخ اليماني مقرر دراسي خاص اختاره باجتهاده ، وكان مشتملا على بعض الكتب المصرية المقررة في مدارسها ، مثل « الطريقة المبتكرة » و «مدارج القراءة » و « كتاب كليلة ودمنة » و« مجموعة من النظم والنشر » للحفظ والتسميع ، وتلقى العلامة الدروس الابتدائية في النحو على الشيخ اليماني من كتاب «الضريري » للمؤلف أبي الحسن علي الضرير ، ولما انتهى من هذه الكتب قرأ عليه الكتب القديمة المهمة من أمهات الكتب العربية لاسيما « نهج البلاغة للشريف الرضى» و « دلائل الإعجاز »للجرجاني و«الحماسة»لأبي تمام «ومقامات الحريري» و«القصائد العشر» [1].

دراسته الجامعية :

التحق العلامة الندوي في عام ١٩٢٧م بجامعة لكناؤ في دراسة الأدب العربي، ولم يتجاوز عمره آنذاك أربعة عشرة عاما ، وكان أصغر طلبة جامعة لكناؤسنا ،

---

(١) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المربي الأديب ص ١٥٦ .

والذين كان أغلبهم من خريجي المدارس العربية .

دراسة التفسير والحديث :

أما دراسة التفسير أو دراسة القرآن الكريم فقد بدأها عند الشيخ خليل اليماني فقرأ عليه سورة الزمر وغيرها من بعض السور .

ثم عند الشيخ العلامة حيدر حسن خان الطونكي بدار العلوم ندوة العلماء لكناؤ، فقرأ عليه شيئًا من تفسير البيضاوي أثناء إقامته لها لدراسة الحديث [1] .

دراسة الحديث :

شرع الإمام الندوي في دراسة الحديث النبوي الشريف في دار العلوم ندوة العلماء بلكناؤ عام ١٩٢٩م عند شيخ الحديث العلامة الكبير حيدر حسن خان الطونكي ، قرأ عليه الصحيحين وسنن أبي داود ، وسنن الترمذي حرفا حرفًا [2] .

رحلات الشيخ في طلب العلم :

سافر العلامة الندوي إلى ديوبند عام ١٩٣٢م حرصا على التعمق في دراسة الحديث الشريف ، وحضر دروس الشيخ حسين أحمد المدني رحمه الله وقرأ على الشيخ «صحيح البخاري» و « سنن الترمذي » .

وكذلك سافر العلامة الندوي إلى لاهور واستفاد في علوم القرآن وعلم التفسير

---

(١) الإمام أبو الحسن الندوي ومنهجه في الفكر والدعوة والإصلاح لعبد السلام سعيد الأزهري ص ٣٥ ط ١ دار الفكر – دمشق ١٤٢٨هـ .

(٢) في مسيرة الحياة ١/ ٩٤ .

من الشيخ الجليل أحمد علي اللاهوري عام ١٩٣٢م [١].

هنا تنتهي مرحلة الدراسة في حياة العلامة الندوي وتبدأ مرحلة أخرى فيما بعد .. ألا وهو مرحلة التدريس والاشتغال بالتصنيف والتأليف ، والإسهام في الأعمال الأدبية ، والعمل في حقل الدعوة الإسلامية .

(١) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المربي الأديب الغوري ص ١٦٣ .

المطلب الخامس

مؤلفاته ومناصبه وآثاره

كَتب الشيخ الندوي في حقول معرفية كثيرة تدل على جهوده الدعوية والفكرية والإصلاحية في الهند وخارجها ويبلغ عدد مؤلفاته فوق مائة وسبعين مؤلفا [(١)]، وتترجم بعضها إلى اللغات المختلفة مثل الإنجليزية والفارسية والتركية والأندونيسية والبنغالية فإنه من المناسب هنا الإشارة ، وهي :

تعريف المؤلفات :

١ - **إذا هبت ريح الإيمان** : بيّن العلامة الندوي رحمه الله في هذا الكتاب تاريخ الدعوة والجهاد في القرن الثالث عشر الهجري ، ويلقى أضواء على حياة قائد هذه الحركة السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهير وسيرة أصحابه ورفقائه وأخلاقهم في أمانة تاريخية . ونال هذا الكتاب قبولا بالغا في الأوساط الدينية والأدبية في البلاد العربية والإسلامية [(٢)] .

٢ - **إلى الإسلام من جديد** : هذا الكتاب مجموعة مقالات وكلمات كتبت وألقيت بمناسبات عديدة مختلفة ، وتشتمل على أثني عشر عنوانًا ، وجدير بأن يقتنى ويقرأ ويلتزم به ، طبع عدة مرات في الهند والبلاد العربية [(٣)] .

---

(١) مؤلفات سماحة الإمام الداعية الشيخ أبي الحسن ص ٨ ، محمد طارق الزبير ط١ ، مكتبة حراء لكناو ١٤١٩هـ .

(٢) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر ، لعبد الماجد الغوري ص ٧٤٧ ط٣ ، دار ابن كثير دمشق ١٤٢٦هـ .

(٣) أبو الحسن الندوي الداعية الحكيم ، لمحمد اجتباء الندوي ص ١٢٨ ط١ ، دار القلم دمشق ١٤٢١هـ .

٣ – **المسلمون وقضية فلسطين** : هذا الكتاب يشتمل على تلك المقالات والكلمات التي كتبها وألقاها العلامة الندوي رحمه الله في مناسبات مختلفة من احتساب القادة والشعوب،وتسليط للأضواء الساطعة على العوامل الواقعية لكارثة فلسطين[١] .

٤ – **رجال الفكر والدعوة في الإسلام** : « أربع مجلدات » يقول الأستاذ محمد اجتباء الندوي : إن هذا الكتاب يحتوي على جهود المصلحين والمجددين من لدن سيدنا عمر بن عبد العزيز إلى مولانا جلال الدين الرومي في الجزء الأول، والجزء الثاني يخص بالإمام ابن تيمية وتلاميذه ، والجزء الثالث يتحدث عن الإمام أحمد السرهندي وأصحابه في الهند . والجزء الرابع يشتمل على مجهودات الإمام ولي الله الدهلوي وأبنائه في الهند[٢] .

٥ – **روائع إقبال** : ألف العلامة الندوي رحمه الله هذا الكتاب وعرض جوانب مختلفة من فكر محمد إقبال في أسلوب أكبر ظني أنه يوافق شعور محمد إقبال نفسه ، أو كان يؤثره لشرح أفكاره[٣] .

٦ – **السيرة النبوية** : تناول هذا الكتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال الأستاذ عبد الماجد الغوري : « السيرة التي كتبها العلامة أبو الحسن علي الحسن الندوي – رحمه الله – امتازت عن غيرها من السير بسردها سردًا مستمرًا دون انقطاع من ولادته إلى وفاته صلى الله عليه وسلم مستعرضة كل ما مرّ به من أحداث

---

(١) المصدر السابق ص ١٤٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٤ .

(٣) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر ، لمحمد عبد الماجد الغوري ، ص ٧٧٥ ، ط٣ ، دار ابن كثير ١٤٢٦هـ .

جليلة غيرت تاريخ أمتنا ومستقبلها [1] .

٧ – **شخصيات وكتب** :هذا كتاب جديد ، مؤثر وقوي ، جمع فيه العلامة الندوي أجمل باقة من الزهور المتنوعة ، التي تنشر عبيرها في أنحاء العالم الإسلامي عامة وفي الهند خاصة ، وذكر في نهاية الكتاب الكتب الأثيرة المؤثرة التي عاش فيها [2] .

٨ – **الصراع بين الإيمان والمادية** : هذا الكتاب نتيجة تأملات عميقة ، وعصارة دراسة واعية ظهرت في صفحات مجلة « المسلمون » الصادرة من جنيف تباعًا عام ١٣٧٨-١٣٨٨هـ،وحظيت بالعناية والإعجاب في الأوساط الدينية والعلمية، بل كانت باعثة لكثيرين من القراء على دراسة هذه السورة الكريمة (سورة الكهف) والتأمل فيها من جديد ، والاقتناع بأن بينها وبين فتنة هذا العصر [3] .

٩ – **صورتان متضادتان** : هذا الكتاب محاولة الشيخ الندوي لتوضيح الفرق الأساسي بين الموقف الذي يتخذه منشئو الحكومات ، ودعاة الانقلاب نحو أسرهم وعائلاتهم ، وما اتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو أسرته وعائلته وأهل بيته [4] .

١٠ – **الطريقة إلى المدينة** : إن هذا الكتاب يبين صلة عاطفية جياشة وحب وحنان ، وتعلق شديد لسماحة الشيخ الندوي رحمه الله بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان له شوق أسمى وعاطفة أقوى بشخصية النبي الكريم عليه أفضل

---

(١) المصدر السابق ص ٧٢١ .

(٢) المصدر السابق ص ٧٧٧ .

(٣) المصدر السابق ص ٧١٢ .

(٤) الأستاذ أبو الحسن الندوي كاتبا ومفكر للأستاذ نذر الحفيظ الندوي ص ١٠٠ ط١ ، دار القلم ، الكويت ١٤٠٧هـ .

الصلاة والتسليم [1] .

١١ – **العرب والإسلام** : هذا الكتاب ينضم إلى مجموعة من المقالات والمحاضرات التي كتبها وألقاها العلامة الندوي رحمه الله في مناسبات مختلفة وفي أمكنة وأزمنة مختلفة ، وهي إثارة الشعور الإسلامي وإيقاظ الروح الإسلامية في نفوس العرب [2] .

١٢ – **الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية** : إن هذا الكتاب المبدع المثير يبحث عن أحدث وأهم القضايا ومشاكل العالم الإسلامي الغابرة والراهنة ، ويحلل الوقائع والأحداث تحليلا علميا موضوعيًا يتسم بالصدق والصراحة . واستعرض فيه العلامة الندوي رحمه الله تلك المعركة التي توجد بين الأفكار والقيم الإسلامية ، وبين الأفكار والقيم الغربية [3] .

١٣ – **في مسيرة الحياة (ثلاثة أجزاء)** : هذا الكتاب سيرة ذاتية للعلامة الندوي رحمه الله ، تحدث فيه عن أصله وأسرته ، وبيئته التي نشأ فيها ، وذكريات طفولته ، وأحداث حياته ، والواقع التي عاصرها ، وأساتذته الذين تعلم منهم ، والمشايخ الذين تتلمذ عليهم واستفاد من صحبتهم ومجالسهم ، والعلماء والدعاء والأدباء والمفكرين الذين قابلهم ، والمراكز والجمعيات والمنظمات والمؤسسات التي أنشأها أو شارك في تأسيسها أو حضر مناسباتها [4] .

١٤ – **القراءة الراشدة (ثلاثة أجزاء)** : رأى العلامة الندوي رحمه الله كتبا صغيرة

---

(١) أبو الحسن علي الحسن الندوي الداعية الحكيم لمحمد اجتباء الندوي ص ١١١ .

(٢) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر للأستاذ عبد الماجد الغوري ص ٧٨١ .

(٣) المصدر السابق ٧٦٠ .

(٤) المصدر السابق ٧٦٨ .

لبعض أدباء مصر في حكايات الأسد والذئاب ، والقردة والذباب ، حتى الخنازير والكلاب ، فصيحة العبارة قليلة المغزي ، وفيها صور الحيوانات في اللباس الغربي ، فساءه كل هذا أن لا يقرأ أبناء المسلمين في العربية إلا قصص الحيوانات والأساطير والخرافات ، فكتب لهم قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام بأسلوب سهل يحاكي أسلوب الأطفال وطبيعتهم من تكرار الكلمات والجمل ، وسهولة الألفاظ وبسط القصة [١] .

١٥ – **قصص من التاريخ الإسلامي** : التقط العلامة الندوي رحمه الله حكايات خفيفة شائقة ، مثيرة مفيدة من كتب السيرة وتاريخ الإسلام ، والسير والتراجم فتكونت بذلك رسالة ، أو كتاب صغير يحتوي على ثماني عشرة حكاية [٢] .

١٦ – **قصص النبيين (خمسة أجزاء)** : قام العلامة الندوي رحمه الله بتأليف سلسلة كتب دراسية للأطفال الناشئين والشباب المسلم ، لغرس العقائد الإسلامية في أذهان الناشئة ، في أسلوب فريد ممتع ، فظهر كتابه يحمل الاسم/ «قصص النبيين للأطفال » [٣] .

١٧ – **المدخل إلى الدراسات القرآنية** : يشتمل هذا الكتاب على مجموعة لطيفة من المحاضرات التي ألقاها العلامة الندوي رحمه الله أمام جمع حاشد من طلبة دار العلوم لندوة العلماء في أواخر الثلاثينات بعد تعيينه أستاذًا فيها لمادتي التفسير والأدب [٤] .

---

(١) المصدر السابق ص ٧٩٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٧٩٦ .

(٣) المصدر السابق ص ٧٩٢ .

(٤) المصدر السابق ص ٧١٠ .

١٨ – **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين** : يُعد هذا الكتاب العظيم القيم من أشهر مؤلفات العلامة الندوي رحمه الله وأوسعها انتشارًا في العالم الإسلامي ، وأسرعها نقلا إلى اللغات الشرقية والغربية ، وأكثرها صدورًا من مكتبات العالم، وقد صدر له حتى الآن أكثر من ستين طبعة رسمية بالعربية [١] .

١٩ – **مختارات من أدب العرب (جزآن)** : لما رأى العلامة الندوي رحمه الله فراغًا في مجال الأدب الإسلامي ،ورأى جمودًا وتقليدًا سائدين في هذا المجال قام باستعراض الأدب العربي والتنقيب عن كنوزه وتراثه من جديد من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري ، فخرج منها بلآلي ، وجواهر نفيسة تمثل الأدب الرفيع الذي يمنح القارئ التوسع والانطلاق في آفاق الفكر والتعبير [٢] .

٢٠ – **مذكرات سائح في الشرق العربي** : خرج العلامة الندوي رحمه الله في بداية ١٩٥١م في رحلة إلى عواصم الشرق العربي ليدرس وضع هذه الأقطار الديني والعلمي والاجتماعي ، وليتعرف على رحالاتها وقادة الفكر فيها، ويعرفهم ببلاده الهند ، ويخبرهم بتجارب دعوة الإصلاح وأنشطتها التي مرت بها الهند الإسلامية في عهدها الأخير [٣] .

٢١ – **المرتضى** : هذا الكتاب من أهم مؤلفات سماحة الشيخ الندوي رحمه الله، سد به فراغًا كبيرًا في المكتبة الإسلامية الغنية ، ألف العلامة الندوي عن سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي كان موضع خلاف ونزاع وصراع من قبل مناصب واتجاهات وجماعات وأحزاب وشخصيات ورجال، وكان

---

(١) المصدر السابق ص ٧٤٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٧٧١ .

(٣) المصدر السابق ص ٧٦٥ .

لكل واحد منهم رأي ونزعة وفكر وجهة نظر فيه[1] .

٢٢ – **من نهر كابل إلى نهر اليرموك** : هذا الكتاب من سلسلة رحلات وجولات العلامة الندوي الدعوية والدينية ، وقد كانت الجولة التي يتحدث عنها هذا الكتاب في فترة ما بين ٤ / من حزيران ١٩٧٣م و٢٠/ آب ١٩٧٣م ، وتشتمل الجولة على بلاد الشرق الأوسط مثل : أفغانستان وإيران، ولبنان، وسورية ، والأردن ، والعراق[2] .

٢٣ – **نفحات الإيمان بين صنعاء وعمان** : هذا الكتاب ينضوي تحت مجموعة من المحاضرات التي ألقاها العلامة الندوي رحمه الله في صنعاء وعمان في مناسبات مختلفة ، واحتفالات كبيرة خلال إقامته بهما[3] .

٢٤ – **المسلمون في الهند** : لما قام العلامة الندوي رحمه الله في جولته للشرق الأوسط في بداية الخمسينات ، كان يفاجأ دائمًا بمثل هذه الأسئلة : ما عدد المسلمين في الهند؟ وهل هناك معاهد دينية ؟ هل عندكم علماء ؟ هل هناك مساجد ؟ هل يوجد عندكم من يحسن قراءة القرآن ؟

هذه الأسئلة تدل على أن معرفة إخواننا العرب عن مسلمي الهند ضئيلة جدًا، فهنا شعر العلامة بمسيس الحاجة إلى كتاب يكتب عن المسلمين في الهند فألف هذا الكتاب[4] .

---

(١) أبو الحسن علي الحسن الندوي الداعية الحكيم ص ١٣٣ .

(٢) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر ص ٧٦٦ .

(٣) المصدر السابق ص ٧٨٥ .

(٤) المصدر السابق ٧٦٣ .

٢٥ – **العقيدة والعبادة والسلوك** : ألف العلامة الندوي رحمه الله هذا الكتاب، وقدم فيه عصارة دراسته ، وخلاصة تجاربه في مجال الدعوة والتربية، ومعرفته بطبقات الأمة المختلفة معرفة عملية [١] .

٢٦ – **النبوة والأنبياء في ضوء القرآن** : هذا الكتاب مجموع محاضرات ثمان ألقاها الشيخ الندوي رحمه الله في مدرج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بدعوة من نائب رئيسها فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ، في شهر ذي القعدة ١٣٨٢هـ [٢] .

٢٧ – **ربانية لا رهبانية** : إن هذا الكتاب مجموعة مقالات تتحدث عن ربانية مثلت دورًا حيويًا كبيرًا في المجتمع ، وجعلته يبتعد عن التواكل والتكاسل والجمود والخمود [٣] .

٢٨ – **الأركان الأربعة** : هذا الكتاب من أعظم مؤلفات شيخنا الندوي رحمه الله وأهمها ، ويمتاز في أنه يتجلى فيه البحث الفقهي الدراسي العميق بثوب جديد إلى جانب الروحانية الربانية الصافية الزكية الطاهرة ، بالإضافة إلى مقارنة تحليلية شاملة حيادية مع الديانات الأخرى [٤] .

٢٩ – **الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية** : إن هذا الكتاب محاضرة مرتجلة ألقيت بدعوة من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، التابع لوزارة

---

(١) المصدر السابق ٧١٧ .

(٢) أبو الحسن علي الحسن الندوي الداعية الحكيم ص ١٠٧ .

(٣) المصدر السابق ص ١٢١ .

(٤) المصدر السابق ص ١٠٠ .

الإعلام بدولة الكويت ، بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري الجديد عام ١٩٨٣م[١] .

٣٠ – **القادياني والقاديانية** : هذا الكتاب ألفه العلامة الندوي رحمه الله ليعالج الفتنة القاديانية معالجة علمية ، ويحللها تحليلا محايدا في أسلوب عصري نزيه، اعترف به القاديانيون أنفسهم[٢] .

كما يقول الشيخ محمد رابع الحسني الندوي :وغيرها من الكتب والرسائل كثيرة يبلغ عدد المؤلفات فوق ثلاث مائة مؤلفا من المقالات والرسائل والكتيبات وغيرها[٣] .

مناصبه وآثاره :

إن الشيخ الندوي رحمه الله لم يترك لنا من الآثار العلمية مادون في الكتب فقط بل إن له بالإضافة إلى الحوارات الدعوية والمقالات الإسلامية الضخمة ، ونشاطا علميا ودعويا آخر وهو النشاط المتمثل في الرئاسة والمشاركة لعدد كبير من المنظمات والجمعيات التي تعني بالجانب العلمي والدعوي ، وقد كان بعضها سببا في حصوله على بعض الجوائز العلمية، ومن هذه المناشط العلمية :

- أمين ندوة العلماء العام ، ورئيس دار العلوم التابعة لها .
- عضو المجلس الأعلى العالمي للدعوة الإسلامية بالقاهرة .
- عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

---

(١) المصدر السابق ص ١٣٦ .

(٢) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر ص ٧٣٣ .

(٣) مولانا أبو الحسن علي الندوي عهد ساز شخصيت ص ٣٤١ ط٢ ، ١٤٢٧هـ مجلس تحقيق ونشره – الهند .

- رئيس رابطة الأدب الإسلامية العالمية .
- رئيس المجمع الإسلامي العلمي في لكنؤ (الهند) .
- رئيس هيئة التعليم الديني للولاية الشمالية في الهند .
- رئيس هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند .
- رئيس مجمع دار المصنفين بأعظم كره (الهند) .
- رئيس مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية بلندن .
- عضو المجلس الاستشاري الأعلى في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- عضو المجلس الاستشاري بدار العلوم ديوبند (الهند) .
- عضو رابطة الجامعات الإسلامية بالرباط .
- عضو المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية العالمية (إسلام آباد) .
- عضو مجمع اللغة العربية في دمشق .
- عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة .
- عضو مجمع اللغة العربية في الأردن .
- عضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن[1] .

وقد كانت هذه الآثار العلمية مسوغًا كبيرًا في حصوله على كثير من الجوائز التكريمية التي هي في حقيقتها تقدير وتكريم لجهوده العلمية والدعوية ، ومن ذلك :

- **جائزة الملك فيصل العالمية :**

تم اختيار العلامة لاستلام جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٨٠م لخدماته الجليلة ومآثره العظيمة للإسلام والأدب . وكانت له رسالة وجهها إلى رئيس لجنة

(١) مؤلفات سماحة الإمام الداعية الشيخ أبي الحسن ص ٩ .

جائزة الملك فيصل العالمية قال فيها بعد كلمات الشكر : لقد كان خيرا أن ينال العاملون في مجال الخدمات الإسلامية جائزتهم في الآخرة ، وقد أعلن عن هذه الجائزة في غيابي ، ولم يبق لي بد الآن – احتراما للملك فيصل رحمه الله تعالى – أن أقبل هذه الجائزة بعد استلام الجائزة أعلن تلميذه الدكتور عبد الله عباس الندوي أن نصف المبلغ من الجائزة مخصص للمجاهدين الأفغان، وربعه لجماعة تحفيظ القرآن الكريم ، والربع الباقي للمدرسة الصولتية بمكة المكرمة [1].

- **منحة شهادة الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة كشمير عام ١٩٨١م .**
- **تكريمة بإعطاء مفتاح الكعبة المشرفة :**

كرمه بن شيبة بتسليم مفتاح الكعبة المشرفة له عام ١٤١٦هـ -١٩٩٧م ليتشرف بفتح بابها بيده ، ويؤدي الصلاة في داخلها ، فكان هذا أعظم شرف وأكبر كرامة له في حياته. وقد حضر في هذه المناسبة المباركة أجل علماء المملكة أمثال الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله الباز وغيره رحمهم الله أجمعين .

- **تكريمه بجائزة الشخصية الإسلامية لعام ١٤١٩هـ :**

وافقت لجنة جائزة دبي الدولية لمسابقة القرآن الكريم في دورتها الثانية بإجماع من جميع أعضائها على تكريم العلامة الندوي بجائزة الشخصية الإسلامية لعام ١٤١٩هـ تلقى العلامة الدعوة الكريمة من حكومة دبي للحضور في الحفل الختامي لمهرجان المسابقة القرآنية .

ورغم أن الظروف الصحية لم تكن تسمح له بالسفر ، إلا أن المسؤولين عن الجائزة ألحوا عليه بتشريفه هذا الحفل ، ووفروا لذلك جميع التسهيلات اللازمة ، وأرسلوا طائرة خاصة إلى مقر العلامة الندوي بلكناؤ ، وكانت الطائرة مزودة بجميع

---

(١) في مسيرة الحياة ١/ ٣٩٦ .

الوسائل المطلوبة مع جماعة من أعضاء اللجنة ، وجماعة من الأطباء لكي يرافقوه إلى دبي .

بعد استلام الجائزة توجه العلامة بالشكر إلى المسؤولين عن الجائزة واختياره لها ، وعلى رأسهم سمو ولي العهد محمد بن راشد المكتوم ، ثم أعلن إعلانا مدوِّيا بوقف هذه الجائزة التي تبلغ قيمتها مليون درهم على التعليم الإسلامي في الهند وغيرها [1] .

- **تكريمه بجائزة سلطان برونائي للخدمات الإسلامية :**

لقد وقع اختيار سلطان برونائي : السلطان الحسن البلقية على العلامة الندوي لمنح جائزة الخدمات الإسلامية لعام ١٩٩٨م وذلك اعترافا بمكانته العلمية والفكرية الإسلامية العظيمة ، وتقديرًا لخدماته المتميزة التي أنجزها في مجال الدعوة الإسلامية والفكر الإسلامي عن طريق جولاته الدعوية في جميع أنحاء العالم .

- **تكريم منظمة « إيسسكو » بمنح الوسام له :**

منحته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسسكو Eseseo) وساما من الدرجة الأولى ، إعرابًا للخدمات الجليلة التي قدمها إلى الثقافة العربية الإسلامية ، وتقديرًا لعطائه العلمي المتميز فيها ، استلمه فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله عباس الندوي – رحمه الله – أحد تلاميذ العلامة الندوي النبغاء – في الرباط عام ١٤٢١هـ-٢٠٠١م وذلك بعد سنة من وفاته رحمه الله [2] .

---

(١) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المربي الأدبي / السيد عبد الماجد الغوري ص ٣٢٩.

(٢) المصدر السابق ص ٣٣١ .

المطلب السادس

وفاته ورثاؤه وأبرز صفاته

في سنة رحيل العلماء الأعلام ، وفي العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك وفي يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع ، وفي آخر يوم من السنة الميلادية التي يعتبرها الكثيرون نهاية القرن العشرين (٣١ ديسمبر ١٩٩٩م) وقبل صلاة الجمعة ، وقد توضأ الشيخ واستعد للصلاة ، وشرع يقرأ سورة الكهف من كتاب الله تعالى ، وكما تعود كل جمعة ، وافى الجل المحتوم العلم المفرد ، والداعية الرباني ، والعلامة المتميز الحسني النسب ، الهندي الجنسية ، العالمي العطاء ، وشيخ الأمة ، ولسانها الناطق بالحق ، الداعي إلى الخير السيد أبا الحسن علي الحسني الندوي ، وهو أشهر من أن يعرف ، وأعظم من أن يؤدي حقه بكلمات .

يقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله في كلماته :

« لقد قدر الله سبحانه وتعالى على أمتنا في هذا العام أن تودع عددًا من كبار العلماء وخيارهم علما وعملا ودعوة إلى الله ، ابتداء بعلامة الجزيرة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ومرورًا بأديب الفقهاء ، وفقيه الأدباء الشيخ علي الطنطاوي ، ومن بعده الفقيه الكبير المجدد العلامة الشيخ مصطفى الزرقاء ، وبعده المحدث الكبير الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، وختم هذا الموكب الحافل بهذا الإمام الجليل الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي »[1].

ولقد كان لنبأ وفاة الشيخ الندوي – رحمه الله – أثر كبير في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه وعلى المسلمين جميعًا في مشارق الأرض ومغاربها ، وقد سررت حين

---

(١) مجلة الرائد العدد الممتاز ص ١٢ الصادرة من ندوة العلماء دلنكاؤ ١٤٢١هـ .

أعلن المؤذن بعد الفراغ من صلاة العشاء ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان ١٤٢٠هـ داعيا الناس إلى الصلاة على الميت الغائب الشيخ أبي الحسن الحسني الندوي، وفرحت له بهذه الصلوات والدعوات التي دعا له بها المصلون في هذه البقعة المباركة ، والليلة المباركة ، وفي العشر الأواخر من رمضان المبارك والتي كانت توفيقا من الله وعلامة من علامات رضوانه على هذا العالم العظيم والمجاهد الكبير تغمده الله بواسع رحمته وغفرانه ، ولا نزكيه على الله ، وهو أعلم بمن تزكى﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾ [1].

أم المصلين نائبه وخليفته وابن أخته الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي – حفظه الله– ودفن بجوار أبويه وأكابر أسرته في مقبرة دائرة شاه علم الله بتكية كلان، وقد سافر هذا الباحث إلى هذا المكان في شهر رجب ١٤٢٩هـ وقابل الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي –حفظه الله – والشيخ بلال عبد الحي الحسني الندوي وغيرهما من أقربائه .

رثاؤه :

لقد هز الشعراء هذا المصابُ الجليل كما هز غيرهم من الأدباء والعلماء من عامة المسلمين ، وكتب الكثير من فحول الشعراء الإسلاميين ، في الفاجع الكبير الرثاء المتدفق بالحزن والألم لفقيد الأمة الإسلامية صادرين عن عظيم حبهم للراحل الكبير، ومعبرين عن مدى تأثرهم بفداحة الخطب ، واعترافهم بمآثر الفقيد العظيم التي لاتمحى، وتقديرهم لمكانته الفريدة التي كان يتبوؤها في قلوب الجميع .

أكتفي هنا بإيراد مرثيتين اختيارًا من بين عشرات المراثي التي قالها وكتبها كبار

(١) سورة الأحزاب آية ٢٣ .

الشعراء الإسلاميين ، والتي قد نشرت إثر وفاة العلامة في كبرى الجرائد والمجلات العربية الصادرة في العالم الإسلامي [1].

الأولى من هاتين القصديتين للشاعر الإسلامي المعروف : الأستاذ عبد الرحمن العشماوي ، والأخرى للشاعر المجيد ، والمؤلف الكبير والعالم المربي : الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، وإليك هاتين القصديتين :

تلويحة وداع لشيخ الهند

للأستاذ عبد الرحمن صالح العشماوي

قــوافي الشـــــعر في دمها حنينٌ ... تـــــدفقَ مـــن دَمي وإليَّ عادا

أضـــــاءَ بها دروبَ الوعي حتى ... رأيـــــــت لِهِمَّتي فيها اتِّقادا

عَبَرتُ فيها محـــــيط الهـــند لما ... رأيـــــت وراءَه قصرًا مُشَادا

وأبصـــرتُ المـــــآذنَ شامخاتٍ ... تـــــذكرُ من تغافل أو تمادى

وتنشر فـــــــي سماء الهند ذكرًا ... وتسبيحًا تُريحُ بـــــه العبادا

وتُسمعني صـــدى كلمات شيخ ... تُذِيبُ عنادَ مـــن أبدى العنادا

تحـــرِّكُ بالهـــدوء شـــعورَ فـظ ... فيُعلِـــن بعـــــد شدَّته انقيادا

لمـــن هـــذا الحديثُ يَفيضُ حُبًّا ... وتستهوي بـــلاغتُهُ الفُؤادا ؟

لِمَن ؟ فـــــأجابني صوتٌ حزينٌ ... يُخافِتني ويَـــــــرتِعد ارتعادا

لقـــد مات المحدِّث ، قلتُ : ماذا ... فَغَمْغَمَ بالكلامِ ومـا أعـــــادا

---

(١) للاطلاع عليها يرجع إلى الأعداد الخاصة بالعلامة الندوي للمجلات « الأدب الإسلامي » و«المجتمع » و « البعث الإسلامي » و«الرائد» و « الصحوة الإسلامية » و«الداعي» وغيرهما.

سكتُّ سكوتَ من يخشى جوابًا ... يزيدُ حبالَ حسرته انعقادا

وأدركتُ الحقيقة، رُبَّ صمتٍ ... - إذا ما أُلجِمَ الراوي- أفادا

مضى بالشيخ مركبُهُ وولَّى ... إلى الأخرى ، وبلَّغه المعادا

قوافلُ من نُحِبُّ مضتْ سراعًا ... وآثرتِ التنقُّلَ والبُعادا

أَشْيَخَ الهند ، هذا عامُ حزنٍ ... تَزْلَزَلَ فيه عالَمُنا ومادا

تساوَتْ فيه أشهُرُنا فصِرنا ... نرى صفرًا ونحسبُه جُمادى

تساقطتِ الكواكب فيه حتى ... تشعَّبَ ليلُ حسرتنا وزادا

أشيخَ الهند ، ما ودَّعْتَ هندًا ... ولا سُعدى ، ولم تُثكلْ سُعادا

لقد أثكلتَ أمَّتَنا ، ولولا ... عقيدتُها لأعلنَت الحدادا

بكتك ، لأنَّ سعيك سَعيُ شهمٍ ... يحمل أمانةَ الإصلاح آدا

لأنك يا أبا حسنٍ وفيٌّ ... زَرَعْتَ لها وأحسَنت الحِصادا

لقد أعلنتها والأرض حُبْلى ... بباطلها الذي احتشد احتشادا

بأن خسارةَ الدُّنيا انحطاطٌ ... لأهل الدين ، أورَثَها الكسادا[1]

وأشعل في نواحيها لهيبًا ... من الشهوات عوَّدَها الفسادا

تجاوزتَ المحيط تَبُثُّ وَعْيًا ... وتطردُ عن روابينا الجرادا

وأدركتَ الصَّراع صراعَ كفرٍ ... وإيمان ، فأطلقت الجيادا[2]

شددت إلى الحجاز رحال وعيٍ ... قَدَحت به لهمتنا الزِّنادا

---

(١) تلميحٌ إلى كتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟! » .

(٢) تلميح إلى كتاب « الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية » .

وســـــــرتَ إلى المدينة باشتياق ... فأســلس ركبُكَ الساري القيادا[1]

نظـــرت إلـــــى جزيرتنا بعين ... تـــــرى فيها المـــــنابع والمهادا[2]

أشيخ الهند مـــــــا سافرت إلا ... وقـــــد أرسيت في الهند العمادا

لندوتكم مشاعلُ مـــــن علوم ... تُضيء بنــور حكمتها الـــبلاد[3]

أشيخ الهند ، قـــــد هبت رياحٌ ... مـــــــن الإيمان تمنحنا الرشادا

فتحت لها النوافذ حـــين هبت ... فما تـــــــركت غبارًا أو رمادا

كتبت لنا فما أرخـصـــت فكرًا ... ولا أخـــــفيت معنى مُستفادا

وكنت أديبنا فـــــي الهند تحمي ... بحُسن صياغة الأسلوب «ضادا»

تصيدت البلاغـــــة مـــن حماها ... ومـــــن أبرى سهام الوغي صادا

ومـــــا كـــل الظباء إذا أثيرت ... بأنغام الهـــوى تـــــأتي تهادى

وفـــــرقٌ بين من صلى خشوعًا ... وإيمانا ، ومـــــــن صلى اعتيادا

ومـــــن كتبَ الحروف لنشرِ دين ... ونُصـــــرتِه ، فقد بـــلغ الجهادا

ومـــــن جعل الكتاب له معينا ... فـــلـــن يخـــــشى لمنبعه نفَادا[4]

---

(١) تلميحٌ إلى كتاب « الطريق إلى المدينة » .

(٢) تلميحٌ إلى كتاب « كيف ينظر المسلمون إلى جزيرة العرب » .

(٣) تلميحٌ إلى دار العلوم – ندوة العلماء .

(٤) ملخَّص من القصيدة الطويلة المنشورة في جريدة « الجزيرة » السعودية (عدد ٩٩٩٠ ، الجمعة ٢٨ من شوال ١٤٢٠هـ) .

مرثية بقصيدة

لفقيد الأمة الإسلامية في العالم

العلامة أبي الحسن الندوي

للشيخ عبد الرحمن حسن حَبَنكة الميداني

لفقيد الإسلام مـــــن كل حيٍّ ... فـــيض حزنٍ مع فيض دمعٍ سخيٍّ

مـات بالهند في الضُّحى وقلوبٌ ... في جميع الدنيا بكتْ فـــــي العشيِّ

نـــــدوةُ العلم والرشاد بلكهنو ... كـــــــــم تباهت بشيخها الندويِّ

« حسنًا » أنْجَبَتْ يـــــــداه فكنَّا ... ه « أبـــــــــاه » لسان صدقٍ وفيٍّ

بجـــــهاد لم يعْرِف الـــنومَ إلا ... غفواتٍ مـــــــلأى بـــذكرٍ خفيٍّ

لم يـــــكن عُقمُه عقيمَ الذراري ... وهـــــــو يُنشِئ رجال جيل كميٍّ

يحملون الرايات من دعوة الحقِّ ... لنشـــر الإسلام في كـــــــل حيٍّ

هـــــؤلاء الأولاد حقًّا وصدقًا ... لا الذراري مـــــــن فاجرٍ وشقيٍّ

فـــــــتلاميذهُ ذراريـــــه حتى ... صـــار جَدًّا لألـــــف كهلٍ ذكيٍّ

* * *

ســـــــَعْيُه كان في الهداية قصدًا ... فـــي ســـــبيل الربِّ الجليلِ العليِّ

لم يـــــكن غاليًا لأيِّ ســـــبيلٍ ... خلف حدّي قصد الصراط السويِّ

يتـــــحرَّى بالحكمة الرُّشد حتى ... ليِّن الصـــلب مـــــن عنيدٍ غويٍّ

لم يُناطح بـــــرأسه الصخرَ لكن ... فـــــــــتت الصخر بالندىِّ الندىِّ

كان يفري في الأرض فريًا حثيثًا بضياء مـــا بين نشـــــرٍ وطيٍّ

مـــا خبَتْ فيه وقدةُ الضوء حتى ذاق بالمـــوت قبض روحٍ زكيٍّ

بـــيـــــــد أن الآثار ممَّا جـــناه بجهادٍ تجـــــري بأحسن ريٍّ

عفَّ نفسًا عـــــن الغرور بمجدٍ هو مـــن كسب كدحه العبقريِّ

وأتَته الدنيا فـــقـــــال خُذُوها في سبيل المولى العـــزيز الغنيِّ

وضعوها في كـــل مشروع خير واجعلوها عمادَ كـــــلِّ سنيٍّ

وتناءى عـــــــن جرِّ غنمٍ وفيرٍ أنَّـــــه فـــــرعُ سيدٍ حسنيٍّ

عـــــربيُّ الجذور في الهند حتى نبعة الأصـــــل عند خير نبيٍّ

لم تـــــــزده ألقابُه وهي فضلى غير وفرٍ مـــــن الخضوع الأبيِّ

لم يكن هَمُّه عُلُوًا بـــــــأرضٍ بـــل رضا الله في الخلود الهنيِّ

درجاتُ الإحسان قـــــد رَفَعَتْه إذ رأتـــــه إمـــــــامَ برٍّ تقيٍّ

نشأة الهند قطُّ مـــــــا حجبته عـــــن فصيح من منطقٍ عربيٍّ

ولســانُ القـــرآن كـــان مناه أن يـــــراه في مسجده العالميِّ

تتحدَّى آدابُـــــه كلَّ قـــولٍ عـــربيِّ البيـــان أو أعجميِّ

كان في الأرض مثلَ شمسٍ وبدر دائـــب الجري مع فؤاد جريٍّ

كـــان يسعى في الله سعيًا حكيمًا مثل ضوء الضُّحى بدأب رضيٍّ

كـــان في الأرض نيران استجابا لـــدعاء المولى بشخص « عليٍّ»

فإلى الخلب يـــــــا إمام لتلقى في فسيح الفردوس أسـمى بهيٍّ

مـــــع خير الورى إمام البرايا عـــــــربيٌّ ذي رفعةٍ هاشميٍّ
كلُّ مَن فيه مـــــــسعدٌ وسعيدٌ في جـناحي صـــفية وصفيُّ
وعليهم رضـــــوان ربٍّ كريمِ دائمُ الجـــــود بالعطاء الثريِّ

* * *

فهنيئًا بالحُور مـــــن منشآت ونفيس مـــــن سُندسٍ وحليٍّ
وحسان مـن كل جنسٍ وصنفٍ وفيوض مـــــن مسعدٍ غيبيٍّ
وهنيئًا بمـجد مـــــلكٍ عظيمٍ لـــــيس يبلى بفضل ربٍّ وليٍّ
وهنـيئا بـرؤيـــــــة الله فـيه ونعيم مـــــن كلِّ دانٍ جنيٍّ
رُبَّ عـوضٍ عنه العباد شموسًا وبـــــــدورًا تهدي بنور جليٍّ

أبرز صفاته :

الشيخ الندوي قدوة صالحة ، ومثال أعلى لجيله المؤمن وأعني بذلك صفاته الباطنة والظاهرة التي جاء الإسلام ليصبغ الناس بها ، ولايكون الداعي داعيًا مؤمنا حتى يتحلى بها، ولا تنفع دعوته حتى تكون هذه الصفات متجسدة فيه ، هذه هي أهم صفات الشيخ الندوي رحمه الله :

[١] الإيمان الراسخ والعقيدة السليمة :

كان الشيخ يحمل عقيدة سليمة صافية تعتمد على الكتاب والسنة ومنهج أهل السنة والجماعة ، يقول الشيخ القرضاوي : وأتاه الله قبل ذلك العقيدة السليمة عقيدة أهل السنة والجماعة ، سليمة من الشركيات والقبوريات والأباطيل التي انتشرت في الهند[(١)].

(١) الشيخ أبو الحسن الندوي كماعرفته للدكتور يوسف القرضاوي ص ٧٨ ط١دار القلم دمشق ١٤٢٢هـ.

[٢] الإخلاص والتقوى :

كان الشيخ يؤكد على الإخلاص وتصحيح النية في عامة أحواله ، وإخلاصه العميق سر نجاحه في هذه الحياة ، فكان أزهد الناس في الثناء ، وأبعدهم عن الرياء ، فهو لله وحده، ما كان يرجو سواه ، ولا يبغي إلا رضاه ، ويبتعد عن ا لسعي من أجل السمعة ، ويكره الشهرة .

يقول وهو يوصي إخوانه بالإخلاص وتصحيح النية : « لانعمل عملا إلا وأن نصحح النية فيه قبل أن نعمله ، ونستحضر ما ورد فيه من فضائل ووعود من الله فتقوم به إيمانًا واحتسابًا ، وهو مفهوم الحديث الصحيح الذي افتتح به الإمام البخاري كتابه العظيم «إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » [(١)] .

وهو أحد الأحاديث التي يدور عليها الدين [(٢)] .

[٣] الصبر والتوكل والزهد :

وكان الشيخ صبورًا على الأذى ، محتسبًا الأجر من الله ، عالمًا بأن الناس لو اجتمعوا على أن يضروه بشيء لم يرد الله أن يضروه به لم يستطيعوا ، يقول الشيخ الأستاذ محمد الرابع الحسني :«من ميزاته الصبر على أذى الناس واحتماله بطلاقة الوجه، وعدم انتقامه من المسيء إليه ، ومعاملته معه رغم ذلك بإسداء الخير ومكارم الأخلاق »[(٣)] .

---

(١) صحيح البخاري للندوي – كتاب بدء الوحي برقم ١ص ١٣ ط١ المكتب السلفية – القاهرة ١٤٠٠هـ .

(٢) العقيدة والعبادة والسلوك للشيخ الندوي ص ٢١٤ ط٢ المجمع الإسلامي العلمي بلكناؤ – الهند ١٤٠٣هـ .

(٣) مجلة الأدب الإسلامي المجلد السابع ، ١٤٢١هـ ص ١٤٨ فصلية صادرة عن فرع رابطة الأدب الإسلامي بنكاو الهند .

وكان من نوادر الرجال الذين آثروا ما عند الله على ما عند الناس وخرجوا من الدنيا الفانية وليس لهم من متاعها إلا الجهاد والمجاهدة والصبر والمصابرة ، وكان زهده زهدًا إسلاميًا ناشئًا عن معرفته الصحيحة للدنيا وأسبابها ومتاعها . يقول الشيخ الندوي نفسه : «لاينبعث الدافع الصحيح الخالص للزهد في الدنيا وازدرائها ما لم تكشف حقيقة الدنيا بوضوح ، وما لم يطرأ على المرء حال﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ ﴾ [1] ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ ﴾ [2] وذلك لا يتحقق بدون اليقين والمعرفة الصحيحة والاتصال بالله [3].

وكان الشيخ يرى الزهد شرطًا أساسيًا لنجاح الدعوة ، ويقول : الدعوة تحتاج إلى شيء من سمو النفس ، وعلو الهمة ، والتجرد عن المطامع ، والزهادة في المناصب ، والوظائف الكبيرة إن من توجهون إليهم الدعوة إذا علموا أنكم تنافسونهم في ملكهم وفيما وسع الله به عليهم ، فإنهم يشكون في إخلاصكم ، ويكونون حربا عليكم ، فأوضحوا لهم أنكم لستم طلاب ملك ولا منتجعي جاه ومنصب ، ولا روّاد ثروة ورخاء أو مدفوعين من شح وحرص » [4].

وذكر الأستاذ محمد المجذوب رحمه الله في ترجمة الشيخ في كتابه « علماء ومفكرون عرفتهم » أنه لا يذيع مجهولا إذا قال : « إن الشيخ رفض أن يأخذ من رابطة العالم

---

(١) سورة العنكبوت آية ٦٤ .

(٢) سورة القصص آية ٦٠ .

(٣) ربانية لا رهبانية للندوي ص ٣٩ – ٤٠ ط١ دار ابن الكثير دمشق ١٤٢٣هـ .

(٤) حكمة الدعوة وصفة الدعاة للندوي ص ٢٧ ، ط٢ ، المجمع الإسلامي العلمي ندوة العلماء لكناؤ الهند ١٤٠٩هـ .

الإسلامي ما يدفعه من مكافآت لأعضاء المجلس التأسيس عن حضورهم جلساته كل عام »[1].

ويقول الشيخ القرضاوي في رسالة له إلى الشيخ الندوي : « ولازلت أذكر تلك الحارة أو ذلك الزقاق الضيق المتفرع في حي الأزهر ، وتلك الحجرة المتواضعة التي نزلتم فيها مع من رافقكم من إخوانكم ، تعيشون فيها عيشة الخشونة والزهد ، رافضين ما أراد الكثيرون أن يكرموكم به من النزول في أحد الفنادق الفاخرة أو المريحة على الأقل ، وأبيتم إلا أن تعيشوا عيشة طلبة العلم الفقراء »[2].

ويقول الأستاذ عبد القدوس أبو صالح : « ولقد كان الشيخ الندوي من العلماء الذين تطابق أفعالهم أقوالهم ، ويشهد ظاهرهم على طهارة دخائلهم ، وكان من الزهاد الصادقين الذين لا يتكلفون الزهد ، ولا يصطنعون التعفف ، ولقد كان يؤثر في أسفاره أن ينزل في بيوت محبيه الفقراء على أن يقيم في الفنادق الفخمة ، وأما بيته الذي زرته فيه فقد كان ما فيه من متاع لا يكاد يساوي شيئًا إذا عرض للبيع ، وكان سريره الذي ينام فيه سريرًا متواضعًا ، ولعله يسمى سريرًا على سبيل المجاز »[3].

[٤] السخاء والإيثار :

وكان الشيخ مجبولا على السخاء والإيثار ، وهو من الصفات الأساسية لأنبياء الله والعلماء الربانيين والدعاة المصلحين .

وهو يقول نفسه : « ومما يتصف به رجال الله ، والعاملون بالسنة النبوية بصفة

---

(١) علماء ومفكرون عرفتهم للشيخ محمد المجذوب ١/ ١٤٣ ط٢ دار الاعتصام القاهرة ١٤٠٣هـ .

(٢) رسائل الأعلام للأستاذ / محمد الرابع الحسن ص ٨٠ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٥هـ .

(٣) مجلة الأدب الإسلامي المجلد السابع ١٤٢١هـ ص ١٧ .

خاصة هو السخاء والإيثار »[1].

ويقول الداعية الكبير الدكتور يوسف القرضاوي : « ومن المعروف أن الشيخ حين أُعطي جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام ، وكان مقدارها ثلاثمائة ألف ريال سعودي في ذلك الوقت تبرع بها الشيخ كلها ، بعضها لفقراء الحرمين ، وبعضها لفقراء الهند ومدارسها الدينية . وكذلك فعل بكل مبالغ الجوائز التي حصل عليها ، مثل جائزة سلطان بروناي في التاريخ الإسلامي ، وجائزة دُبي الدولية للقرآن الكريم ، حين اختير ليكون الشخصية الإسلامية لعام ١٤١٩هـ ، وقيمة الجائزة مليون درهم ، لم يدخل جيبه شيء من قيمة هذه الجوائز ، بل أنفقها كلها في سبيل الله»[2].

[٥] العفة والتواضع :

وكان الشيخ متواضعًا لا يحب المظاهر الكاذبة : يتخفف في ثيابه وطعامه وفراشه، ويكره التكلف والمجاملة الزائدة ، ويقول الشيخ نفسه : « إن التواضع وإنكار الذات من خصائص رجال الله الخاصة ، وهو المنصب الأعلى في الدين ، أفضل من ألف فضيلة وألف كرامة ، ولا يبلغ الإنسان هذه المنزلة إلا أن تموت الأنانية ، ويتزكى قلبه من جميع الشوائب والعلائق »[3].

ويقول الشيخ القرضاوي : « كان عف اللسان والقلم ، لم أسمعه يجرح أحدًا بكلمة، أو يتحدث عن أحد بسوء ، متمثلاً الحكمة القائلة : طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، ولكن هذا لا يمنعه من نقد الأفكار والاتجاهات التي يرى أنها تجاوزت

---

(١) ربانية لا رهبانية ص ٤١ .

(٢) الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته ص ٦٣ .

(٣) ربانية لا رهبانية ص ٤٤ .

الصواب ، كما رأيناه ينتقد العلامة المودودي ، والشهيد سيد قطب رحمهما الله على فضلهما ومنزلتهما عنده بيد أنه نقد العالم العادل ، لانقد الحاقد المتحامل ، لقد نقد الأفراد ، ونقد الجماعات ، ونقد الاتجاهات ، ونقد الحكومات ، ولكن بأدب جم ، وعبارة رقيقة ، وبلغة المحب المشفق ، والناصح الأمين ، لا بلغة المتعالي على الآخرين ، أو الحاقد عليهم ، أو المتربص بهم »[1].

وكذلك يقول الدكتور جابر قميحة في مقاله (في مسيرة الحياة الأبعاد والمنهج) : وعاش أبو الحسن–طيلة حياته–متواضعًا ، لم يعرف الكبر والتعالي و الغرور إلى حياته وشخصيته سبيلاً ،حتى بعد اشتهاره على المستويات العربية والإسلامية والعالمية[2].

[٦] الخلق الكريم :

لقد آتاه الله تعالى الخلق الكريم ، والسلوك القويم ، فعرف بتواضعه وبساطته، وابتسامته الرقيقة ، ويقول الدكتور أكرم الندوي : ومن عاشر الشيخ – ولو قليلاً – لمس فيه هذا الخلق الرضي ، ووجده مثالا مجسدًا لما يدعو إليه ، فسلوكه مرآة لدعوته ، وهو رجل باطنه كظاهره ، وسريرته كعلانيته ، وترك آثارًا طيبة لدى كل من عرفه أو اتصل به لما يتمتع به من صفاء النفس ، ونقاء السريرة ، وطيب الكلام ، وحلو الحديث، وجمال العرض، وحسن الحوار والمجادلة»[3]، هذه هي بعض أهم الصفات التي اتصف بها الشيخ الندوي رحمه الله تعالى ، اختصرتها مخافة الإطالة .

---

(١) الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته للقرضاوي ص ٦٠ .

(٢) مجلة الأدب الإسلامي المجلد السابع ١٤٢١هـ ص ٨٥ .

(٣) أبو الحسن الندوي العالم المربي والداعية الحكيم ص ٦٠٨ .

منهج الشيخ الندوي وجهوده في نشر الدعوة إلى الله تعالى

يشتمل على مبحثين :

المبحث الأول

منهجه وجهوده الدعوية في القارة الهندية

وفيه أربعة مطالب :

- **المطلب الأول : منهجه وجهوده للحفاظ على هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند**
- **المطلب الثاني : منهجه وجهوده الدعوية في حركة رسالة الإنسانية**
- **المطلب الثالث : منهجه وجهوده الدعوية في غير المسلمين**
- **المطلب الرابع : رحلاته الدعوية في شبه القارة الهندية**

تمهيد

إن الدعوة إلى الله هي القطب الأعظم في الدين ، وهي المهمة التي ابتعث الله لها الرسل والنبيين أجمعين ، ولولاها لاندرست معالم الخير والصلاح ، وفشت الضلالات وعمت الجهالات وخربت البلاد وهلك العباد .

ولقد كان من رحمة الله بالبشر أنه لم يتركهم هملا ، ولكن بعث الأنبياء وأرسل الرسل يدعون أقوامهم إلى عبادة الله ليلاً ونهارًا ، سرًا وجهارًا ، ويمدون إلى طريق الله المستقيم ، فجاءت رسل الله تترى في كل عصر ومصر﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (١) .

إلى أن بعث الله محمدًا ﷺ فأكمل به الدين وأتم به النعمة وختم به النبوة ونسخ بدينه سائر الأديان . وإذا كانت النبوة قد انقطعت بعد خاتم الأنبياء ﷺ فإن الحاجة إلى الدعوة لم تنقطع ، بل مازالت الأمة تحتاج إلى دعاة مرشدين يحمون دين الله من عبث العابثين ويرشدون إلى الخير ويحذرون من عواقب الشر ومن أجل ذلك فقد كلف الله هذه الأمة بواجب الدعوة ، قال تعالى :﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٢) .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : « جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق: فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه : يُدعى بطريق الحكمة.

---

(١) سورة النحل : آية ٣٦ .

(٢) سورة النحل : آية ١٢٥ .

والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر : يُدعى بالموعظة الحسنة ، وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة . والمعاند الجاحد : يجادل بالتي هي أحسن [1] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [2] . في هذه الآية ثناء عظيم لمن يدعو الناس إلى الله تعالى وهو في نفسه مهتد قائم أحسن القيام بالهدى الذي يدعو إليه .

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية : يقول الله عز وجل ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ أي دعا عباد الله إليه ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ أي وهو في نفسه مهتد بما يقول ، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد ، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولايأتونه ، وينهون عن المنكر ويأتونه ، بل يأتمر بالخير ويترك الشر ، ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى ، وهذه عامة في كل من دعا إلى خير ، وهو في نفسه مهتد [3] .

---

(١) مفتاح دار السعادة ١/ ١٩٤ ، دار الفكر دمشق ١٤٠٢هـ .

(٢) سورة فصلت : آية ٣٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ١٠٠ ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .

المطلب الأول

منهج الشيخ وجهوده للحفاظ على هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند

بذل العلامة الندوي رحمه الله جهوده في الدعوة إلى الله من جهات مختلفة ومن أهمها جهوده للحفاظ على الشريعة الإسلامية في الهند لأن بقاء قانون الأحوال الشخصية الإسلامية الذي يشمل مسائل الطلاق والزواج والإرث هو الضمان الوحيد لتمسك المسلمين بصبغتهم الدينية ، فإذا استبدل قانون الأحوال الشخصية الإسلامية بالقانون المدني العلماني فقد المسلمون أهم ما يميزهم عن غيرهم .

يقول الشيخ الندوي: في كتابه « المسلمون في الهند » عندما أصدرت المحكمة العليا المركزية حكمًا في قضية شاه بانو ، ومحمد أحمد التي قضت فيها بمنح المرأة المسلمة المطلقة نفقة من زوجها المطلق إلى أن تموت أو تنكح زوجًا غيره تطبيقا للمادة (١٢٥)من قانون الجنايات الهندي ، الذي لا يفرق بين المطلقة والزوجة الشرعية في النفقة ،لاشك أن هذا الحكم ينم عن التأثر بالديانة الهندوسية ، فإن الديانة الهندوسية تفيد بأن علاقة المرأة بعد زواجها تنقطع بأسرتها ، وتبقى رهينة زوجها ، ولايمكنها أن ترجع إلى بيتها.وبناءًا على ذلك فإنها لا تستحق شيئًا إلا من زوجها ،ولذلك جاء الحكم بمطالبة النفقة من زوج المطلقة،ويختلف القانون الإسلامي في هذا الأمر اختلافًا كليًا فإنه يقطع صلة المرأة بأسرتها وبيتها الأول،فالبنت في نظر الإسلام بنت ، والأخت أخت،وتبقى هذه العلاقة مدة حياتها وبعد مماتها،وتقسيم التركة بناءًا عليها»[1].

ولما انتشر هذا الخبر بين مسلمي الهند وعلمائها ودعاتها وقائدها لم يبق أمام

---

(١) المسلمون في الهند للندوي ص ١٧٣ ، المجمع الإسلامي العلمي : الهند ١٤٢٧هـ .

المسلمين في هذه البلاد العلمانية لإبداء عواطف الامتعاض والقلق والاضطراب ضد هذا الحكم المنحرف عن خط المحاكم ودائرتها ، والمطالبة بحرية العمل بالتعاليم الإسلامية الصريحة والأحكام الشريعة ، والنصوص القطعية وبقائها والحفاظ عليها إلا أن يعقدوا مظاهرات ويرفعوا احتجاجات وينظموا سلسلة من الاحتفالات الشعبية العامة ضد هذا الحكم ، وأن يضغطوا بهذا الطريق الجمهوري على إدارة هذه البلاد والمسؤولين عنها ، رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية ، ووزير القانون ، ووزير الشؤون الداخلية والبرلمان حتى يؤتى في البرلمان بقرار جديد وينسخ هذا الحكم .

وكان العلامة الندوي من مؤسس هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند وكان رئيسها ذاك الوقت ، لذلك كان عليه مسؤولية عظيمة للحفاظ على هذه الشريعة الإسلامية الغراء فقام العلامة الندوي ومعه أعضاء هذه الهيئة وجميع علماء الهند والمسلمون كلهم من جميع الطبقات ، ويقول الشيخ الندوي « وقد قامت هيئة قوانين الأحوال الشخصية في هذا الصدد بدعوة جمهور المسلمين إلى أن يرسلوا عددًا كبيرًا من البرقيات إلى رئيس الوزراء ويعرفوا المسلمين في مساجدهم بحقيقة الأوضاع، وعقد الاحتفالات العامة، وجلسات احتجاج ضد هذا الحكم في كل بقعة من بقاع البلاد .وقد تأثرت الأمة الإسلامية الهندية بهذه الدعوة ولبتها ، وطبقتها تطبيقا لم يشاهد مثيله في أي قضية من قضايا الملة الإسلامية بعد حركة الخلافة ، فأرسلت مئات الألوف من البرقيات من مختلف بقاع البلاد وقراها ومدنها ومديرياتها، وألقيت خطب في المساجد ، واهتم الناس بالدعاء، وعقدت احتفالات من أقصى البلاد إلى أقصاها» [1]،﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [2].

---

(١) في مسيرة الحياة ٢/ ٩٣ ، ط١ ١٤١٠هـ ، دار القلم دمشق .

(٢) سورة الإنسان : آية ٣٠ .

ويقول المؤلف تركي عبد مجيد السلماني : وقد ساهم أبو الحسن الندوي في تأسيس هيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند عام ١٩٧٢م ثم أصبح رئيسًا لها عام ١٩٨٣م. ومن المواقف المشرفة له ولمن وقف معه من المسلمين في الهند في هذه الهيئة موقفه في قضية شاه بانو ، محمد أحمد عام ١٩٨٥م ، فقد كان للندوي أثر فعال [١].

وقال الشيخ الندوي في كلامه : « وأجرينا عدة لقاءات مع راجيف غاندي رئيس الوزراء الهندي الأسبق ، حتى استطعنا إقناعه بالعدول عن ذلك الحكم ، وإقراره بحق المسلمين في الحفاظ على شخصيتهم المستقلة في هذا الباب ، وهذا ما يعجز عنه المسلمون اليوم في دولتهم المسلمة المستقلة التي يشكلون فيها أغلبية ، فضلاً عن أن يكونوا أقلية [٢].

ويُذكر أن راجيف غاندي سأل الندوي ذات مرة : لِمَ تصرون على الحفاظ على أحكامكم الشرعية هنا في الهند ، وكم من بلدان إسلامية ألغت الأحكام الشرعية واستبدلت بها القوانين الوضعية ؟

فأجاب الشيخ ببعض كلمات لكنها أثرت في نفسه واختار منهجا مؤثرًا وموهبا من الله ، وقال له : ياراجيف لو أنت وافقت على الاحتفاظ بأحكام شريعتنا ، فالعالم كله يمدحك ، ودعكَ من الآخرين [٣].

---

(١) الفكر والسلوك السياسي عند أبي الحسن الندوي / تركي عبد مجيد السلماني ط١ ، ١٤٢٥هـ دار القلم دمشق .

(٢) مسيرة الحياة للندوي ص ١٠٥ دار القلم دمشق ١٩٩٠م .

(٣) مواقف الشيخ الندوي / سعيد مرتضى الندوي في مجلة الأدب الإسلامي ص ١٣٤ .

المطلب الثاني

منهج الشيخ وجهوده الدعوية في حركة رسالة الإنسانية[1]

إن علامة الشيخ الندوي له جهود بارزة في حركة رسالة الإنسانية بل هو مؤسس هذه الحركة لأن الإمام الندوي يترقب الأحداث ويشاهد ما يقع في المجتمع المعاصر، وما تحوم في فلكه من انحطاط وتردٍّ سريع وتقلبات كبيرة وكاسحة ، ومن أهم الدوافع التي دفعته لريادة هذه الحركة :

الدافع الأول : القيم والأخلاق والمعايير الإنسانية تداس كل يوم أمام موجات الفوضى الخلقية ، وتكتسح السيول الإباحية كل بيت دون فرق بين مسلم وغيره .

الدافع الثاني : الكفاءات والمؤهلات الإنسانية يضحى بها أمام الرشاوي والمحسوبية والعصبية الجارحة .

الدافع الثالث : السوق السوداء والاكتناز والإدخار والغش والكذب اتخذت مكان التجارة النظيفة المستفيدة .

الدافع الرابع : التحرشات الحزبية والانفجار الطائفي وإشعال نار الفتن لأغراض تافهة حقيرة ، تغزو البيوت والمجتمع بكليته .

وقال الشيخ الندوي أيضًا وقد أصبحت الحياة جحيمًا لا يطاق ولم تكن فيها حقيقة حية ، يعترف بها إلا القوة والثروة . فأرى أنه لايمكن أن تستمر سفينة الحياة

---

(١) هذه الحركة أسسها العلامة الندوي رحمه الله لإزالة العداء والشحناء والخصُوم التي تثور ضد الإسلام والمسلمين بعد الاضطرابات الطائفية في الهند .

فيها ، وأن يبقى المجتمع الإنساني بقيمه وأصوله وإنسانيته[1] .

لاشك أن هذه الحركة ليست مثل عشرات الحركات والأحزاب الاجتماعية والسياسية ، وإنما لها أهداف منشودة تلوح من خلال نشاطاتها وفعالياتها في ساحة الإنسان الرحبة وميدان البشرية كلها . يقول المؤلف عبد السلام سعيد الأزهري في :«من ضمن هذه الأهداف :

(١) إقامة الجو الملائم والهدوء التام وإيجاد المجتمع الذي يتقارب فيه المسلمون مع غيرهم في المساواة والمواساة كإنسان ، وبذلك يفتح لهم مجال التفاهم والتعايش ، يتبين من خلالها محاسن الإسلام ومزاياه وحقيقة الإسلام ودعوته .

(٢) إزالة العداء والشحناء ، والخصوم التي تثور غالبًا وتخيط خيوطها ضد الإسلام والمسلمين ، لأن ذلك كله لم يزد الناس إلا نفورًا وبعدًا عن الحقيقة ولم يعمل فيهم إلا إثارة العصبية والغضب .

(٣) إعادة مجد المسلمين وتذكيرهم بمركزهم في القيادة والسيادة والثقافة والحضارة وأنهم قادرون على مسايرة الزمان والمكان .

(٤) إثبات أن وجود المسلمين في البلاد نفع ، ولا يستغنى عنه قط وفائدته ترجع إلى نهضة البلاد وتطويرها[2] .

لقد كتب الله تعالى على يد الشيخ الندوي للحركة نجاحًا باهرًا في تأصيل الفكرة الإنسانية في الأوساط الاجتماعية والثقافية والدينية وترويجها بين رجال الديانات

---

(١) مسيرة الحياة ١/ ٣٣٨ ط١ ، دار القلم دمشق ١٩٨٧م .

(٢) الإمام أبو الحسن الندوي ومنهجه في الفكر والدعوة والإصلاح لعبد السلام الأزهري ص ١١٨ ط١ ، دار الفكر دمشق ١٤٢٨هـ .

المختلفة وبين الأحزاب السياسية الناشطة في صنع القرار والموقف . والناس يسارعون إلى قبول فكرتها ونشاطاتها إقبالاً كبيرًا . فانعقدت اجتماعات وحوارات ولقاءات عديدة تهدف إلى نشر الفضيلة ، ورفض الفوضى والغلو والعداوة والشحناء ، والدعوة إلى اتخاذ المسألة الإنسانية على رأس المشاكل الاجتماعية والدينية والمذهبية . يقول الشيخ الندوي رحمه الله : وقد قمت في صدد هذه الحركة بجولات في ولايات : بهار ومدهية براديش وراجستان وهريانة وبنجاب وأنزابراديش . وعقدت في مختلف الأماكن احتفالات رائعة ناجحة كان يحضرها عدد كبير من غير المسلمين من الطبقة المثقفة فيهم ، وكانوا يستمعون الخطب والمحاضرات بإصغاء واهتمام ، ويبدون تأثرهم وانطباعاتهم الطيبة [1] .

(١) مسيرة الحياة ١/ ٣٣٩ ، ط١ دار القلم دمشق ١٩٨٧م .

المطلب الثالث

منهجه وجهوده الدعوية في غير المسلمين

إن الدعوة لغير المسلمين إلى الإسلام أمر مهم ومبارك بل هو عمل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وفيه أجر عظيم من الله عز وجل كما قال النبي ﷺ : «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئًا» [(١)].

ولما أعطى رسول الله ﷺ الراية لعلي بن أبي طالب ﷺ يوم خيبر قال له : « انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم » [(٢)].

فإن الله عز وجل كرّم بني آدم والكرامة الإنسانية حقيقة ظاهرة أكد عليها التنزيل: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [(٣)].

قال أبو السعود (ت٩٥١) : « ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ قاطبة تكريمًا شاملاً لبرهم وفاجرهم . أي كرمناهم بالصورة والقامة المعتدلة والتسلط على ما في الأرض والتمتع به ، والتمكن من الصناعات وغير ذلك مما لايكاد يحيط به نطاق العبارة » [(٤)].

---

(١) رواه مسلم كتاب العلم : ١٦ ، والترمذي كتاب : العلم ١٥ .

(٢) صحيح البخاري كتاب : الجهاد ١٤٣ ، وصحيح مسلم كتاب : فضائل الصحابة ح / ٣٥.

(٣) سورة الإسراء : آية ٧٠ .

(٤) تفسير أبي السعود ٥/ ١٨٦ ، تفسير الألوسي ١٥/ ١١٧ .

فقد جاهد الشيخ الندوي رحمه الله في دعوة غير المسلمين كثيرًا وسافر لأجلها من مدينة إلى مدينة وكذلك سافر إلى مدينة بومباي والتقى الدكتور أمبيدكر الذي كان وزيرًا للقانون في أول حكومة مستقلة ، وهو الذي وضع الدستور الهندي ودعاه إلى الإسلام وكان مما قال العلامة الندوي : « أيها الدكتور : لعل الكثير من أهل الديانات زاروك وقابلوك وكلموك كلامًا على مستوى عالٍ ، أما أنا فإنني لا أتجاوز القول بأنك إذا كنت تريد لنفسك ولشعبك النجاة ، وتبحث بإخلاص ونية صالحة عن الدين الصحيح فأنا أدعوك بدعاية الإسلام ، ولا أقدم لهذه الدعوة أي إغراء مادي أو رشوة اجتماعية وسياسية ، ولا أطمعك في شيء من الدنيا »[1].

وقد استمع الدكتور إلى كلام الشيخ الندوي في جد وإصغاء ، وأجاب بأن الأمر جد الجد ، يتطلب التأمل والتفكير ولاشك أن الشيخ الندوي قد بلغ الدعوة وأقام الحجة عليه، وقدم إليه بعض الكتب الإسلامية بالإنجليزية وحثه على مطالعتها ، وقد صدق الله عز وجل :﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾[2]. يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية « أي هو أعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية . وقد ثبت في الصحيحين أنها نزلت في أبي طالب عم رسول الله ﷺ ، وقد كان يحوطه وينصره ويقوم في صفه ويحبه حبًا شديدًا ،فلما حضرته الوفاة وحان أجله ، دعاه رسول الله ﷺ إلى الإيمان والدخول في الإسلام.فسبق القدر فيه واختطف من يده ، فاستمر على ما كان عليه من الكفر ، ولله الحكمة التامة »[3]. ولكن مع الأسف الشديد لم يسلم في نهاية الأمر واختار الديانة البوذية ومات عليها لأن الهداية بيد الله عز وجل .

---

(١) مسيرة الحياة ١/ ١٢٠ .

(٢) سورة القصص : آية ٥٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ ٢١٣٠ ،ط٦ دار السلام الرياض ١٤٢٤هـ .

وقد ساهم الشيخ الندوي رحمه الله في دعوة غير المسلمين منذ عهد مبكر وهو يرى أن فضل الأمة الإسلامية على غيرها إنما يتجلى في قيامها بواجب الدعوة إلى الله ، وأن البشرية اليوم أحوج ما تكون إلى رسالة الإسلام ، حاجة الظمآن إلى الماء ، والسقيم إلى الشفاء ، والأمة الإسلامية هي وحدها التي تملك قارورة الدواء ومضخة الإطفاء . والشيخ الندوي رحمه الله دائما كان يختار منهجا للدعوة منهج الإقناع والتفهيم ولا الجدل والتشنيع ولهذا المنهج أثر بالغ في قلوب المدعوين .

المطلب الرابع

رحلاته الدعوية في القارة الهندية

قام العلامة الندوي رحمه الله برحلات دعوية كثيرة في القارة الهندية . والقارة الهندية تشمل على ثلاثة دول وهي الهند وباكستان وبنجلاديش . وسافر الشيخ الندوي إلى هذه الدول الثلاثة لأجل الدعوة والإصلاح والتربية ، وسوف أتحدث عن رحلاته الدعوية باختصار : سافر الشيخ الندوي إلى مدن كثيرة للمشاركة في اجتماع هيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند مثل ممبائي وكلكته ومدراس وغيرها من المدن شارك في المؤتمرات والاجتماعات وألقى الخطب والمحاضرات أمام الناس عامة وخاصة وقد ذكرت رحلاته الدعوية في الهند في باب رسالة الإنسانية .

رحلة العلامة إلى بنجلاديش عام ١٩٨٤م

سافر العلامة الندوي إلى بنجلاديش بدعوة من بعض جامعاتها الإسلامية الكبرى، وبعض الجمعيات الأخرى وخاصة المؤسسة الإسلامية بدكّا . وأقام فيها عشرة أيام من ٩ / مارس إلى ١٩ مارس ١٩٨٤م . زار فيها دكا ، وشيتاغونغ ، وكوكس بازار ، وسيلهت ، ومومن شاهي ، والمناطق الرئيسية بها ، وألقى خطابات في اجتماعات كبيرة ، وزار المدارس الإسلامية ، وذهب في جولته إلى منطقة شيتاغونغ وكوكس بازار إلى « نهيلة» التي تقع على حدود بورما .

كان أول خطاب للعلامة في الجامعة الإسلامية بفتية شيناغونغ ، كان عنوانه «الحاجة إلى معرفة قدر نعمة الإسلام والشكر عليها » قال الشيخ الندوي : «وقد ذكرت فيه بعض الحوادث الماضية ، وشددت النكير على انتهاك الحرمات وتناسي نعمة الإيمان، وصلة الإسلام ، وحقوق المسلم ، واحترام نفسه وعرضه وماله ، واستنكرت

تلبية كل نعرة وهتاف ، والاندفاع وراء كل حركة ودعوة ،وبينت خطر ذلك على الدين والأمة الإسلامية، فلا يجوز الإعجاب بكل ما يبهر ا لألباب ، ويخدع النفوس ، وينفس عن العواطف المكبوتة، وتلوتُ عليهم بعض قصص بني إسرائيل التي تشبه هذه الحوادث والأداء الخلقية، وانتقدت الجاهلية القومية واللغوية والسلالية التي تصل إلى حد الكفر والظلم والعدوان ، والضراوة بالدماء وقتل المسلمين الأبرياء» [1].

رحلة العلامة إلى باكستان عام ١٩٨٧م:

وقد سافر العلامة الندوي رحمه الله إلى باكستان في شهر يونيو عام ١٩٨٧م بناءًا على دعوة رابطة العالم الإسلامي . وفي هذه الرحلة كانت له خطب ومحاضرات عديدة حضرها عدد كبير من أعيان المواطنين ورجال الفكر والتعليم وكبار العلماء والصحافيين العاملين في المجالات الاجتماعية وبين خلاصة خطاب العلامة رحمه الله المؤلف الأستاذ السيد عبد الماجد الغوري « وكان القاسم المشترك في تلك الخطب والمحاضرات تذكير الإخوة الباكستانيين بمسؤوليتهم ودورهم ، وتذكيرهم بذلك الإعلان العظيم والدعوي الكبيرة التي قامت عليها دولة باكستان ، والتي بذل لأجلها المسلمون الهنود أكبر تضحياتهم وجهودهم ، ولكنهم لم ينتفعوا بها ، ونبهَّهم إلى أن دراسة التاريخ الإسلامي ، وقصة ازدهار الدول والحكومات ورقيّها وسقوطها وانحطاطها تفيد أن أكبر خسارة جنتها الحكومات والمجتمعات الإسلامية إنما كانت على أيدي الطامعين الحريصين على الحكم والسلطان» [2].

---

(١) مسيرة الحياة ٢/ ٤٢ ط ١ دار القلم دمشق ١٩٩٠م .

(٢) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المربي الأديب ص ٢٧٥ ط٣ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٦هـ .

وكانت للعلامة الندوي رحلة أخرى لباكستان عام ١٩٨٤م وألقى فيها محاضرات دعوية قيمة أيضًا وكذا سافر إلى سريلانكا في شهر فبراير ١٩٨٢م وألقى العلامة كلمة في إحدى حفلات الجامعة ، وقال فيها : « لقد شاع عن هذه البلاد رواية مشهورة أن جدَّنا وأبا البشر جميعا آدم عليه السلام هبط من الجنة على هذه الأرض والله أعلم[١] .وقد قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد»[٢] .

رحلة العلامة إلى نيبال عام ١٩٩٣م :

سافر العلامة الندوي رحمه الله إلى دولة نيبال عام ١٩٩٣م بدعوة الأمين العام لدار العلوم نور الإسلام جلبافور فضيلة الشيخ محمد أيوب الندوي حفظه الله .

وهي جامعة إسلامية معروفة في دولة نيبال بل هي أكبر جامعة على مستوى الدولة وهي فرع لجامعة ندوة العلماء والتابع لها في المناهج التعليمية والمقررات الدراسية . وألقى الشيخ الندوي محاضرات دعوية قيمة ومفيدة . وقال في كلماته : إن هذه الدار دار العلوم نور الإسلام هي مثل جامعة ندوة العلماء في دولة نيبال . لأن كثيرا من العلماء والدعاة خريجو من هذه الدار الذين أسسوا جمعيات ومؤسسات ومدارس في نيبال ولهم دور فعال وبارز على مستوى الدولة[٣] .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٧٩ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٤١١ برقم (٢٣٥٣٦) من حديث أبي نضرة .

(٣) الباحث مقيم في هذه المديرية سنسري قريب من دار العلوم جلبافور .

المبحث الثاني

منهج الشيخ الندوي وجهوده الدعوية في خارج القارة الهندية

وفيه ثلاثة مطالب :

- **المطلب الأول : منهجه وجهوده الدعوية في العالم العربي**
- **المطلب الثاني : منهجه وجهوده الدعوية في العالم الإسلامي**
- **المطلب الثالث : منهجه وجهوده الدعوية في العالم الغربي**

تمهيد :

لم يقتصر العلامة الندوي رحمه الله جهوده الدعوية في شبه القارة الهندية فحسب ، بل بذل مجهوداته في العالم الإسلامي والعربي والغربي أيضًا .

كما تظهر نشاطاته العلمية والدعوية والفكرية في جميع أنحاء العالم . ونجد العلامة عضوًا في أكثر من مجلس وأكثر من مؤسسة ، مثل المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، والمجلس العلمي الأعلى للمساجد ، ومجلس المجمع الفقهي للرابطة، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن ، ومجمع اللغة العربية بدمشق ، ومؤسس رابطة الأدب الإسلامي ، ورئيس الجامعة لندوة العلماء بكناو ، ورئيس هيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند ، ومؤسس مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية بلندن ، وغيرها من نشاطات كثيرة قد ساهم العلامة الندوي بكل حماسة دينية وغيرة إسلامية . والآن سأبين في الصفحات القادمة عن جهوده الدعوية ورحلاته المفيدة التي تتعلق بالعالم الإسلامي والعالم العربي والعالم الغربي إن شاء الله تعالى .

المطلب الأول

منهجه وجهوده الدعوية في العالم العربي

أتاح الله تعالى للعلامة الندوي رحمه الله فرص الأسفار والرحلات الدعوية إلى البلاد العربية والأوروبية والأمريكية مرات ، وطوّف بأكثر العالم الإسلامي ، وكانت رحلاته ودعواته عظيمة التأثير .

وقد تحدث العلامة عن رحلاته في كتب مستقلة ، وفي مقالات سائرة وعبر عن شعوره الصادق دون مجاملة للباطل وقال العلامة عن العرب في كتابه «العرب والإسلام» :

اختار الله العرب للإسلام لخصائص طبيعية ومزايا خلقية ينفردون بها ، وقال الله تعالى عن بني إسرائيل أولاً : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1] وقال عن النبي العربي ﷺ آخرًا : ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[2] .

يقول ابن كثير رحمه الله في هذه الآية : هو أعلم حيث يضع رسالته ومن يصلح لها من خلقه[3] .

وقد أثبت العرب الأولون حكمة هذا الاختيار بفهمهم العميق لطبيعة الإسلام، وإستساغتهم الكاملة لتعاليمه ، وتجردهم النادر عن كل ما ينافيها ، وحماستهم في نشر الإسلام، وتفانيهم الغريب في إعلاء كلمته ، ورفع شأنه ، وأمانتهم الدقيقة في حفظ روحه ونفسيته ، ونجاحهم المدهش في تسخير القلوب والعقول لقبول عقيدته

---

(١) سورة الدخان آية ٣٢ .

(٢) سورة الأنعام آية ١٢٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢/ ٢٢٣ ط٢ مؤسسة الريان ببيروت ١٤١٧هـ .

وثقافته، فكانت القيادة الإسلامية كما قال الشاعر العربي أبو العتاهية عن الخليفة المهدي :

أتته الخـــــلافة منقادة إلــيه تجـــــر أذيالها

فلم تـــك تصلح إلاّ له ولم يك يصلح إلا لها[1]

عقد الله بين العرب والإسلام للأبد ، ورابط مصير أحدهما بالآخر ، فلاعز للعرب إلا بالإسلام ، ولايظهر الإسلام في مظهره الصحيح إلا إذا قاد العرب ركبه وحملوا مشعله ، وقد حرص رسول الله ﷺ على بقاء هذا الرباط الوثيق المقدس بين العرب والإسلام، فيجعل جزيرة العرب مركز الإسلام الدائم ، وعاصمته الخالدة[2] .

والآن سأذكر دعواته ورحلاته الدعوية وأثرها باختصار .

رحلته الدعوية إلى الحجاز عام ١٩٤٧م :

خرج العلامة الندوي رحمه الله لأول مرة من الهند عام ١٩٤٧م إلى الحجاز حاجًّا إلى بيت الله الحرام بعد أن طارت شهرته في الآفاق من خلال مؤلفاته ومقالاته التي كانت سبقته إلى الحجاز إلى ذلك الوقت ، وكان سفره هذا موَّفقًا ، بدأت بعده سلسلة أسفاره ورحلاته الكثيرة في أنحاء العالم . وخلال مكوثه في الحجاز لم يغفل العلامة عن نشر الدعوة وتبليغها بل راح يدعو ويذكر العرب برسالتهم التي شرفهم الله بحملها ، ويقابل ويحاور إبان الحج رجال العالم الإسلامي ووفود العالم العربي وأعلام الحجاز ومشاهيرها ، وينفخ فيهم روح الإسلام ، ويقوم بالجولات ويعقد الاجتماعات في المدينة المنورة ومكة وغيرهما .

---

(١) ديوان أبي العتاهية ص ٦١٢ طبع جامعة دمشق بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

(٢) العرب والإسلام للعلامة الندوي ط٢٦ المجمع الإسلامي العلمي لكنا والهند ١٤٠٠هـ .

ثم سافر العلامة الندوي عام ١٩٥٠م للحج مرة أخرى وشعر أثناء إقامته بالحجاز أن الحضارة الغربية قد أثرت في البلدان العربية ، بل شَلَّت قواها ، وحطمت أعصابها، ولايستثنى من ذلك شباب جزيرة العرب والحجاز المقدس ، الذين رزق بهم العالم نعمة الإيمان والإسلام ، وانقشعت بهم ظلماته وظهرت منهم أمة خلقت للقيادة والإمامة .

وخلال إقامته بالحجاز طلبت منه الحكومة السعودية أن يبدأ سلسلة من الأحاديث في إذاعتها . فألقى العلامة الأحاديث بعد رؤية وتفكير بعنوان « بين العالم وجزيرة العرب» وخاطب في صراحة ووضوح فقال : « إننا في حاجة إلى ذلك الإيمان وتلك الحرارة والنور الذي اختصك الله به ، وتستضيء به العقول والقلوب ، ثم ردّ على العالم من جزيرة العرب، ردًّا فيه اعتراف بالقصور واعتذار ومواعيد »[1] .

إن العلامة الندوي رحمه الله سافر إلى الحجاز عدة مراة وشارك في المؤتمرات والندوات وفي رابطة العالم الإسلامي وحاضر مرات عديدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لأنه عضو مؤسس لهذه الجامعة وألقى كلماته الدعوية القيمة أمام أساتذتها وطلابها .

وقال في كلمة بعنوان « حكمة الدعوة وصفة الدعاة » : « أنتم المسؤولون أمام الله يإخوتي الطلبة ، أبنائي شباب المسلمين والعرب ! أنتم مسؤولون أمام الله ، درستم في هذه الجامعة المباركة ، وأي مكان أقرب إلى مدرسة الرسول ﷺ وإلى صفة المسجد النبوي التي درس فيها كبار الصحابة ، وحفظوا ، ووعوا أحاديث رسول الله ﷺ

(١) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية لعبد الماجد الغوري ص ٢٤٠ ط ٣ ، ١٤٢٦هـ دار ابن كثير دمشق .

وتخرج منها مثل أبي هريرة رضي الله عنه رواية الحديث ، ووعاء من أوعية العلم ، أي جامعة أقرب إلى هذه المدرسة من هذه الجامعة إذًا فمن أي جامعة تتوقع أن يخرج منها دعاة تملكهم الدعوة ؟ وقال الشيخ الندوي : والله لو استطعت أن أنقش هذه الكلمة على صدر كل واحد منكم لفعلت ، ياليتها كانت هذه الكلمة مكتوبة في كل بيت على لوحة بقلم عريض : « أينقص الدين وأنا حيّ ؟ » .

قال أيضًا : يجب على الدعاة التجرد عن المطامع ، والزهد في الدنيا لا أعني به زهدا نصرانيًا ، ولازهدًا رهبانيًا » . وقال تعالى : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ ﴾ [1] .

ولا رهبانية في الإسلام ، ولكن الدعوة تحتاج إلى شيء من سمو النفس وعلو الهمة، والتجرد عن المطامع ، والزهادة في المناصب والوظائف الكبيرة . قيل لشيخ الإسلام ابن تيمية : يقال : إنك تريد الملك ، فقال في دهشة وقوة : أنا أريد الملك ؟ والله إن ملك التتار لا يساوي عندي درهمًا ، وقد كانت دولة التتار أكبر دولة ، وأكبر قوة على وجه الأرض في ذلك الحين [2] .

رحلته الدعوية إلى مصر ١٩٥٠م :

يسّر الله تعالى للعلامة الندوي رحمه الله السفر إلى مصر عام ١٩٥٠م ولما وصل إلى مصر لم تلتفت إليه أنظار الأوساط العلمية والأدبية إذ لم يكن عمره يجاوز آنذاك ٣٧عامًا، وهو يرتدي الزي الهندي الذي لا يجاوز في القدر ملابس اليوم في الشرق

---

(١) سورة الحديد آية ٢٧ .

(٢) في رحاب الدعوة للعلامة الندوي ص ١١٥ ، إعداد السيد عبد الماجد الغوري ط١ ، ١٤٢٥هـ مكتبة الفارابي دمشق .

العربي إلا قليلا، فلا عباءة علماء الأزهر تكسوه ، وإقامته كانت في مكتبة متواضعة لإحدى جمعيات القاهرة الخيرية .

كتب الداعية الكبيرة الشيخ يوسف القرضاوي عن زيارته لمصر في مقالٍ له يقول فيه : «كان الشيخ ومن معه يسكنون في شقة متواضعة في زقاق من أزقة شارع الموسكي بحي الأزهر ، فالشيخ لايقدر على سكنى الفنادق ، ولايحبها ، كما أنه يرفض النزول ضيفا على بعض الكبراء من الأغنياء والموسرين ، لئلا يكون أسيرًا لإحسانهم ولأن القصور والبيوت الناعمة لاتوافق ذوقه وسلوكه وكان يحمل حماس الشباب ، وحكمة الشيوخ ، ويحمل فكر العالم الموفق ، وقلب المؤمن الغيور في آن واحد[1] .

زار العلامة الندوي رحمه الله عددًا من القرى والأرياف كالقناطر الخيرية وحلوان، وطنطا ، ونكله ، وبنها ، والمحلة الكبرى، ونبروه ، والعزيزة ، وحامول ، وسنتريس، وقوسنا ، ورافقه فيها الداعية الكبير الشيخ محمد الغزالي وألقى كلماته بعنوان «اسمعي يامصر» ووجه شعب مصر إلى رسالتها الحضارية في إفهام الغرب ما يجهله من مزايا العرب والإسلام ويقول في خطابه : « احرصي يامصر على رجولة أبنائك وأخلاقهم، وصوني شبابهم وشرفهم ودينهم وصحتهم من أن يعبث بها العابثون ، أو يتجر بها المتجرون ممن يعيشون على أثمان الأعراض والأخلاق ويحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا .. ويقول أيضًا : كافحي يامصر الوباء الخلقي الذي يقضي على حيوية الأمة ، وطاردي كل من يحاول أن يزعزع العقيدة في شعبك ، إن العالم العربي قد أحلّك من نفسه محلاً رفيعًا ، ووضع ثقته فيك ، فلا تصدري إليه من أدبك وموضوعاتك ما يرزأه في إيمانه وأخلاقه ، إن هذه الروايات الخليعة والأدب

(١) الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته للقرضاوي ص ١٧ ، ط١ دار القلم دمشق ١٤٢٢هـ.

الماجن أفسد وأضر بالأمة من الحبوب المسمومة، والفواكه الموبوءة ، إن القارة الأفريقية لايزال جزء كبير منها على فطرته،وهو حقل لجهودك وتربيتك، فأرسلي إليها دعاتك المبشرين لتنقذي نفوس هؤلاء وتكسبي قلوبا تكون خيرًا لك من الأمم الغربية التي تخطبين وُدَّها ، وتحرصين على صداقتها،وهي لاتدوم على حال»[1].

زار العلامة الندوي رحمه الله جامعة الأزهر الشريف وقابل علمائها وطلابها وألقى محاضرة قيمة بعنوان « دور الجامعات الإسلامية المطلوب في تربية العلماء وتكوين الدعاة» وقال فيها : « وعلى حملة علوم الدين وأصحاب الرسوخ والاختصاص فيها من المتخرجين في الجامعات الإسلامية ، والمدارس الدينية ، وعلى الدعاة عهدة صيانة الإسلام عن التحريف والمسلمين عن الانحراف ، والحفاظ على الدين، والذب عن حوزته ، ويحتاجون من أجل القيام بذلك إلى الصفات الدقيقة السامية المثالية ، والقوة الروحية الداخلية، والثقة بخلود الدين والغيرة عليه ، والقدرة على التمييز الدقيق بين الجاهلية والإسلام ، والإشراك والتوحيد والسنة والبدعة وقد جاء في حديث : «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين »[2]. ومن واجبات العاملين في مجال الدعوة الإسلامية هو صيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الإسلامية من التحريف وإخضاعها للتطورات العصرية الغربية ، أو المصطلحات السياسية والاقتصادية التي نشأت في أجواء خاصة ، وبيئات مختلفة ، وذكّرهم مسؤوليتهم وقال في خطابه : المسؤولية للجامعة الإسلامية أن تخرج شبابا يقفون حياتهم لخدمة الأمة،ويستعدون للتضحية

(١) إسمعيات للشيخ الندوي ص ٥٠ ط١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٣هـ .

(٢) رواه القضاعي في سند الشاميين ، ١/ ٣٤٤ ، رقم الحديث ٥٩٩ ، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت.

والفداء، ويتنعمون بالجوع ويطيبون نفسا بالحرمان ، مالا يطيبون بالوجدان ، ويصرفون أوقاتهم، وقواهم الخيرة ومؤهلاتهم الفكرية والعلمية ، والرصيد العلمي والفكري الذي زودتهم به جامعاتهم في رفع رأس الأمة عاليا وفي إعلاء كلمة الله تعالى[1].

رحلته الدعوية إلى دمشق ١٩٥١م :

سافر العلامة الندوي رحمه الله إلى دمشق عام ١٩٥١م ، وكانت أحب بلد إليه بعد الحرمين الشريفين ، وأقام في سورية ٤٨ يومًا ، وقضى ٢٤ يومًا منها في دمشق ، وزار في الباقي حمص ، وحماة ، ومعرة النعمان ، وحلب ، وخلال هذه الرحلات ألقى الخطب والمحاضرات ، وزار مراكزها الإسلامية ، ومؤسساتها ا لعلمية والأدبية ، ومراكزها للنشاطات الدينية ، ومجمع اللغة العربية ، والمكتبة الظاهرية ، ومدرسة دار الحديث ، وجمعية التمدّن الإسلامي ، والتقى بكبار علمائها وأدبائها وأعيانها وخلال هذه الرحلة ذهب إلى بيت المقدس وتشرف بزيارة المسجد الأقصى وقضى فيه الأيام الأخيرة من رمضان .

وألقى محاضرة قيمة في قاعة جامعة دمشق كانت عنوانها « شهادة العلم والتاريخ في قضية فلسطين » وقال في إحدى خطبه في دمشق :

إن الطبقة التي تملك زمام البلاد ، لم تهضم الإسلام هضما صحيحا ، بل لم يتجاوز الإسلام تراقيها ، إنها لاتؤمن بالإسلام كدين ونظام للحياة كما تؤمن بمبادئ الحضارة

---

(١) دور الحديث في تكوين المناخ الإسلامي وصيانته للعلامة الندوي ص ٢٨ ، ط١ المجمع الإسلامي العلمية ، ندوة العلماء لكناو – الهند ١٩٨١م .

الغربية تعيش في مرحلة الطفولة في الوعي السياسي واليقظة الاجتماعية [1].

وكذا بين سعادة الدكتور محمد رجب البيومي ، أفكار العلامة الندوي الدعوية والفكرية ويقول : «لقد فكر العلامة في رجال اليوم وفي بعض شبابه ، فوجد التربية المدرسية والإعلانية في أكثر بلاد الإسلام قد ضلت سواء السبيل، إذ خضعت أجهزة التعليم إلى النظام الأوربي فأحدثت فجوات هائلة بين عقيدة الطالب المسلم . وما توصي به المقررات المستوردة من انفصام عن مبادئ هذه العقيدة ، والعلاج الصحيح في خطواته الأولى أن تبدأ بالنظر في أساليب التربية المتخذة دستورًا راسخًا لاتتخطاه بعض هذه الدول، ثم ننظر في تربية النشئ وفق مقررات هادفة تعرف طريقها الصحيح ، بدل الكتب المترجمة . وأشباه المترجمة بما يضل النشيء عن حقيقة تاريخيهم المجيد ودينهم الرشيد» [2].

زار العلامة الندوي رحمه الله سورية مرة ثانية عام ١٩٥٥م كأستاذ زائر في جامعة دمشق ، وشارك في مؤتمر العالم الإسلامي في دمشق .

وألقى في هذا المؤتمر محاضرة بعنوان : « ارتباط قضية فلسطين بالوعي الإسلامي وذكر فيها : أن الآمال التي علقها بصدد قضية فلسطين المهتمون بها وقادتها وزعمائها بالعالم الإسلامي في التناصر والتعاضد والاهتمام والحماس التي هي أمضى سلاح في هذه القضية ، وأكبر قوة مؤثرة على الرأي العام العالمي ، إنها تعتمد على عواطف المسلمين الإيمانية ووعيهم لقضايا الأمة ، ولعل المحامين عن هذه القضية والممثلين

---

(١) محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة للعلامة الندوي ١/ ٦٢٤ ط١ ، دار ابن كثير، دمشق.

(٢) النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين للدكتور محمد رجب البيومي ٣/ ٣٣ ، ط١ دار القلم دمشق ١٤١٥هـ .

عنها لا يعرفون مدى الانحطاط والترديّ الذي أصيبت به الأمة الإسلامية في هذا الجانب ، وإلى أي حد بردت هذه العاطفة وضمدت هذه الجذوة الإيمانية ، وضعف هذا الوعي الديني ، فليهتم قادتنا وساستنا والمهتمون بهذه القضية وحماتها بهذا الجانب المعنوي الحساس ، لأنه هو الحل الأساسي لكل مشكلة ، والمفتاح الوحيد لكل قفلٍ ، إنهم في حاجة أكيدة إلى جهود مضاعفة للنهضة الإسلامية في العالم الإسلامي[1] .

رحلته الدعوية إلى لبنان عام ١٩٥٦م :

انتهز العلامة الندوي رحمه الله فرصة إقامته بدمشق ، وقام برحلة إلى لبنان في ٤ أبريل ١٩٥٦م ، وزار بيروت وطرابلس ، والتقى فيها مع الشخصيات الدينية والعلمية والأدبية وقادة وزعماء الحركات الدينية والجماعات الإسلامية ، وألقى العلامة محاضرة في بيروت في خلية الملك سعود كان موضوعها : « الشعوب لاتعيش على أساس المدنيات ، بل تعيش بالرسالات وتعضد روحها وخصائصها »[2] .

وألقى الخطب والمحاضرات غيرها من الأماكن المختلفة واستفاد الناس عامة وخاصة بخطابه وكلماته القيمة المفيدة .

رحلته الدعوية إلى العراق عام ١٩٥٦م :

سافر العلامة الندوي إلى بغداد عام ١٩٥٦م وزار المراكز الإسلامية ولاشك أن العراق كان مركزًا للدولة العباسية ويقول العلامة في مقالته : إن المكان الذي تشغله بغداد في تاريخ الإسلام وحضارته مكان مهم ، فقد ارتبط بها جزء من تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والحضاري ، وقد ظلّت الخلافة الإسلامية العباسية خمسة قرون

---

(١) محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة للعلامة الندوي ٢/ ٨٨ ، ط١ ، دار ابن كثير دمشق.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٢٦٤ .

وحكمت معظم العالم في العصر القديم [1].

وخاطب العلامة الندوي أهل العراق فقال : هيّئوا نفوسكم للجهاد والدعوة ، وإذا قُلّدتم أمانة فأحسنوا القيام عليها ، هذه وصيتي لكم ، وربما لا تقيمون وزنا لها ، لكنكم ستذكرون ذلك في المستقبل . ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [2].

رحلته الدعوية إلى الكويت عام ١٩٦٢م :

قام العلامة الندوي رحمه الله برحلة دعوية إلى الكويت عام ١٩٦٢م ، وقضى فيها عشرة أيام ، واتصل بالشخصيات الموقرة من أوساطها الدينية والعلمية وألقى عدة خطب، ومحاضرات في الجمعيات الإسلامية والمراكز الدينية ، ومن أشهر الخطب والأحاديث التي ألقاها بالإذاعة الكويتية بعنوان : « اسمعي يازهرة الصحراء» التي ذكر فيها أولاً ظهور دولة الكويت فجأة ورقيها ونهضتها وازدهارها .

وقدم في هذه الرحلة رسالة إلى أمير الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح ، وشرح فيها سبيل رقى العرب وازدهارها ، ووحدتهم وقيادتهم وحل قضاياهم ومشاكلهم، ونبه أخيرًا إلى خطر بناء معابد لغير المسلمين في هذه الدولة المسلمة التي بدأت تؤسس وتقام في الكويت والإمارات العربية [3].والتي تخالف صراحة وصية

---

(١) من نهر كامل إلى نهر اليرموك للندوي ص ١٦٨ ، ط٢ دار الإيمان ببيروت ١٩٧٦م .

(٢) سورة غافر آية ٤٤ ، وإلى الإسلام من جديد ص ١٥٦ ، ط٢ دار الإرشاد بيروت ١٩٦٧م .

(٣) خطابات صريحة إلى الأمراء والرؤساء للعلامة الندوي ص٣٩ ، ط١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٣هـ .

الرسول ﷺ : «لايجتمع دينان في جزيرة العرب» [1].

وأوصى رسول الله ﷺ أن : « لايترك بجزيرة العرب دينان » [2]. وقال أيضًا : «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلمًا» [3].

وبعد هذه الرحلة إلى الكويت كانت للعلامة رحلات متعددة إليها عام ١٩٦٨م ثم ١٩٨٣م ، ثم عام ١٩٨٧م .

رحلته الدعوية إلى الخليج العربي عام ١٩٧٤م :

قام العلامة الندوي برحلة دعوية إلى إمارتي أبو ظبي ودبي بناء على دعوة من حاكم الشارقة الشيخ سلطان محمد القاسمي الذي كان شديد الإعجاب بشخصية العلامة ، وألقى في هذه الرحلة خطابا في مسجد علي بن أبي طالب في الشارقة بعنوان «خليج بين الإسلام والمسلمين » [4].وفصّل العلامة القول في هذا الخطاب انفصالاً شديدًا ودعا إلى العودة إلى الإسلام ومسيرة المسلمين الأولى ، وذكر ما يلحق المسلمين والعالم كله من الخسائر بسبب هذا الوضع الشاذ البعيد عن الفطرة والأصالة .

وكان له خطاب آخر في هذا السفر بدبي في مكتبتها العامة ، وحضر عدد جم من

---

(١) أخرجه الموطأ ، في كتاب الجامع ، باب ماجاء في إجلاء اليهود ، برقم ١٦٩٧ ، وابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ٤٦٨ برقم ٣٢٩٩٢ .

(٢) رواه أحمد ٦/ ٢٧٤ ، والطبراني في الأوسط ٢/ ١٢ تحقيق طارق بن عوض الدين محمد دار الحرمين القاهرة ، ١٩٩٤م .

(٣) رواه أحمد ١/ ٢٩ ، ومسلم برقم ١٣٨٨ ، والترمذي ٤/ ١٥٦ بتحقيق أحمد محمد شاكر ، بيروت دار إحياء التراث العربي .

(٤) اقرأ هذه المحاضرة في « محاضرات إسلامية » ١/ ٦٢ .

أعيان البلد والعلماء والفضلاء والأساتذة،وكان عنوان الخطاب«كيف دخل العرب في التاريخ»[1].

ذكر فيه العلامة كيف استطاع العرب أن يناولوا تلك المكانة السامية في التاريخ ، ولفتوا إليهم أنظار العالم ، وشغلوا أقلام المؤرخين بتدوين مآثرهم ومفاخرهم وفضائلهم ذاكرًا الأسباب الحقيقة وراء ذلك ، والسِّر الذي يكمن خلف تلك المكانة . كانت للعلامة رحلات متعددة إلى الخليج بعد هذه الرحلة ، زارها عام ١٩٧٦م ، فعام ١٩٨٣م ، فعام ١٩٨٨م فعام ١٩٩٣م ، فعام ١٩٩٩م ، منحت له في زيارته الأخيرة جائزة الشخصية الإسلامية لعام ١٤٢٠هـ .

رحلته الدعوية إلى المغرب عام ١٩٧٦م :

سافر العلامة الندوي إلى المغرب بعد دعوة من رابطة الجامعات الإسلامية التي مقرها الرئيسي في الرباط ، وكان منذ عدة أعوام عضوًا فيها ، وكان كثير الشوق للسفر إلى المغرب الإسلامي لاسيما مدينة طرابلس ، وتونس ، والجزائر التاريخية ، التي لم يكن زارها من قبل، وأخيرًا وصل إلى الدار البيضاء ، وألقى خطابا بعنوان : « أزمة العالم الحقيقية» ، وقد نشرته إذاعة المغرب .

وكانت خلاصة خطابه وجوهرها مايلي : « إن أكبر ما يعانيه العالم الإسلامي من الفراغ والعوز ، وأشد ما يقاسيه من أزمات هو الضعف الإيماني والفساد الخلقي، والتزعزع العقائدي ، وحين أرد هذا الوضع الذي يعيشه المسلمون إلى الأزمة الإيمانية، فإني لا أريد به مفهوم الإيمان الكلامي والاعتقادي الذي يخرج به الإنسان من دائرة الإسلام ، وتجري عليه الأحكام الشرعية ويكون مخاطبًا بالآداب الدينية ، وإنما أريد

(١) أقرأ هذه المحاضرة في « محاضرات إسلامية للندوي» ٢/ ١٦٥ .

بذلك تلك الحرارة الإيمانية، والصلابة في العقيدة ، والإيمان كل الإيمان بكون الإسلام هو الوسيلة الوحيدة للنجاة والخلاص والفوز في الدنيا والآخرة ، والتي كانت مزية الصحابة رضي الله عنهم الأمر الذي تغلغل في أحشائهم ، وملك عليهم عقولهم، وجرى منهم مجرى الدم والروح [1].

وأضاف قائلاً أثناء إقامته في المغرب « إنني سعيد بتبليغ رسالة كريمة إليكم عن العالم الإسلامي ، أراها أمانة في عنقي ومسؤولية على عاتقي ، وهي أن المسلمين اليوم في مشارق الأرض ومغاربها ينتظرون بفارغ الصبر أن يطلع من أفق العالم الإسلامي نجم جديد، يعلقون عليه آمالهم ، إنهم يعيشون وضعا مترديا عصيبا عجيبا ، يحتاجون فيه إلى قائد مؤمن ألمعي عصامي ، يمتاز بإخلاصه ويقينه ، وعزمه الراسخ وقلمه الواثق [2].

رحلته الدعوية إلى قطر عام ١٩٧٩م :

سافر العلامة الندوي إلى قطر لحضور المؤتمر العالمي للسيرة النبوية بدعوة من حكومة قطر في ٥/ محرم الحرام ١٤٠٠هـ الموافق ٦/ نوفمبر ١٩٧٩م . وكان عضوًا في مجلسه الإداري ولجنة الاختيار ، وقد حضر المؤتمر شخصيات مرموقة موقرة من تركيا، والمغرب الأقصى ، وأمريكا ، وأوروبا في البلدان الشرقية والجنوبية . وألقى العلامة الندوي خطابا قيمًا وقال : « إن هذه الجزيرة يجب أن تعرف نعمة الإسلام وأن لاتكون كنودًا ، اسمحوا لي أن أقول بكل صراحة ألاّ تكون كنودا أمام هذه النعمة الجسيمة

---

(١) المصدر السابق ١/ ١٧٦ .

(٢) رحلات العلامة أبي الحسن على الندوي بعنوان «أسبوعان في المغرب ص ٤٠٢ ط ١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٢هـ .

التي أخرجت جزيرة العرب من عالم الخمول ، ومن عالم التناحر ، ومن الجاهلية الشنعاء الرذيلة الخسيسة ، الموغلة في السفالة والجهالة ، أخرجت هذه البعثة المحمدية هذه الجزيرة العربية من لاشيء إلى كل شيء فكل ماجاء في هذه الجزيرة هو من فضل البعثة المحمدية صلى الله عليه وسلم» [1].

رحلته الدعوية إلى الأردن عام ١٩٨٤م :

سافر العلامة الندوي رحمه الله إلى الأردن عام ١٩٨٤م إثر دعوة من المؤسسة العلمية للبحث والتأليف والتحقيق الملقبة بمؤسسة آل البيت ، التي يشرف عليها وليّ عهد المملكة الأردنية الهاشمية سمو الأمير الحسن بن طلال ، وكان العلامة عضوًا فيها منذ سنوات ، وألقى في هذه الرحلة محاضرة حول قضية فلسطين ، وبيت المقدس بمناسبة هذا المؤتمر، ووجود جمع حاشد فيه من العلماء الكبار ، وقادة الفكر ، ورجال السياسة المعروفين من أنحاء العالم الإسلامي ، وكانت خلاصة ما قال العلامة : إن هناك شواهد مستمرة في التاريخ الإنساني أن الحقيقة الحاسمة المغيرة لمقادير الشعور ومصائر الأمم ، ليست هي القوة التي تعمل على تغيير خريطة البلاد السياسية ، وخطط الحرب الاستراتيجية ، والعَدَد والعُدَد ، والقلة والكثرة والأوضاع الغالبة القاهرة ،بل إن القوة التي تحدث الثورة والانقلاب وتجعل المستحيل ممكنا ، هي تلك الشخصية التي تملؤها عزيمة خارقة للعادة، وإيمان صادق ، متهيئة لتغيير الأوضاع وقلبها رأسها على عقب، تقدم في سبيل ذلك كل تضحية وإيثار ، والتي لايقر لها قرار ، ولايهدأ لها بال إلا في ركوب المخاطر وخوض المغامرات والبطولات ، ويشهد التاريخ أنه لاتغني عند ذلك هذه الإحصائيات المحبوكة الدقيقة ، وتذوب جبال المشكلات

---

(١) محاضرات إسلامية ٣/ ٤٧٤ .

والصعوبات والمخالفات والمعارضات كما يذوب الثلج أو تذوب الشمعة ، وتطلع شمس النصر والفتح المبين وهَّاجةً تقشع ضباب البرد ، وتقطع حجاب الظلمة ، وتخطف بالأبصار، وهذا هو الدرس الذي نتلقاه من الحروب الصليبية وتلك هي العبرة في حياة صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى [1].

أقام العلامة الندوي رحمه الله بالأردن ثمانية أيام ، وألقى خلالها خطبا ومحاضرات ولها تأثير بالغ في السامعين والحاضرين .

رحلته الدعوية إلى اليمن عام ١٩٨٤م :

لاشك أن الشوق والحنين إلى اليمن والصلة بها ، وزيارة أرض العلم والإيمان وأرض النور والريحان أمر طبيعي يشعر به قلب كل مسلم لما خصّ الله تعالى به أهلها من الثناء ، والوصف الحسن على لسان النبوة ﷺ فقد قال رسول الله ﷺ لما جاءه وفد من أهل اليمن : «أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة ، وألين قلوبًا ، الإيمان يمان والحكمة يمانية ، وفي رواية أخرى : « والفقة يمان والحكمة يمانية » [2].

وقد سافر العلامة الندوي إلى اليمن عام ١٩٨٤م بناءًا على دعوة من الأستاذ أحمد عبده الذي كان مستشارًا لمكتبة التوجيه والإرشاد .

واهتمت حكومة شمالي اليمن التي يحتل فيها أصحاب الاتجاه الديني والغيرة على الإسلام مناصب هامة . وتعاونت مع المنظمين لشؤون السفر ، وقد أبدت من الثقة والاعتماد على الزائد ما لم يلقه في أي مملكة أو دولة إسلامية أو عربية ، وسمحت له

---

(١) في مسيرة الحياة ٢/ ١١ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن ، برقم ٤٣٨٨ ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب تفاضل أهل الإيمان فيه برقم ٥٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه .

بالمحاضرة في مراكز حساسة مهمة مثل « كلية الطيران العسكرية ، ومركز المدرعات» .

ألقي العلامة الندوي رحمه الله عدة محاضرات خلال إقامته باليمن ، كلها جديرة بالذكر بأنه قال في خطابه : « أريد أن أحدثكم عن شلالٍ لايقاس به هذا الشلال الكندي في القوة والتأثير ، إنه شلال الإيمان والإخلاص ، الذي أكرم الله به الأمة الإسلامية بصفة عامة وبلادكم بصفة خاصة ، وشهد بهذا الاختصاص لسان النبوة الذي كان مجرى الوحي ، فقد قال ﷺ كما جاءه وفد من اليمن : « أتاكم أهل اليمن أرق أفئدة ، وألين قلوبًا الإيمان يمان، والفقه يمان ، والحكمة يمانية »[1] .

إن الدول الكبيرة والبلاد الراقية المتحضرة عندها كل شيء ، ولكنها لاتملك هذا الشلال الإيماني ، هذا الحرمان هو الذي أنتج عندهم المادية الراعنة ، والقومية الشقية، والأنانية البغيضة ، والعصبية الحزبية ، والسياسية الطائشة ، والفرقة والتناحر والصراع[2] .

لقد استعرض العلامة صورة هذه البلاد الغربية أمامهم ، وصارحهم بأن البلدان الإسلامية لاتزال تملك الخصائص ، والمميزات العظيمة التي يمكن أن تستغل في إنجاز المهمات الكبيرة ، وإحداث الثورة في البلاد ، لكن العامة يجهلون هذه الثروة ، أما قادة الفكر والرأي في كثير من البلاد الإسلامية فإنهم مع الأسف الشديد يرون في هذه الطاقة أكبر خطر عليهم ، فهم في حرب معها ، ومؤامرة لإضعافها وتذويبها ويرونها أو يعلنونها علامة للتخلف والرجعية ، وقد يسمونها في استخفاف وكراهة التمسك بالأصول » .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) محاضرات إسلامية ١/ ١٨٥ .

وخاطب العلامة الشباب وقال لهم : « اعرفوا نفوسكم أيها الشباب ، إذا عرفتم نفوسكم فقد عثرتم على الكنز الدفين ، على شلال قوي هو أقوى شلال في العالم، الشلّال الإيماني الذي تستطيعون أن تقتبسوا منه التيار الكهربائي ، الذي ينير ما حولكم من بلاد الله، وينير العالم كله ، لقد كان سلفكم هم الذين أناروا العالم ، لأنهم قد اقتبسوا وأخذوا هذا التيار الكهربائي من صدورهم المليئة بالإيمان ، وحملوه إلى أقصى الشرق وأقصى الغرب ، إن العالم اليوم في حاجة إلى أولئك المؤمنين الذين يتدفق الإيمان من صدورهم، ويفيض على لسانهم »[1].

لقد شغلت قضية العرب ، وعلاقتهم بالإسلام ومركزهم الحضاري ساحة واسعة من فكر الندوي وكتاباته وجهوده ، فكان كلما لقي عربيا يخاطبه ويوجه للعرب النداء مستهدفًا إيقاظ الروح الإسلامية في نفوسهم ، تلك الروح التي لم تحافظ على تألقها الأول كما كانت في نفوس الصحابة ، ولأجل هذه الغاية كان صريحا في خطاباته للعرب ، بعيدًا عن المجاملة لأنه يعتبرها جريمة وخيانة لهذه الأمة ، على الرغم من استحقاق العرب للتقدير والاحترام.

وفي ذلك يقول العلامة الندوي : « لو كانت أمة تستحق من أكبر تقدير وأعظم إعجاب ، لكان العرب من غير نزاع ، ولو كانت نفسي تدفعني للمجاملة مع أمة من الأمم لكانت أمتي العربية العظيمة ، وعندي مما أمدح به هذه الأمة العربية بحق الكثير والواسع ، وعندي مما أرضى به نفوس هذه الأمة وأسماعها ، وأرضى به عاطفتي كعضو من أعضاء هذه الأمة العظيمة الكريمة الكثير والكثير ، وكل ذلك مما يصدقه العلم والواقع، ويقول العالم: صدقت ، ويقول التاريخ : عدلتَ وبررتَ ولكني أعتبر

---

(١) المصدر السابق ١/ ١٨٦ .

هذه المجاملة في هذه المناسبة جريمة خلقية ، وأعتبرها خيانة عظيمة في حق هذه الأمة . التي أدين لها في الدين والأخلاق والإنسانية والشرف ، ويدين لها العالم الإنسانية في حياتها الجديدة وفي عقيدتها وخلقها[1] .

يرى الندوي رحمه الله أن مقامه هنا هو مقام الناصح ولذلك وجدنا عددًا من عناوين كتبه ورسائله تركز على هذا الجانب مثل كتب : «اسمعوها مني صريحة أيها العرب» ، و«أحاديث صريحة إلى إخواننا العرب والمسلمين» واسمعي يامصر ، واسمعي ياسورية، واسمعي يازهرة الصحراء .. الخ وينطلق الندوي رحمه الله في خطابه للعرب من حبه لهم وقناعته بتميز دورهم في الإسلام .

هذه الجهود الدعوية التي بذلها العلامة الندوي رحمه الله في العالم العربي خاصة ولها تأثير كبير وقبول حسن في الأفراد والمجتمع والأمة الإسلامية والعربية ، فجزى الله عنا خير الجزاء وتقبل جهوده وزاد في ميزان حسناته .

(١) العرب والإسلام للندوي ص ٧٣ .

المطلب الثاني

منهجه وجهوده الدعوية في العالم الإسلامي

بذل العلامة الندوي رحمه الله جهوده الدعوية في الهند وخارجها في العالم العربي والإسلامي والغربي ، وكانت رحلاته وندواته ولقاءاته ومحاضراته دليلة واضحة على الدعوة إلى الله عز وجل . وفيما يلي أبين جهوده الدعوية في العالم الإسلامي .

رحلته الدعوية إلى تركيا عام ١٩٥٦م :

سافر العلامة الندوي رحمه الله إلى تركيا عام ١٩٥٦م وشاهد الشوكة التركية، ورأى أسود هذه الأمة الغيور وصقورها ، ثم شاهد أيضًا نتائج الجهود المنتظمة القوية التي قام بها أتاتورك للقضاء على الآثار الإسلامية والعربية ومحوها ، ورأى آثار البعد عن الثقافة الإسلامية والحرمان من المكتبة الإسلامية بتغيير الخط العربي إلى الخط اللاتيني . وقد حكى العلامة قصة سفره في مذكراته اليومية [(١)].

ثم سافر إلى تركيا عام ١٩٦٤م ، فعام ١٩٨٦م ، فعام ١٩٨٩م ، فعام ١٩٩٣م ، فعام ١٩٩٦م . وكانت رحلاته الأربع الأخيرة لحضور مؤتمرات رابطة الأدب الإسلامي العالمية والتي انعقدت فيها [(٢)].

وألقى العلامة الندوي كلمة دعوية قيمة في مسجد واسع يدُعى «بسلام» أمام

---

(١) إقرأ عن هذه الرحلة في كتاب « رحلات العلامة الندوي ص ١١٠ ط١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٢هـ .

(٢) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر لسيد عبد الماجد الغوري ص ٢٥٩ ، ط٣ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٦هـ .

تجمع كبير من المسؤولين في المدارس الدينية ، والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية وأبدي في هذه الكلمة اعترافه بالخدمات العظيمة والبطولات والتضحيات ، التي قام بها الشعب التركي الغيور الذي كان قد شرفه الله بتولية الخلافة الإسلامية لمدة قرون .

وكانت الكلمة لموقعها ، والبيئة التي ألقيت فيها ، ووجود عدد وجيه من المثقفين الأتراك مثيرة ، يتأثر بها القلب والوجدان ، وذكرهم بماضيهم اللامع المشرق، وأشار إلى المسؤولية التي تقع على كواهلهم للحفاظ على الإسلام ، وبث تعاليمه ، وإعلاء كلمته ، وأنذرهم بالمؤامرات والدسائس التي ينسجها علماء الغرب ليقطعوا صلتهم بالدين، ويجعلوا هذه البلاد أندلسًا ثانية ، ولفت أنظارهم إلى أن يعزموا على إحباط هذه المؤامرات ويحتالوا لها كل الاحتيال [1].

رحلته الدعوية إلى ماليزيا عام ١٩٨٧م :

سافر العلامة الندوي رحمه الله إلى ماليزيا بدعوة من حركة الشباب المسلم بماليزيا في شهر إبريل عام ١٩٨٧م . فزار كوالا لامبور ، وكوالاترفكاتو ، وألقى محاضرات وخطب في الجامعة الإسلامية العالمية ، ومراكز حركة الشباب المسلم ، ومركز الحزب الإسلامي، ومعهد التربية الإسلامية واجتماعات عامة للمسلمين، ومن أهم المحاضرات التي ألقاها العلامة الندوي رحمه الله في هذه الرحلة محاضرة بعنوان « إلى الإسلام من جديد» في جامع ترنكاتو .

وذكر في خطابه سبب بعثة هذه الأمة المسلمة ، واصطفائها وتكريمها واختيارها ومكانتها وواجباتها ، وحاجة هذا العصر وهذه البلاد إليها ، ومدى الفراغ الذي تخلفه

---

(١) المصدر السابق ص ٣٠٥ .

إذا قصرت في أداء واجبها ، وعرض للأخطار التي تواجه البلاد إذا نسيت دورها . وقال في خطابه : إن المسلمين إذا اختاروا منهجهم القديم ونظامهم الصالح للحياة والمجتمع ، كان لذلك أثره الكبير العميق على هذا المجتمع والبلاد ، وذكر لهم مثال صلح الحديبية الذي كان قد هيَّأ الجو للقاءات المفتوحة الحرة بين المسلمين وغير المسلمين ، واستطاع بذلك مشركو مكة أن يجتمعوا بأقربائهم وإخوتهم المهاجرين الذين تربطهم بهم قرابة ونسب ولغة وطبيعة، وشاهدوا التغيير الجذري الهائل الذي أحدثته صحبة الرسول ﷺ في أخلاقهم وعاداتهم ومعاملتهم ، رأوا فرقا شاسعًا جليلا بينهم وبينهم ، رغم اشتراكهم في اللغة واللون والدم ، والحضارة والاجتماع ، فقد بلغ إعجابهم بذلك وتأثرهم ما جعلهم يدخلون في الإسلام في مدة سنتين أو ثلاث بأعداد تزيد عمن دخلوا به خلال ١٥-٢٠ سنة، ويجب عليكم أن تفخروا بهذا الفرق والميزة في الأخلاق والاجتماع التي ميزكم الله تعالى بها بفضل الإسلام [1].

خلال إقامته بماليزيا كانت للعلامة محاضرات أخرى في مدنها وجامعاتها المختلفة وكان له خطاب أخير في مركز « الحزب الإسلامي» وذكر فيه أهمية المعاملة الرقيقة الودودة في إنجاح العمل الدعوي ونتائجها الطيبة المثمرة .

رحلته الدعوية إلى بخاري وسمرقند عام ١٩٩٣م :

سافر العلامة الندوي رحمه الله إلى السمرقند والبخارى عام ١٩٩٣م وكان العلامة يحب أن يشاهد هذه الديار التاريخية العلمية التي أنجبت أفذاذًا في الحديث الشريف كالإمام البخاري رحمه الله ، والإمام الترمذي رحمه الله ، وفي الفقه كأبي الليث

(١) محاضرات إسلامية ١/ ١٦٠ .

السمرقندي رحمه الله ، وشمس الأئمة السرخسي رحمه الله صاحب «المبسوط» وأبي الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني رحمه الله صاحب «الهداية» وأبي النصر الفارابي وأبي علي بن سينا وغيرهم ممن يفتخر بهم التاريخ ويندر وجود أمثالهم ، ويعدون عمالقة في فنونهم .

ألقى العلامة الندوي رحمه الله خلال إقامته مقالة علمية قيمة بعنوان «الإمام محمد بن إسماعيل البخاري وكتابه صحيح البخاري ، مكانته في تاريخ الإسلام والدين والعلم والمكتبة الإسلامية العالمية »[1] .

ذكر العلامة في هذه المقالة الحاجة إلى جمع الحديث وتدوينه ، وذكر دوره في وقاية الدين من التحريف ، والأمة الإسلامية من الانحراف ، ومآثره في إقامة البيئة الدينية ، والمجتمع الإسلامي السليم ، وصيانته ، وأوضح : أن التاريخ يشهد أن كل بلد انقطعت صلته بالحديث ، وهجر الاشتغال والاعتناء به فتح فيه باب البدع ، وتدفّقت التقاليد المعارضة لروح الشريعة الإسلامية ، التي لايمكن صدّها إلا بالحديث النبوي الشريف، ولايمكن أن يغلق ذلك المنفذ إلا باتباع السنة ، لأنها هي التي تميز بين المعروف والمنكر ، والسنة والبدعة ، ثم ألقى العلامة بعض الضوء على مزايا الإمام البخاري وخدماته الجليلة، ومزايا الجامع الصحيح ، ومكانته العالمية .

وفي الختام لفت العلامة الانتباه إلى خطر ، وهو أن لا يصبح في مرحلة من المراحل قبر الإمام البخاري ضريحًا مثل الأضرحة الأخرى ، تنشأ حوله نباتات مثل قبور الصالحين في الهند، وتبدأ تأدية الطقوس ،وتمارس أعمال تتعارض مع السنة

---

(١) انظر بالتفصيل « نظرات في الحديث » للعلامة الندوي ، وجمع ترتيب الشيخ بلال عبد الحي الحسنى الندوي ط١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٠هـ .

وعقيدة التوحيد، والتعاليم الإسلامية وأسوة الصحابة ، ثم نقل من الجزء الأخير من مقالته حديثين وهما : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذ قبور أنبيائهم مساجد »[1] والحديث النبوي الشريف : «لاتجعلوا قبري عيدًا»[2].

(١) صحيح البخاري في كتاب الجنائز برقم ١٣٣٠ ، وصحيح مسلم في كتاب المساجد برقم٥٢٩.

(٢) أخرجه البزار في المسند ٢/ ١٤٧ برقم ٥٠٩ .

المطلب الثالث

منهج الشيخ وجهوده الدعوية في العالم الغربي

إن عزة الإسلام لاتريد من المسلم أن يكون واعيا في عملية الاقتباس من الحضارة الغربية فحسب ، بل تفرض عليه واجبًا مهما هو أن يكون دوره إيجابيًا فاعلا في الحياة، ولايكون ذلك إلا بتقديم منهجه القادر على إنقاذ العالم مما هو فيه ،وهذا ماطرحه العلامة الندوي رحمه الله حين استشعر حاجة العالم والغرب إلى ما يمتلكه الإسلام، وقد فقدته الأمم الأخرى .

يقول العلامة الندوي في ذلك : « هذه الدعوة التي تهيب بنا ، وهذه الإنسانية البائسة تستصرخنا وتستغيثنا على أعدائها ،وليس العالم اليوم بأقل ظمأً وأقل حاجة إلى الدعوة الإسلامية الصحيحة منه بالأمس ، وهو لا يختلف عما كان عليه في القرن السادس الميلادي، فقد ضاق العالم بالأمم والحكومات ، وفاض بالحركات والدعوات، وضجر بطغيان الأهواء والنزاعات ، والدعوة إلى الله هي الناحية الوحيدة التي لا تزال فارغة في خارطة العالم، لاتشغلها أمة ولا دعوة فإذا عمرها المسلمون ، أحسنوا إلى الإنسانية وإلى أنفسهم، وأمسكوا هذا العالم المتمدن الذي يكاد يهوى في الهاوية» [1].

قام العلامة الندوي رحمه الله برحلة دعوية إلى أوروبا عام ١٩٦٣م وزار في هذه الرحلة جنيف ، ولوزان ، وبرن ، وباريس ولندن وكمبرج وأكسفورد وغلاسغو وإمبرمبرا، وزار كذلك أسبانيا مدريد ، وقرطبة ، وغرناطة ، وأشبيلية ، وأمريكا وإنكلترا وغيرها من البلدان الأوربية .

---

(١) الإسلام والحياة للشيخ الندوي ص ٣٦ ط١ ، مكتبة الأمل الكويت .

رحلته الدعوية إلى لندن عام ١٩٦٣م :

سافر العلامة الندوي رحمه الله إلى لندن عام ١٩٦٣م وألقى خطب ومحاضرات ومن أهمها خطاب في المجلس الإسلامي بجامعة إيدامبرا، وخطاب في قاعة الاتحاد الطلاب بجامعة لندن ، وخطابات في إذاعة B.B.C أحدهما بعنوان « انطباعات لأحد وزار لندن»، كان الثاني حوارا حول موضوع الإمكانيات للرقي باللغة العربية وتقدمها وتطورها وصلات البلدان الإسلامية لها ، وكانت أهم محاضراته التي ألقاها العلامة الندوي في جامعة لندن تحت عنوان « بين الشرق والغرب » وقد نالت إعجابا شديدًا بعد أن نشرت مترجمة إلى اللغة الإنجليزية .

كان العلامة الندوي يريد ويتمنى أن يكون مركزًا إسلامية في لندن وقد تحققت هذه الأمنية ويقول في كتاب « الإسلام والغرب » : كان يتمنى ويسعى لإيجاد مركز إسلامي في مكان رئيس في الغرب ، يستطيع فيه قادة الفكر الإسلامي حوار العقل الغربي، فكان له ذلك في تأسيس مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية في لندن ، الذي دعا من خلاله إلى دراسة القرآن الكريم ، والسيرة النبوية ، دراسة علمية موضوعية مجردة، متحررة من رواسب الحروب الصليبية الملموسة وغير الملموسة ، والأهداف والمصالح السياسية والدعوية والدعاية والمتحررة من مركب الاستعلاء [(١)].

وقد وضّح العلامة الندوي رحمه الله موقفه عن الحضارة الغربية فيقول: «لقد كانت الحضارة الغربية مزيجا غربيا لايكون الحكم عليها واحد متشابها كانت مزيجا بين السليم والسقيم، ومن الصواب والخطأ ، في النتائج والأحكام، ومن البديهيات في العلم التي لا تقبل الجلال أو الشك ، ومن التخمينات والتكهنات في الآراء والدعاوي

(١) الإسلام والغرب للعلامة الندوي ص ١٦ ط٣ مؤسسة الرسالة دمشق ١٩٩٤م .

التي تقبل المناقشة الطويلة ،والجدال الكثير ، ومما هو خميرة من الاختيارات والبحوث الطويلة، ومما هو فج لا يزال في دور التجربة والاختبار والنشؤ والارتقاء [١].

ويقول العلامة الندوي : إن الحضارة الغربية قد ولدت وترعرعت في عصر قد ثار على الدين وأسسه من الإيمان بالغيب وغير ذلك ، فرافق نشؤ الحضارة والصناعة والاتجاه المادي العنيف الاتجاه إلى تنظيم الحياة على أسس مادية خالصة، وقطع صلة المجتمع والبشرية عن فاطرها، ومصرف هذا الكون » [٢].

رحلته الدعوية إلى الأندلس عام ١٩٦٣م :

لقد كان أهم مراحل هذا الفرد أحبها إليه هو زيارة الفردوس المقصود الأندلس «إسبانيا اليوم» وشعر العلامة الندوي فيها بذلك الأنس والقرب والود حتى كانت أجواءها تعانقه ، وتضمه إلى جوانحها ، وتحكي كل ذرة من ذراتها رسالة الحب والأنس . فلما زار قرطبة بدأت ترن في أذنه قصيدة شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال الرائعة بعنوان «مسجد قرطبة» [٣]. وتذكر العلامة هناك هذه الأبيات منها وأنا ترجمت معنى هذا الشعر : «إن روعتك وجمالك وجلالك ومهابتك دليل رجال الله ، فهم من الجمال والروعة والمهابة بمكانك أنت من الجمال والجلال بنيانك قوي محكم، وأعمدتك كثيرة لاتعد كأنها في صحراء الشام جنات من نخيل [٤].

---

(١) موقف العالم الإسلامي تجاه الحضارة الغربية للندوي ص١٠ ط١ المجمع الإسلامي العلمي الهند ١٩٦٣م .

(٢) الصراع بين الإيمان والمادية ص ١٥ دار القلم الكويت ١٩٧١م .

(٣) ديوان إقبال ١/ ٤٧٥ للندوي ط١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٣هـ .

(٤) مقالات إسلامية في الفكر والدعوة للندوي ١/ ١٣٥ ط١ دار ابن كثير دمشق .

وبعد هذه الرحلة كانت للعلامة رحلات إلى أوروبا عام ١٩٦٤م ، ثم عام ١٩٦٩م ، ثم عام ١٩٨٣م ، ثم تكررت رحلاته الدعوية إلى بريطانيا .

رحلته الدعوية إلى أمريكا عام ١٩٧٧م :

سافر العلامة الندوي رحمه الله إلى أمريكا بدعوة من منظمتها الإسلامية المعروفة لحضور مؤتمرها السنوي . ويرى العلامة الندوي أن رحلته إلى أمريكا حاجة دعوية دينية وعلمية ، فإن من دأب على نقد الحضارة الغربية ، والمجتمع الغربي ، والأنظمة الغربية لابد أن يشاهد أمريكا ، التي بلغت ذروة الرقي العلمي والصناعي والتكنولوجي ، والتي تركت بصماتها على سائر أقطار العالم .

ألقى العلامة الندوي رحمه الله خطابًا في مراكزها الإسلامية ، وقد زادت خطاباته ومحاضراته التي ألقها في هذه الرحلة على العشرين ، وألقى بعض المحاضرات في خمس جامعات من جامعات أمريكا الكبرى ، وفي جامعة هارفرد (كمبردج) . وجامعة أوتار (سالب ليك ستي) ، وجامعة دترايت (آن آرير) ، وجامعة جنوب كيلي فورنيا (لوس أنجلس) وجامعة كولمبيا (نيويروك) ، كما ألقى خطب الجمعة في قاعة الصلاة بالأمم المتحدة ، وجوامع تورنتو ودترايت ، وقد كان يحضر هذه الخطب والمحاضرات عدد كبير من المثقفين المسلمين في شوق واهتمام ، وقد تحدث فيها العلامة أحاديث صريحة واقعية،ونصح المسلمين في أمريكا بما يصلح حالهم،وقدّم لهم خلاصة دراسته وتجاربه.

ونعرض هنا باختصار بعض العناوين والأفكار المهمة التي تضمنتها محاضراته . فقال في إحدى محاضراته : «إن أمريكا تتمتع بحياة ميكانيكية ، ورقي مادي علمي وتكنولوجي ، لكن الإنسانية فيها في سقوط وزوالٍ ، فلو نالت هذه البقعة ثروة الدين القيم لكان تاريخ العالم اليوم غير تاريخه ، إن أمريكا شقية وسعيدة في آن واحد . سعيدة لأن الله تعالى قد أنعم عليها بالخيرات المادية الوفيرة القوية الكبيرة ، والوسائل

الكثيرة . وشقية لأنها حرمت نعمة الدين الحق ، ولأنها اعتنقت بالمادة مثل ما لم تعتن بالأخلاق الفاضلة والوجهة الصحيحة ، فلو سئلت : أي ديانة أنسب وأولى بالغرب ؟ وأي ديانة أضرّ بها ، وأقل مناسبة ؟ لكانت الإجابة الصريحة الواقعية أن أنسب ديانة لها كانت الإسلام ، وأن أضر ديانة بها كانت المسيحية[1] .

وقال في إحدى المحاضرات التي ألقاها أمام عامة المسلمين المقيمين بأمريكا : «حذار حذار من أن ينشأ إسلام أمريكي أو أوروبي ، إن الإسلام يحتاج إلى طقس إلى طقس خاصٍ وجو خاص ودرجة خاصة من الحرارة والبرودة ، وهو يجمع في وقت بين العقيدة والعمل، والأخلاق والمعاملات ، والعواطف والوعي والشعور والذوق الخاص الذي يحيط بالإنسان ويصوغه في قالب جديد » .

وأضاف قائلاً للإخوان المسلمين المقيمين بأمريكا : «إنه لابد من إيثار الإيمان والدين على كل رقي وتقدم مهما كلفكم ذلك ، واطمئنوا قبل كل شيء على النشء الجديد، فإذا كان هو في خطر الردة الفكرية والحضارية فلا مبرر لكم في بقائكم هنا ولو يوما واحدا، وإن كنتم على يقين طمأنينة بأنكم تستطيعون أن تعيشوا هنا وفق مرضاة الله تعالى، ويشهد لكم ضميركم الحي بأنكم تحافظون على إيمانهم وعقائدهم ومستقبل جيلكم الجديد ، فإن بقاءكم هنا لايجوز فحسب ، بل يفيد ويبارك فيه »[2] .

وألقى العلامة الندوي محاضرة دعوية قيمة بعنوان «ماوجدته أمريكا وما افتقدته» قال: « لقد رأيت في أمريكا كل شيء إلا الإنسان الذي هو خليفة الله في الأرض ، والذي من أجله خلق الله الكون ، والذي يحمل في صدره القلب الحي الذي هو أغلى

---

(١) محاضرات إسلامية للندوي بعنوان « ما وجدته في أمريكا وما فقدته » ٢/ ٤٧٤ .

(٢) محاضرات إسلامية للندوي بعنوان « احذروا من أن ينشأ إسلام أمريكي أوروبي» ٢/ ٤٦٤.

من كل شيء في الحياة »[1].

رحلته الدعوية إلى إنجلترا عام ١٩٨٣م :

سافر العلامة الندوي رحمه الله إلى لندن مرة أخرى عام ١٩٨٣م بمناسبة تأسيس مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية في جامعة أكسفورد ، وألقى العلامة في هذه الرحلة عدة محاضرات ، فمنها محاضرته القيمة بعنوان : « الإسلام والغرب» نقتطف منها ما يلي :

« لقد قال أحد العلماء المختصين في العلوم الغربية ، والذي طالت إقامته في الغرب قبل أكثر من نصف قرن ، هو الدكتور محمد إقبال عن الحضارة والبيئة الغربية : إن نور الحضارة باهر ، وشعلة حياتها ملتهبة وهاجة ، ولكن ليس في ربوعها من يمثل دور موسى فيتلقى الهداية والإلهام ، ويبدد باليد البيضاء الظلام، ولامن يمثل دور إبراهيم عليه السلام ، فيحطم الأصنام ، ويحول النار إلى برد وسلام ، إن عماليقها وثوارها قد طغى عليهم التقليد ، فلا يخرجون عن الطريق المرسوم والدائرة المحدودة »[2].

مكث العلامة في إنجلترا ستة أيام ، زار خلالها المراكز الإسلامية في لندن والمنظمات والجامعات والجمعيات الدينية في لندن ، وتجول في القرى التي يسكنها عدد كبير من المسلمين،كما زار المراكز التبليغية ، وأهم المساجد في إنجلترا،وكانت الخطابات والمحاضرات التي ألقاها هي مسؤولية المسلمين المقيمين بإنجلترا ، والتنبيه إلى المنهج الصحيح ، وتغرس الأخطار ومقاومتها،والحفاظ على الشخصية الإسلامية والغيرة الدينية.

---

(١) أحاديث صريحة في أمريكا للندوي ص ٦٨ ط٣ مؤسسة الرسالة دمشق ١٩٨٤م .

(٢) روائع إقبال للعلامة الندوي ص ٧٥ ط١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٥هـ .

ويرى العلامة الندوي أن المسلمين هم المسؤولون في إيصال الإسلام إلى الغرب والعالم كله كما يقول بهذا الصدد : « إن دعوة أوروبا إلى الإيمان والإفادة من النبوة لاتنؤ بأعبائها إلا البلاد الإسلامية التي لاتزال فيها شرارة الإيمان ، ولاتزال فيها أمانة النبوة وميراثها ، والتي لا تستطيع أن تشرح للغرب حاجته إلى هذا الاقتباس الكريم ، وما يفيض هذا الاقتباس على الغرب والعالم من يمن وسعادة ، ويوضع هذه الوسائل والذخائر في صنع الإنسانية وإسعاد البشرية ، ويبعد أوروبا والعالم عن الهاوية التي لا قرار لها ، والتي تسير إليها أوروبا بسرعة القنبلة الذرية »[1].

وقد وضع الشيخ الندوي رحمه الله منهجا قويا للدعوة والإصلاح على بصيرة وتجربة وعلم ، واختار أسلوبين :

١ – الخطب والمحاضرات في الأوساط الخاصة والعامة واللقاء معهم والتحدث إليهم ، والجلوس بينهم ، والتودد والتعايش والتعاضد والتآزر والحياة معهم في السراء والضراء .

٢ – الكتابة والتآليف وتحرير الكتب والرسائل ، التي كان شعارها : «إلى الإسلام من جديد »[2] .

(١) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ص ١٤٨ دار الندوة لبنان ١٩٦٨م .

(٢) أبو الحسن علي الحسن الندوي الداعية الحكيم لمحمد اجتباء الندوي ص ٦٧ط١ ، دار القلم دمشق ١٤٢١هـ .

الفصل الثالث

منهج الشيخ الندوي وجهوده في مواجهة الحركات الهدامة

يشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول

منهج الشيخ الندوي رحمه الله وجهوده في مواجهة الحركات الهندوسية

وفيه ثلاثة مطالب :

- **المطلب الأول : الحركات الهندوسية وآثارها على المجتمع الهندي .**
- **المطلب الثاني : موقف الإسلام من الهندوسية**
- **المطلب الثالث : منهج الشيخ الندوي وجهوده في مواجهة الحركات الهندوسية**

تمهيد :

الهند أمة كبيرة وملة عظيمة وآراءهم مختلفة ، فمنهم البراهمة وهم المنكرون للنبوات أصلا ، ومنهم من يميل إلى الدهر ، ومنهم من يميل إلى مذهب الثنوية ، ويقول بملة إبراهيم عليه السلام ، وأكثرهم على مذهب الصابئة ومناهجها ، فمن قائل بالروحانيات ، ومن قائل بالهياكل ، ومن قائل الأصنام ، إلا أنهم مختلفون في شكل الهياكل التي ابتدعوها ، وكيفية الأشكال التي وضعوها ، كما قال الإمام الشهرستاني في كتابه : «تموج الهند اليوم بمختلف الملل والنحل ، والمذاهب والحركات المتعارضة ، والأديان القديمة التي كانت موجودة قبل ميلاد المسيح عليه السلام وظهور الإسلام بمئات السنين»[(١)].

وكذلك قال الدكتور أحمد محمود الساداتي : تعيش في الهند أجناس متعددة من البشر ، وفيها مختلف ما عرفه الإنسان من فنون وآداب ، وما اعتنقه من مختلف العقائد منذ أن انحرف عن التوحيد حتى هداه الله إليه ، وأقدم من سكن الهند قوم سود لهم سمات الأجناس الحامية ، قطنوا الغابات ، ثم غزاها الدّراوديون والشمول من الطورانيين أو من العراق ، وهم أقدم من سكن الهند في التاريخ ، ومنهم أغلب سكان شبه القارة الهندية اليوم، ثم توالت موجات الآريين البيض ، فأخضعوا الدراوديين والشمول في الألف الثانية قبل الميلاد [(٢)].

وقد خشى البراهمة من الآريين اختلاط قومهم بعناصر الهند الأخرى فوضعوا نظاما طبقيا صارما ، وتطورت فكرة الهندوسية مع الوقت لتصبح فكرة فلسفية ، ومن

---

(١) الملل والنحل للإمام الشهرستاني ٤/ ١٢٨٧ .

(٢) البلدان الإسلامية للدكتور أحمد محمود الساداتي ص ٧ ، مكتبة الآداب للطباعة ، القاهرة .

أهم مظاهرها وجود روح عالمية واحدة تشمل الكون والمخلوقات ، والاعتقاد في تناسخ الأرواح ونظام الطبقات ، وطبقا للفكرة الهندوسية ، فإن المجتمع الهندوسي ينقسم إلى الطبقات التالية :

١) طبقة رجال الدين : هم البراهمة أو البرهمن أو الكهان ، وهم أعلى الناس درجة .

٢) طبقة الحكام والمحاربين : الكشتريين الذين يشرفون على الأمور الإدارية والعسكرية من النبلاء ، وعليهم أن يتعلموا ويقدموا القرابين ويحملوا السلاح .

٣) طبقة الويش : تشمل التجار ، وعليهم أن يتجروا ، ويجمعوا المال وينفقوا منه.

٤) طبقة الشودر : تشمل الزراع والصناع والعمال[1] .

والآن أريد أن أتحدث بالاختصار عن الهندوسية وأهم أفكارها وعقائدها في الصفحات التالية .

(١) الملل والنحل للشهرستاني : ٤/ ١٢٨٧ .

المطلب الأول

الحركات الهندوسية وآثارها على المجتمع الهندي

يرجع تاريخ هذه الحركة إلى عام ١٩٢٠م حين اصطدمت الحكومة الإنجليزية بقوة الوحدة الوطنية في شبه القارة الهندية ، فوجدت أن لا سبيل إلى النجاح في الهند دون استخدام سياستها المعروفة (فرِّق تَسُد) .

أفنى الإنجليز بعض الهنادك بضرورة إحياء الهندوسية ، وتنظيم الهندوس على أساس ديني قومي حزبي ، ومنذ ذلك الوقت بدأ الزعماء الوطنيون ينحازون إلى المعسكرات الطائفية ، وظهرت العصبية الإسلامية كحركة مناوئة تدعو إلى تنظيم المسلمين على أساس مستقل حتى وصل الأمر إلى انفصال باكستان عن الهند ١٩٤٧م [(١)] .

ولكن نشاط هذه الحركة لم يهدأ ، بل ازداد باضطراد وما زال دعاته يعتقدون أن الهند بلد الهندوس ، وأن الذين لا ينتمون إلى العنصر الهندوسي ، والدين الهندوسي ، والثقافة الهندوسية ، واللغة الهندوسية ، ينعزلون عن الحياة القومية وهم إما أعداء وإما عملاء .

من المقولات التي راجت في هذا الشأن : اتركوا الإسلام أو اتركوا الهند [(٢)] .

والأكثر من ذلك أصدر أصحاب هذه الحركة قرارات بإبادة المسلمين وتصفيتهم حتى لا يبقى في الهند مسلم ، أو جماعة تعمل باسم الإسلام ، ونشرت الكتب التي كانت تتعلق بموضوع جلاء المسلمين من الأندلس ، وبإبادتهم في حملات التطهير ، فصار هناك خوف من أن تتحول هذه الدولة إلى أندلس أخرى .

---

(١) المسلمون في الهند للعلامة الندوي ص ١٩٥ .

(٢) في مسيرة الحياة للعلامة الندوي ٣/ ١٥٧ .

يقول الشيخ الندوي في كتابه : ولم يكتف أصحاب حركة إحياء الهندوسية بالدعوة إلى القضاء على المسلمين أو إعادتهم إلى الهندوكية ، بل طالبوا بإزالة كل معالم الحضارة الإسلامية في الهند ، فطالبوا بإزالة المسجد البابري بل أزالوه بقوة عنيفة بمدينة أجودهيا ، الذي يعتقد الهندوس بأنه مسقط رأس الإله راما ، وحوّلوه إلى معبد الإله راما ، وطالبوا بتحرير مسجد كيان وابي في مدينة بنارس وتحويله إلى معبد ويشوناته ، وطالبوا بتحويل مصلى العيد بمدينة متهرا إلى مولدكرشنا .

وضمت حركة إحياء الهندوسية عددا من الحركات المتطرفة منها :

١ – المنظمة العالمية للهندوس (حركة ويشوهندوبريشد) .

٢ – جيش الإله شو (حركة شيوسينا) .

٣ – حزب بهارتي جناتا المتطرف [١] .

وقال أيضًا : وقد قامت الحركة الهندوسية بأطرافها المختلفة بالعديد من المجازر والاضطرابات في مختلف أماكن الهند ، وتشير التقارير الرسمية إلى أن عدد الحوادث الطائفية الفردية لاتنقطع ، فلا يمر يوم دون حادث وفاة وعدد من الإصابات [٢] .

أما الحوادث الجماعية التي قامت بها هذه الجماعات المتطرفة فهي كثيرة جدًا ، منها: مأساة مراد آباد عام ١٩٨٠م ، حين فتحت إحدى عصابات الهندوس النار على المسلمين في صلاة العيد ، فقتل ألفا مسلم منهم سبعمائة طفل ومنها ما حدث في مناطق الهند الصناعية «رانجي» و « جشيد بور » و « راوركيلا» عام ١٩٦٤م ، حيث قتل ستة آلاف مسلم .

---

(١) في مسيرة الحياة للندوي ٢/ ٦١ .

(٢) المسلمون في الهند للندوي ص ٢٢٣ .

ومنها ما حدث في « ميرت» عام ١٩٨٧م حيث يعتبر هذا الحادث أقوى من كل ما سبقه من الأحداث،إذ لم يقدر عدد جميع القتلى ، فلم يعثر على جثث الكثير منهم[١] .

ومنها اضطرابات«بهاكلفور»الطائفية عام ١٩٨٩م التي أطاحت بحكومة راجيف غاندي وكان سبب هذه الاضطرابات وضع حجر الأساس لمسقط رأس راما[٢] .

ومنها الاضطرابات الدموية في بومباي وسورت التي أعقبت هدم المسجد البابري عام ١٩٩٢م ، وكانت خسائر المسلمين هائلة ، حيث قتل الآلاف منهم ، وأحرقت منازلهم، وشرد خمسون ألف شخص ، وبلغت الخسائر المادية ستة وخمسون مليار روبية ، فضلا عن انتهاك الحرمات[٣] .

ثم ينتقل العلامة الندوي إلى تحديد المسلك الذي يفترض على المسلمين سلوكه لوقاية أنفسهم من ضرر هذه الحركة ، إذ كانت نظرته إلى هذه الحركة نظرة متميزة ، لأنه استهدف من وراء تشخيصه لأبعاد أفكارها السياسية والدينية ، ليس فقط الحفاظ على أرواح المسلمين. وإنما تجنيب الهند النتائج السلبية المترتبة على مثل هذه الأفكار .

هذه هي أهم الأحداث التي حدثت حركة إحياء الهندوسية في الهند وقاوم المسلمون هذه الحوادث مقاومة شديدة باللسان والقلم بدون السلاح لأنهم في الأقلية حقيقة . كما قال تعالى :﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤] .

---

(١) في مسيرة الحياة للندوي ٢/ ١٩٧ .

(٢) المصدر السابق ٣/ ٥٢ .

(٣) المصدر السابق ٣/ ١٨٨ .

(٤) سورة الروم : آية ٤٧ .

المطلب الثاني

موقف الإسلام من الهندوسية

إن الهندوسية هي في الحقيقة مجموعة من الأفكار والآراء التي وضعها الحكماء الهنود القدماء ، وكذلك مجموعة من المعتقدات والعادات والتقاليد التي تولدت في الهند من الأوضاع والأخلاق السائدة بين سكانها الأصليين قبل وصول الآريين إليها ، أو ما طرأ عليها من عقائد وعادات جديدة بسبب اتصالهم بالآريين وغيرهم من الذين زحفوا إلى الهند في مراحل تاريخها القديم ، ودوِّنت تلك الأفكار والآراء وهذه المعتقدات والتقاليد في كتب «ويدا» الأربعة ، فلا يمت شيء منها إلى نبي مرسل ، ولا إلى كتاب سماوي حتى يطلق عليها أنها أي الهندوسية دين وضعي متطورة ، وعقائد الهندوسية تتمثل في تناسخ الأرواح وانتقالها ووحدة الوجود ، والمنافسة الدينية ، وتعدد ا الآلهة [1] .

إن الإسلام يدعو إلى عقيدة التوحيد الخالص بأن الله وحده لاشريك له في العبادة والمتصرف الوحيد في الكون والخلق والأمر ، أريد أن أذكر بعض الآيات القرآنية تدل على وحدانيته في جميع الأمور قال الله تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [2] . وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [3] . وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [4] .

---

(١) تاريخ الأديان للدكتور محمد الزحيلي ص ٢٧ ط١ مطبعة جامعة دمشق .

(٢) سورة الأعراف : آية ٥٤ .

(٣) سورة النحل : آية ٣٦ .

(٤) سورة الذاريات : آية ٥٦ .

هذه الآيات القرآنية تدل على أن الله وحده يستحق للعبادة ولا إله غيره شريك في العبادة والخلق والأمر ، ولكن الهندوس لهم آلهة كثيرة، لكل شيء إله ، إله للقوة إله للعبادة، إله للتعليم ، وإله للأشجار والأحجار والبحار ، مثل أهل مكة والكفار في زمن الجاهلية وقال تعالى حكاية عنهم :﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [1].

كذلك أهل الكفر والشرك والهندوس يتعجبون من إله واحد حتى في هذا الزمان وقد أعلن القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [2].

(١) سورة ص : آية ٥ .

(٢) سورة الكهف : آية ١١٠ .

المطلب الثالث

منهج الشيخ الندوي رحمه الله وجهوده في مواجهة الحركات الهندوسية

قام الشيخ العلامة الندوي لمواجهة هذه الحركات الهندوسية في الهند وواصل النهار بالليل بإلقاء الخطب والمحاضرات والمقالات وبين أمام الجمهور خطورة هي الحركة وآثارها السيئة في المجتمع الهندي الإسلامي .

كما قال الشيخ الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي في كتابه : « وقف سماحته موقفا متصلبا عندما نادى بعض القوميين في الهند ، باختيار الثقافة الهندية وتمجيد أبطال التاريخ الهندي . فكاد يصبح ذلك دعوة العصر ، وكان يقصد بذلك إذابة المسلمين كليا وسلخهم عن الشخصية الإسلامية ، وأدرك سماحته خطورة هذه الدعوة التي انطلقت بعد تقسيم البلاد عندما كان المسلمون ينتقلون إلى باكستان ،وخاصة كان المثقفون وأصحاب النفوذ يهاجرون بنسبة عالية ، وكانت الاضطرابات تهز كيان المسلمين ، وتخلف فيهم الرعب، وعم الارتداد عن الإسلام ، أو التهنيد في مناطق حدود الهند . فتصدى سماحته بكل قوة لهذه الدعوة الخطيرة ، وكتب الرسائل إلى زعماء هذه الحركة كبرشوتم داس تندن ، وسمبورنا نن ، وألف رسائل لتوعية المسلمين وحثهم على اتباع شريعتهم ، وتقديس مقدساتهم ، والتمسك بثقافتهم الإسلامية ، والاحتفاظ بشخصيتهم الإسلامية »[1].

لاشك إن المسلم الهندي قد حرس أرض الهند، ودافع عنها بدمه منذ أول يوم وصلها فيه، ولأجل ذلك لا يستطيع أن يقف متفرجا يشاهد الفساد في البلاد التي

---

(١) الشيخ أبو الحسن الندوي قائدًا حكيمًا للأستاذ محمد واضح الندوي ص ٢١ – ٢٢ ط١ مجمع الإمام أحمد بن عرفان الهند ٢٠٠٦م .

اتخذها وطنًا، والتي هاجر إليها أسلافه ، وحملوا إليها في ظروف قاسية رسالة التوحيد، والأخوة والمساواة والإنسانية،فكما احتضنتهم هذه الأرض منحوها خير ما يملكون.

كما خاطب الشيخ الندوي رئيسة وزراء الهند « إندرا غاندي» قائلاً : « إنه لاطريق أسلم وأوضح وأضمن لسلامة الهند وبقائها ، وأدائها لدورها في العالم المعاصر ، وفي الأوضاع المعقدة من ذلك الطريق الذي اختاره قادة التحرير المخلصون لهذه البلاد وهو طريق العلمانية الصحيح ، والجمهورية الديمقراطية ، والوحدة بين المسلمين والهندوس، مهما كانت الصعوبات في هذا الطريق وإلا فإن أي طريق غير هذا الطريق وإن كان سهلاً، أو أدّى إلى نجاح مؤقت فإنه مدمر للبلاد [1].

وأضاف قائلاً : إن التغاضي عن سياسات حركة إحياء الهندوسية من شأنه الإضرار بالوحدة الوطنية أو تدميرها ، لأنها تطالب المسلمين بتغيير دينهم، والتخلي عن شخصيتهم الحضارية .

وتتناولهم بالنقد والتجريح ، ولاشك أن مثل هذه الدعوات من شأنها تعريض الدولة لمشاكل وأخطار كبيرة ، فضلا عن إهدارها للطاقات التي يجب تسخيرها لخدمة هدف بناء الدولة والحفاظ على وجودها [2].

وقد أكد الشيخ الندوي رحمه الله هذا الموقف مرة أخرى في رسالة إلى رئيس وزراء الهند الأسبق « نراسمهاراو» عام ١٩٩١م ، حيث أوضح له أن النزعات الطائفية والإرهاب إذا أطلق لها العنان ، فإنها ستؤدي إلى تقسيم الشعب الهندي على قسمين متصارعين: المسلمين والهندوس ثم تتفاقم هذه الخلافات الدينية ، وتتولد فيها

---

(١) في مسيرة الحياة للندوي ٢/ ٦٣ .

(٢) المصدر السابق ٢/ ٦٦ .

العصبيات اللغوية والثقافية والإقليمية ، ولاينتهي الأمر بذلك ، بل تشتعل هذه النار ، وتحرق البلاد بأكملها.

وإن الوطنية الصادقة تقوم على المجهود للرابطة العامة ، المجهود الذي يوجه فيه النداء إلى الانسجام أو التسامح بين مختلف الطوائف .

ثم ذكّر الشيخ الندوي كيف أن الإنجليز بذروا بذور الكراهية الطائفية، وبثوا السموم بتخطيط دقيق ، كما اعترف أحد الإنجليز بأنه قد وضع كتابًا في التاريخ يشتمل على مواد لاتلتقي بعدها قلوب المسلمين والهنادك أبدًا ، فبدلا من أن تثير عواطف التآلف والثقة بين الناس.

تقوم بإثارة عواطف الثأر والاحتقار والكراهية بينهم . ولا سبيل للوحدة ما لم تتم السيطرة على وسائل الإعلام والصحافة بحيث تؤدي رسالتها تأدية صحيحة [1].

وتكرر هذا الموقف مرة أخرى أمام رئيس وزراء الهند الأسبق « وي بي سنكه» حيث دعا إلى ضرورة تحديد نشاطات الجماعات التي تبث الكراهية بين المواطنين ، لأن ذلك لابد وأن يقود إلى نشوب الاضطرابات الطائفية ، ويولد التنافر والتصادم [2].

وكذلك يقول الشيخ الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي في كتابه : « طالب الندوي الحكومة بأن تكون علمانية لاتتدخل في الدين ، ولا في برامجه التعليمية ، وأن تعامل جميع الفرق والعناصر معاملة واحدة ، وأن تكون المناهج والمقررات التعليمية علمانية ، وليست هندوكية كما يريد أصحاب حركة إحياء الهندوكية ، الذين لا يعملون على خدمة التاريخ الهندوسي والعقائد الهندوسية ، والثقافية الهندوسية ، والتراث

(١) في مسيرة الحياة للندوي ٣/ ١٢٥ .

(٢) المصدر السابق ٣/ ٥٧ .

الهندوسي ، وهذا ما رفضه حزب المؤتمر الوطني ، الذي قاد البلاد نحو التحرير والاستقلال [1].

لقد أدرك الشيخ الندوي رحمه الله أن مثل هذه الدعوات إنما هي حرب ضد الإسلام والمسلمين ، وليس ضد العلمانية ولكنها لغة السياسة والحوار التي يتكلم بها الشيخ الندوي رحمه الله للحفاظ على المسلمين وشخصيتهم القومية في الهند .

ولم يكتف سماحة الشيخ الندوي رحمه الله بتأليف رسائل ، بل فكر في عقد اجتماعات عامة مشتركة للتحدث إلى المسلمين وغير المسلمين لإيجاد الانسجام ، وعرض الإسلام ، والخلق الإسلامي ، والتصور الإسلامي للحياة الاجتماعية . ويقول الشيخ محمد واضح رشيد في كتابه : اختار الشيخ الندوي رحمه الله منهجًا فريدًا وأسلوبًا نادرًا لحل مشاكل المسلمين وقضاياهم وهو كسب ثقة أصحاب الضمائر الحرة والإنسانية من غير المسلمين لتأييد القضايا الإسلامية وإجراء الحوار مع كبار الكهنة الهندوس وزعماء الأحزاب المتطرفة . وكل ذلك يدل على إيمانه ويقينه بأن الإقناع والتفهيم أفضل طريق للمسلمين في الهند [2] .

---

(١) قضايا المسلمين في الهند وقيادة الندوي لمحمد الرابع الحسني الندوي ص ١٨٣ .

(٢) الشيخ أبو الحسن الندوي قائدًا وحكيمًا لمحمد واضح رشيد الندوي ص ١٠٧ .

المبحث الثاني

منهج الشيخ الندوي رحمه الله وجهوده في مواجهة الشيعة

وفيه ثلاثة مطالب :

- **المطلب الأول : الشيعة وآثارها على الأمة الإسلامية**
- **المطلب الثاني : موقف الإسلام من الشيعة**
- **المطلب الثالث : منهج الشيخ الندوي وجهوده في مواجهة الشيعة .**

تمهيد

كان الناس قبل مبعث النبي ﷺ في جاهلية واختلاف وتفرق ، تتنازعهم الأهواء والفتن والضلالات ، تائهين بين الوثنيات الضالة ، والنصرانية المزيفة ، واليهودية المحرفة، والمجوسية الفاجرة ، وشتى الملل والنحلل الزائفة ، لاتجمعهم ديانة قويمة ، ولاتحكمهم شريعة إلهية مستقيمة .

ثم بعث الله نبينا محمدًا ﷺ على حين فترة من الرسل ، وانطماس من السبل فهدى به من الضلالة ، وعلم به من الجهالة ، وألف به بين قلوب متنافرة ، ووحد به بين فرق متناحرة ، وأتم نعمته على الأمة ، كما قال تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ومتى تركوا الاعتصام بالكتاب والسنة ، فلابد أن يختلوا فإن الناس لا يفصل بينهم إلا كتاب منزل من السماء كما قال الله تعالى ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[2] .

---

(١) سورة آل عمران ١٠٣ .

(٢) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٥/ ٢٨٤ ، صورة البقرة : آية ٢١٣ .

وكان النبي ﷺ أحرص ما يكون على أمته فما توفي ﷺ إلا وقد ذكر الفتن وحذر منها ، ونص على كل ما يعصم من المهالك نصًّا قاطعًا للعذر ، ونهى عن التفرق والإحداث في الدين ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [1].

واستمر الأمر على ذلك حتى قتل عمر رضي الله عنه ، ثم عثمان رضي الله عنه ووقعت الفتنة ، فكانت بداية للتفرق ووقوع الاختلاف في الأمة ، وبدأ ظهور الفرق الاعتقادية المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة : الخوارج ثم الشيعة ثم المعتزلة ثم المرجئة والجهمية ، ثم توالت الفتن وزاد افتراق الأمة شيعا وأحزابًا .

ولم يكن وقوع الاختلاف والتفرق في الأمة وليد الصدفة ولم يقع فجأة . بل كانت هناك أسباب أثرت بشكل مباشر في نشوء الافتراق وتعميق هوته ، ومن أهم هذه الأسباب: الجهل بحقيقة الدين ومقاصده ، والذي يعد سببا جوهريا في حدوث ذلك الاختلاف والتفرق ، فقد تساءل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف تختلف هذه الأمة، وكتابها واحد ، ورسولها واحد ، وقبلتها واحدة .. ؟ فقال له ابن عباس رضي الله عنهما «يا أمير المؤمنين : إنما أنزل علينا القرآن فقرأناه . وعلمنا فيما أنزل ، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن ، ولايدرون فيما نُزِل ، فيكون لكل قدم فيه رأي، فإذا كان كل ذلك اختلفوا» [2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله : « ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما هو الحق، فإنه

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٠٥ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٢) ، والبيهقي في الشعب (٢٢٨٣) ، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١٥٨٧) .

إذا عرف الرجل فيما نزلت الآية أو السورة عرف مخرجها وتأويلها ، وما قصد بها ، فلم يتعد ذلك فيها ، وإذا جهل فيما أنزلت احتمل النظر فيها أوجها ، فذهب كل إنسان مذهبا لايذهب إليه الآخر ، وليس عندهم من الرسوخ في العلم ما يهديهم إلى الصواب، أو يقف بهم دون اقتحام حمى المشكلات »[1].

وفي العصر الحديث نبتت نوابت جديدة ، وظهرت أفكار مستحدثة ، وقامت حركات تنويرية أو إصلاحية متأثرة بمنهج أو أكثر من مناهج أهل الأهواء والبدع ، حتى جمعت بداخلها متناقضات فكرية غريبة ، فأتت ثمرات مشوهة ، زادت الأمور إلتباسًا ، والسبل اشتباها ، والمعالم اندراسًا .

وبين رياح البدع العاتية ، وأمواج الفتن المتلاطمة ، يقف أهل السنة والجماعة بين الغلاة والجفاة ، يعتصمون بكتاب ربهم ، ويحفظون عهد نبيهم ، ويسلكون منهج أسلافهم ، ظاهرين على الحق مهما تطاول بهم الزمن ، وتنوعت عليهم المحن ، قائمين بأمر ربهم لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله .

ومن بين هذه الفرق فرقة الشيعية التي أريد أن أبين أهم عقائدها وخطورتها على الأمة الإسلامية وموقف الإسلام منها ومدى جهود مواجهة الشيخ الندوي رحمه الله .

---

(١) الاعتصام للشاطبي ٢/ ١٨٣ .

المطلب الأول

الشيعية وآثارها على الأمة الإسلامية

الشيعة فقد عرفهم الشهرستاني بقوله : « الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص ، وقالوا بإمامته نصًّا ووصية ، إما جليا أو خفيًّا ، واعتقدوا أن الإمامة لاتخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده »[(١)].

وقال الزبيدي : « وقد غلب هذا الاسم – الشيعة – على كل من يتولى عليا وأهل بيته، وهم أمة لايحصون ، مبتدعة ، وغلاتهم الإمامية المنتظرية ، يسبون الشيخين وغلاة غلاتهم يكفرون الشيخين[(٢)] ، ومنهم من يرتقي إلى الزندقة »[(٣)].

فأهم أصول الشيعة هو الغلو في الإمام علي رضي الله عنه ، والقول بأنه الأحق بالإمامة وولده من بعده ، ولذلك نجد أن ابن حزم رحمه الله يعدّ كل من يعتمد ذلك فهو شيعي ، حيث قال : « من وافق الشيعة في أن عليا رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي ، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون ، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيًّا »[(٤)].

ونشأة التشيع كفكر وعقيدة مرت بمراحل وأطوار كثيرة ، وبشكل تدريجي ، ثم انقسمت الفرقة إلى فرق كثيرة ، ولعل البذرة الأولى للتشيع ظهرت على يد عبد الله بن سبأ اليهودي ، بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، قال ابن حزم رحمه الله : « ثم ولى عثمان

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٤٤ ، والتعريفات للجرجاني ١/ ١٧١ .

(٢) الشيخان : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٣) تاج العروس للزبيدي ٥/ ٤٠٥ .

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٢/ ٩٠ .

فزادت الفتوح واتسع الأمر ، وبقي كذلك اثنتي عشر عاما حتى مات ، وبموته حصل الاختلاف، وابتداء أمر الروافض »[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وكان عبد الله بن سبأ شيخ الرافضة لما أظهر الإسلام أراد أن يفسد الإسلام بمكره وخبثه ، كما فعل بولس بدين ا لنصارى ، وأظهر النسك ، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى سعى في فتنة عثمان وقتله، ثم لما قدم على الكوفة أظهر الغلو في عليّ والنص عليه ، ليتمكن بذلك من أغراضه ، وبلغ ذلك عليا فطلب قتله فهرب منه »[2].

قال ابن القيم رحمه الله : « وأما الرفض فإن الذي ابتدعه زنديق منافق وهو عبد الله بن سبأ الذي أظهر الإسلام وكان يبطن الكفر ، وقصده فساد الإسلام »[3].

فكانت هذه هي بداية التشيع الذي انتشر بعد ذلك وتعددت فرقة وطوائفه .

وللشيعة أسماء مختلفة منها :

١- الرافضة : وأول ما أطلق هذا الاسم كان على الذين تركوا زيد بن علي حين نهاهم عن سب الصحابة ، فلما عرفوا مقالته ، وأنه لا يبرأ من الشيخين رفضوه ، ثم استعمل هذا اللقب في كل من غلا في هذا المذهب ، ولذلك نجد كثيرًا من أصحاب كتب العقائد يطلقون اسم الرافضة على عموم فرق الشيعة[4].

٢ – الرجعية : الرجعة عند الشيعة تعني أن الله عز وجل يحيى قومًا بعد موتهم

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٦٧ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/ ٤٧٩ .

(٣) الصواعق المرسلة لابن القيم ٤/ ١٤٠٥ .

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ١/ ٣٦٩ .

ويرجعهم إلى الدنيا قبل يوم القيامة . وهذا القول مجمع عليه بين الشيعة ، ويُعَدَّ من أصول عقيدتهم ، وقال المجلسي – وهو من علمائهم : « أجمعت الشيعة على ثبوت الرجعة في جميع الأعصار ، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار ، حتى نظموها في أشعارهم، واحتجوا على المخالفين في جميع أمصارهم[1] . لاشك أن هذا القول تصوره كافٍ في إبطاله، إذ هو إفك مفترى ترده بديهة العقل وصراحة النقل .

٣ – الخاصة : وهو لقب يطلقه شيوخ الشيعة على طائفتهم ، ويلقبون أهل السنة والجماعة بالعامة ، ويجري كثيرًا استعمال هذا اللقب في رواياتهم للأحاديث ، فيقولون هذا من طريق الخاصة (الشيعة) ، وهذا من طريق العامة (أهل السنة)[2].

وللشيعة أصول خالفوا بها أهل السنة ومن هذه الأصول :

أولاً : مذهبهم في الإمامة :

إن الإمامة عند الشيعة تعد ركنا من أركان الإيمان لايتم الإيمان إلا بها ، وهي أهم مطالب الدين عنهم ، ويقولون : لايجوز تفويض أمر الإمامة إلى اختيار الأمة ، ويجب على الله وعلى رسوله ﷺ تعيين الإمام بزعمهم – ويجب أن يكون الإمام أفضل الناس ، لأنه لاتصح – عنهم – إمامة المفضول مع وجود الفاضل ، وهم في الجملة ينكرون خلافة الثلاثة قبل علي رضي الله عنه .

ويعتقد الشيعة أن أئمتهم معصومون من جميع المعاصي الصغيرة والكبيرة حتى السهو والنسيان ، وأن لهم سلطة كاملة في التقنين ولايمكن أن يصدر منهم ما يخالف الشرع ، وهم محيطون علما بكل شيء يتصل بالشريعة .

---

(١) حق اليقين في معرفة أصول الدين للمجلسي ٢/ ٣٠ .

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية د. ناصر القفاري ١/ ١٠٦ .

قال الخميني : « وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لايبلغه ملك مقرب، ولانبي مرسل »[1].

وقالوا : إن الإمامة وصية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم لسلالته من بعده ، وكلما مات إمام نص على من يخلفه بوحي من الله لا محل فيه لاجتهاد البشر ، واتفقوا على إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم الحسن ، ثم الحسين رضي الله عنهما .

واختلفوا في الأئمة بعدهم[2]. هذا المذهب باطل أصلاً وفرعًا ليس لهم عليه دليل صحيح ، ولا دلالة مسلمة .

ثانيًا : موقفهم من القرآن :

يزعم غلاة الشيعة أن القرآن الذي بين أيدينا اليوم ليس هو الذي أنزله الله عز وجل على محمد ﷺ ، وإنما وقع فيه التحريف والتغيير ، وأن أول من فعل ذلك هم الصحابة رضي الله عنهم ، حيث ادّعى الشيعة أن الصحابة حذفوا كل الآيات التي نزلت في فضائل آل البيت، والآيات التي نزلت في مناقب الصحابة ، وآيات أخرى كثيرة في موضوعات مختلفة، وأن مجموع ما حذف من القرآن بلغ حوالي الثلثين ، أي أن الذي بين أيدينا اليوم هو ثلث القرآن فقط . كما زعموا أن القرآن الكامل السالم من التحريف موجود عند إمامهم الغائب.

ورغم أن القول بتحريف القرآن منتشر بين الشيعة ومسطور في كتبهم ، إلا أن كثيرًا من مشايخهم وعلمائهم ينكرون ذلك أشد الإنكار ، ويزعمون أن من نسب إليهم هذه المقالة فهو كاذب مفتر ، وإنما يفعل أكثرهم ذلك تقية وسدًّا لباب الطعن فيه ،

---

(١) الحكومة الإسلامية للخميني ص ٥٢ .

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٤٤ .

ولذلك قال أحد علمائهم وهو نعمة الله الجزائري : « والظاهر أن هذا القول إنما صدر عنهم لأجل مصالح كثيرة ، منها : سد باب الطعن عليهم ، بأنه إذا جاز هذا في القرآن، فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف بها »[1].

ويطعن الشيعة في حجية القرآن ، ويقولون : إن النص القرآني لايحتج به إلا بعد الرجوع إلى قول الإمام ، وإن قول الإمام عندهم أفصح وأبلغ من القرآن الكريم ، قال شيخهم الكليني : « إن القرآن لايكون حجة إلا بقيِّم .. ، وإن عليّا كان قيِّم القرآن، وكانت طاعته مفترضة ، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله ﷺ »[2].

ثالثًا : موقفهم من القبور :

يجعل الشيعة زيارة القبور والأضرحة فريضة من فرائض مذهبهم ، حتى إن بعضهم يكفر تارك هذه الفريضة ، بل إنهم يجعلون القبور بمنزلة بيت الله الحرام ، فيأمرون بحج القبور والطواف بها والصلاة والدعاء عندها وتقبيل أعتابها وغير ذلك من المناسك الوثنية[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « الرافضة غلوا في الرسل ، بل في الأئمة حتى اتخذوهم أربابًا من دون الله ، فتركوا عبادة الله وحده لاشريك له التي أمرهم بها الرسل، فتجدهم يعطلون المساجد التي أمر الله أن ترفع ويذكر منها اسمه ، فلا يصلون فيها جمعة ولا جماعة ، وليس لها عندهم كبير حرمة ، وإن صلوا فيها صلوا فيها وحدانًا، ويعظمون المشاهد المبنية على القبور ، فيعكفون عليها مشابهة للمشركين ،

---

(١) الأنوار النعمانية ، لنعمة الله الجزائري ٢/ ٣٥٨ .

(٢) أصول الكافي للكليني ١/ ١٨٨ .

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية د. ناصر القفاري ١/ ١٣٥ .

ويحجون إليها كما يحج الحاج إلى البيت العتيق ، ومنهم من يجعل الحج إليها أعظم من الحج إلى الكعبة ، بل يسبون من لا يستغني بالحج إليها عن الحج الذي فرض الله على عباده ، ومن لا يستغني بها عن الجمعة والجماعة ، وهذا من جنس دين النصارى والمشركين الذين يفضلون عبادة الأوثان على عبادة الرحمن ، وقد صنف شيخهم ابن النعمان المعروف عندهم بالمفيد .. وهو شيخ الموسوي والطوسي – كتابا سماه « مناسك المشاهد » جعل قبور المخلوقين تحج كما تحج الكعبة البيت الحرام الذي جعله الله قيامًا للناس ، وهو أول بيت وضع للناس فلا يطاف إلا به ، ولا يصلي إلا إليه ، ولم يأمر الله إلا بحجه .

وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن النبي ﷺ لم يأمر بما ذكروه من أمر المشاهد ، ولا شرع لأمته مناسك عند قبور الأنبياء والصالحين، بل هذا من دين المشركين [1].

ووصل الغلو بالشيعة إلى درجة جعلتهم يتخذون من القبور قبلة يستقبلونها كما تستقبل الكعبة،بل ربما جعلوا قبورهم أعظم من الكعبة وأولى أن تستقبل عند الزيارة.

رابعًا : موقفهم من الصحابة :

وقع الشيعة في الصحابة رضي الله عنهم طعنًا وتكفيرًا ، وقذفوهم بأشنع التهم وأفظعها ، وقد راموا من وراء ذلك الطعن في الرسالة والقدح في صاحبها ﷺ .

قال ابن القيم رحمه الله : « وأما الرافضة فقدحهم وطعنهم في الأصل الثاني وهو شهادة أن محمدًا رسول الله ، وإن كانوا يظهرون موالاة أهل بيت الرسول ﷺ ومحبتهم . وقال طائفة من أهل العلم – منهم مالك بن أنس وغيره – : « وهؤلاء قوم أرادوا

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١/ ٤٧٤ – ٤٧٥ .

الطعن في رسول الله ﷺ فلم يكنهم ذلك ، فطعنوا في ا لصحابة ، ليقول القائل : رجل سوء كان له أصحاب سوء ولو كان رجلاً صالحا لكان أصحابه صالحين [1] .

فالشيعة يكفرون الصحابة بسبب توليتهم لأبي بكر الصديق ويتهمونهم بتحريف القرآن الكريم وتلفيق الأحاديث المكذوبة ، ويقولون : إنهم ارتدوا جميعا بذلك إلا ثلاثة فقط [2] .

فقد جاء في كتابهم الكافي للكليني : « عن حمران بن أعين قال : قلت لأبي جعفر: جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة لأفنيناها ؟ قال : ألا أحدثك بأعجب من ذلك؟ المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا ثلاثة [3] .

وهم يخصون الشيخين أبا بكر الصديق وأبا حفص الفاروق رضي الله عنهما بالقسط الأوفى من السب واللعن والتكفير ، ويجعلون بغضها والبراءة منها من أصول الإيمان عندهم، كما أنهم يكفرون أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجميعن ، ويخصون منهن عائشة وحفصة رضي الله عنهما بالذم واللعن والقذف حتى قذفوا الصديقة بنت الصديق بما برّأها الله منه من فوق سبع سماوات ، وآذوا رسول الله ﷺ في أهل بيته أبلغ الإيذاء [4] .

كتب الشيعة مليئة بالسب واللعن والتكفير للصحابة وأئمة أهل السنة سلفا وخلفا، كما تمتلئ صفحات تاريخهم الأسود بالمكائد والمؤامرات على الإسلام وأهله، أعاذنا الله من شرورهم .

---

(١) الصواعق المرسلة لابن القيمة ٤/ ١٤٠٥ .

(٢) وهم : سلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري ، والمقداد رضي الله عنهم أجمعين .

(٣) الكافي للكليني ٢/ ٢٤٤ .

(٤) أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية ، د. ناصر الغفاري ٢ / ٧٣٥ .

المطلب الثاني

موقف الإسلام من الشيعة

لقد أخبر الله تعالى ممتنا بإكمال دينه وإتمام نعمته ، وهي شهادة من المولى تبارك وتعالى لرسوله بقيامه بما أوجبه الله تعالى عليه من الدعوة والبيان ، وهي تتضمن الشهادة للصحابة رضي الله تعالى عنهم فهم الذين تلقوا عن رسول الله فهما وتطبيقا ، ثم حملوا الأمانة في الدعوة والتبليغ وأداء الأمانة ، وقال تعالى :﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[1].

ولقد رضي الله تعالى الإسلام دينا ومنهجا كما فهمه وطبقه أولئك الرجال الذين أخذوا ما آتاهم الله بقوة وأمانة وصدق ، وبذلوا الأموال والأرواح رخيصة في سبيل هذا الدين وإعلاء كلمته شرقا وغربا وجنوبا وشمالاً .

وإنهم قوم اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه وإقامة دينه وشرعه وجعلهم وزراء نبيه،وورثته من بعده في حمل الأمانة وتبليغ الدعوة حتى وصل إلينا غضا طريًّا على ما أراده الله فيهم وبمن تبعهم بإحسان حفظ الله الدين تحقيقا لوعده فقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2].

لذلك جعل الله تعالى حبهم دينا وإيمانًا وبغضهم كفرًا ونفاقًا ، وأوجب على الأمة موالاتهم جميعا وذكر محاسنهم وفضائلهم والسكوت عما شجر بينهم لسابق فضلهم وكريم فعلهم وصدق تضحيتهم وعظيم منزلتهم ومقامهم عند الله عز وجل ، وأن مما يؤسف له إصرار أهل الغلو والشر والفساد أقزام التاريخ بالتطاول على هؤلاء الرجال

---

(١) سورة المائدة : آية ٣.

(٢) سورة الحجر : آية ٩ .

الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه ، وإنهم وما زالوا عبر قرون الزمان يطعنون في سادات الأمة ، طعونا عظيمة تذوب لها قلوب أهل الإيمان كمدا وحزنا وحسرة ألا يجدوا ما يمنع به تلك الطعون ويفتكوا بالطاعنين ويوقفوا شرهم وفسادهم عن الإسلام وسادات الإسلام وأهل الإسلام.

وإنهم ما زالوا يفتكون بالإسلام وأهله منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا مستخدمين أخبث فنون المكر والكيد والكذب والتزوير والتشويه ، ولولا وعد الله بحفظ دينه وبقاء أهله لكان شأن الإسلام شأن الأديان السابقة .

ولاشك أن الإسلام وأهله بريء مما يقولون ويعملون وإن هذه الفرقة الشيعة والرافضة يقوم دينها على أصول غاية في الضلال ، فهو يقوم على التشكيك في الكتاب، وعلى إنكار السنة ، وعلى الغلو في الأئمة ، وعلى تكفير أئمة المسلمين صحابة النبي الكريم ﷺ واتباع غير سبيلهم وعلى الكذب ، والنفاق والتدليس ، وعلى استحلال الفروج بستار المتعة ، وعلى استحلال أموال الناس وأعراضهم ودمائهم تحت مسمى النصب والعداء لآل البيت ، وهم يدعون التشيع لآل البيت وهم أول المخالفين لهم المبغضين لهديهم .

وعلى الرغم من التيه والضلال ، والغي والفجور والكذب والنفاق ، الذي يعيش عليه هؤلاء فقد انتشر لهم هذه الأيام نشاط مريب يدفعهم إليه الشيطان وأعوانه ، ليصدوا عن الحق وعن الصراط المستقيم ، وهو يحثهم على بذل الجهد والوقت والمال من أجل نشر بدعتهم وتعميم كفرهم ونصرة باطلهم ، والله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ

عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم والرافضة تجعل ذلك من أصول دينها وتسميه التقية ، وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك ، حتى يحكوا ذلك عن جعفر الصادق أنه قال : التقية ديني ودين آبائي ، وقد نَزَّه الله ا لمؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك ، بل كانوا من أعظم الناس صدقا وتحقيقا للإيمان ، وكان دينهم التقوى لا التقية »[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « الرافضة ليس لهم سعي إلا في هدم الإسلام، ونقض عراه ، وإفساد قواعده »[3].

وهناك كلام قيم لشيخ الإسلام اين تيمية رحمه الله في بيان خطر الشيعة الرافضة فيقول: إنهم أعظم ذوي الأهواء جهلا وظلما يعادون خيار أولياء الله تعالى من بعد النبين من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الملحدين كالنصرية والإسماعيلية وغيرهم الضالين ، فتجدهم أو كثيرًا منهم إذا اختصم خصمان في ربهم من المؤمنين والكفار ، واختلف الناس فيما جاءت به الأنبياء فمنهم من آمن ومنهم من كفر ، سواء أكان الاختلاف بقول أو عمل كالحروب التي بين ا لمسلمين وأهل الكتاب والمشركين تجدهم يعاونون المشركين وأهل الكتاب

---

(١) سورة الأنفال : آية ٣٦ - ٣٧ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢/ ٤٦ .

(٣) مجموع الفتاوى ٧/ ٤١٥ .

على المسلمين أهل القرآن كما قد جربه الناس منهم غير مرة في مثل إعانتهم للمشركين من الترك وغيرهم على أهل الإسلام بخراسان ، والعراق والجزيرة والشام وغير ذلك وإعانتهم للنصارى على المسلمين بالشام ومصر وغير ذلك في وقائع متعددة من أعظمها الحوادث التي كانت في الإسلام في المائة الرابعة والسابعة ، فإنه لما قدم كفار الترك إلى بلاد الإسلام وقتل من المسلمين مالا يحصى عدده إلا رب الأنام ، كانوا من أعظم الناس عداوة للمسلمين ومعاونة للكافرين . وهكذا معاونتهم لليهود أمر شهير حتى جعلهم الناس لهم كالحمير . وقد قال الله تعالى : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [1] . وكثير منهم يواد الكفار من وسط قلبه أكثر من موادته للمسلمين ، ولهذا لما خرج الترك والكفار من جهة المشرق فقاتلوا المسلمين وسفكوا دماءهم ببلاد خراسان والعراق والشام والجزيرة وغيرها ، كانت الرافضة معاونة لهم على قتال المسلمين ووزير بغداد المعروف بالعلقمي هو وأمثاله كانوا من أعظم الناس معاونة لهم على المسلمين وكذلك الذين كانوا بالشام بحلب وغيرها من الرافضة كانوا من أشد الناس معاونة لهم على قتال المسلمين وكذلك النصارى الذين قاتلهم المسلمون بالشام كانت الرافضة من أعظم أعوانهم [2] .

---

(١) سورة المجادلة : آية ٢٢ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١/ ٤٧٥ .

المطلب الثالث

منهج الشيخ الندوي وجهوده في مواجهة الشيعة

لقد قيض الله تعالى رجالاً مؤمنين علماء عاملين وأمدهم بالعون والتوفيق في معركتهم أمام قوى الشر والفساد ، وهؤلاء يتعاقبون على مر القرون ، يذبون عن الدين الحق، ويكشفون زيف ما انتحله المبطلون ومارسه المجرمون فكم ضحوا لهذه المهمة العظيمة بأوقاتهم ، وأموالهم وحتى بأرواحهم ، وكم بذلوا لله تعالى حتى وصل إلينا هذا الدين العظيم وهذه النعمة العظيمة . وها هي مؤلفاتهم تملأ المكتبات خدمة لله تعالى ولدينه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم تحقيقا لوعد الله تبارك وتعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾[1].

ومن هؤلاء العلماء الربانيين الذين حاربوا الشيعة والرافضة وبينوا حقائقهم وكذبهم ومكرهم العلامة الشيخ الندوي رحمه الله الذي ألف كتابا مهما « صورتان متضادتان» على هذه الحركة الشيعية . وقال الشيخ الندوي في كتابه مسيرة الحياة : « وقد استخدمت لعرض هذه الحقائق النصوص القرآنية والشواهد التاريخية المعتبرة وتصريحات العلماء والمؤرخين الغربيين ، ثم وجهت سؤالاً إلى القارئ أي الصورتين أبعث على الأمل وأدعى للجرأة والشهادة بالنظر إلى رفعة مكانة النبي ﷺ ومقاصد البعثة الأساسية الجليلة ، والفطرة البشرية الصالحة وتقبلها للخير والصلاح ، وفي ضوء شواهد التاريخ المحايد المنصف، هل تلك الصورة القاتمة المظلمة التي يقدمها أولئك الذين يحكمون على النبي بالإخفاق في مهمته وتربيته ، والانخداع بأصحابه ، أو الصورة الأخرى المشرقة الشفافة التي تعرض النماذج البشرية الرفيعة والنتاج

---

(١) سورة الحج : آية ٣٨ .

العظيم لتربية النبي الجليلة المغيرة للنفوس [1].

وأضاف الشيخ الندوي قائلاً عن سبب تأليف كتابه « صورتان مضادتان» : «وقد كان من دواعي التأليف لكتاب بهذا الأسلوب أن المؤلف قد جرب تجارب عملية بمشاهداته الشخصية ودراساته المتنوعة والأعمال الدعوية ، أن العدد الكبير من مثقفي الجيل الجديد لم يدرسوا لتأثير التعليم الحديث والبيئة الحديثة ولقلة الإطلاع على الكتب العلمية والتاريخية باللغة الأردية – الكتب المؤلفة في موضوع السيرة النبوية وسير الصحابة رضي الله عنهم وتاريخ العهد الإسلامي الأول [2].

وقال الشيخ الندوي أيضًا : « هذا موقف علمائنا الأجلة من عهد الإمام أبي الحسن الأشعري ، والغزالي ، وشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني ، إلى الإمام ولي الله الدهلوي، والشيخ عبد العزيز الدهلوي .

وقد طمأنتني رحلاتي الحديثة إلى ماليزيا وإنجلترا ، والرسائل التي تلقيتها من بعض العلماء والدعاة وأكدت أن هذه الفتنة من أدهى الفتن ، وأن هذه المغالطة العلمية بلغت من العمق والسِّعة ما أكد ضرورة محاسبتها العلمية واستعراضها ودراستها الناقدة .

وقال أيضًا : « ونحمد الله تعالى على أن وفقنا لإنجاز هذا العمل في أوانه ، ولاتزال أهميته وفائدته ، فإنه الثورة الإيرانية ونوعيتها وإهراقها للدماء وعنفها وضراوتها والحرب المستمرة الطاحنة بينها وبين العراق التي مضى عليها سبع سنوات كل ذلك خطر رهيب على الخليج كله ، وأشد من كل ذلك وأنكى مظاهرة الإيرانيين

---

(١) في مسيرة الحياة للشيخ الندوي ٢/ ١٩٣ ، ط١ ، دار القلم دمشق ١٩٩٠م .

(٢) المصدر السابق ٢/ ١٩٣ .

الهجومية العنيفة عام ١٤٠٧هـ في موسم الحج بمكة المكرمة ومخططاتهم الخطيرة عن الحرمين الشريفين أكدت الحاجة من جديد إلى عملية الانتقاد والاحتساب لموقف الحكومة الإيرانية ومسؤوليها الشيعيين الذي ظل خطرًا شديدا على العالم الإسلامي ، والذي يحاول تشويه الصورة الإسلامية في أنظار غير المسلمين ، وترويج المغالطات والأكاذيب والظنون السيئة عن الإسلام والتاريخ الإسلامي [١].

وقال الشيخ نذر الحفيظ الندوي أحد تلاميذ الشيخ في كتابه تعليقا على هذا الكتاب وبيانًا لأهميته : « هذا الكتاب محاولة مخلصة لتوضيح الفرق الأساسي بين الموقف الذي يتخذه منشؤ الحكومات ، ودعاة الانقلاب نحو أسرهم وعائلاتهم ، وما اتخذه رسول الله ﷺ نحو أسرته وعائلته وأهل بيته [٢].

لاشك إن في هذا الكتاب أضواء كاشفة عن أهمية « وحدة النبي » و «خاتمته» التي أجمعت عليها الأمة ، وحاول العلامة الندوي رحمه الله أن ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، ويضع ا لنقاط فوق الحروف ، والأصابع على الأخطاء والعثرات أو التطرف والمغالاة ، ولم تمنعه من المحاسبة الدقيقة شهرة رجل وسطوته واستبداده ، ولم يرعبه ادعاء إقامة حكومة مطلقة « بأسم الإسلام» أو التحدي السافر إلى معسكر غربي واستعماري ، بل كان رائده مجرد الإخلاص والاحتساب والكتاب والسنة .

---

(١) المصدر السابق ٢/ ١٩٥ .

(٢) الأستاذ أبو الحسن الندوي كاتبا ومفكرًا ، للأستاذ نذر الحفيظ الندوي ص ١٠٠ ط١ دار القلم الكويت ١٤٠٧هـ .

المبحث الثالث

منهجه وجهوده رحمه اللّه في مواجهة الحركة القاديانية

وفيه ثلاثة مطالب :

- **المطلب الأول : القاديانية وخطورتها على الأمة الإسلامية**
- **المطلب الثاني : موقف الإسلام من القاديانية**
- **المطلب الثالث : منهج الشيخ الندوي رحمه الله وجهوده في مواجهة الحركة القاديانية**

تمهيد

إن الإسلام أكبر نعمة من النعم السماوية على بسيط الأرض فالكفر أكبر فتنة ظهرت في العالم ، وآخر هذه الفتن ظهورًا وأعظمها تأثيرًا ، وأبعدها عمقا ، وأشدها مكرًا، وأكثرها دجلا ، وأقساها عداوة للإسلام والمسلمين وأكثرها ضررًا هي الحكومة البريطانية وكفرها وكيدها ، ومن أدهى مكائدها ضد الإسلام والمسلمين جهودها لإلغاء الخلافة الإسلامية التي كانت تجمع تحت لوائها جنود الإسلام بصيحة واحدة من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق، وقد نجح نجاحًا باهرًا ممتازًا في القضاء على لواء الخلافة في تركيا بواسطة أتاترك زعيم الأتراك ، وتمزيق رقعة الإسلام تمزيقًا شنيعًا قاسيًا إلى ولايات وإمارات ، بحيث أصبح من المحال ترقيعها وشعب صدوعها ، وقد انتقم من الحروب الصليبية أشد انتقام لشفاء غليله بدماء المسلمين .

لقد رافقت ظاهرة التآمر على الإسلام نشوء هذا الدين ، وقد تنوعت وسائل هذا التآمر ، فعندما وجد أعداء الإسلام أن المواجهة العلنية أو الحرب المباشرة لا توصلهم إلى أهدافهم التي يريدونها لجؤوا إلى التخطيط السري والتآمر ، ولا يزال العالم الإسلامي بواجه مثل هذه الحرب فحين فشل الاستعمار الحديث في القضاء على الإسلام ، بدأ التخطيط المنظم لضربه من الداخل ، لكي تزول العقبات والحواجز أمام مطامع المستعمرين الغربيين ، ولكن هذا الأسلوب لم يثمر على الرغم من ضعف المسلمين المادي ففكروا بطريقة أخرى ، وهي زعزعة العقيدة الإسلامية من خلال نشر الأفكار الهدامة .

وقد أكد الإنكليز على إيجاد أفراد من المسلمين يتحركون بإشارتهم فيدّعون النبوة لإفساد العقيدة وإبطال الشريعة ، ومن هذه الحركات التي أوجدوها شخصية غلام أحمد القادياني، كما قاموا بتبني مذاهب فكرية منحرفة كالبهائية مثلاً . ويقول المؤلف الدكتور محسن عبد الحميد في كتابه : لما وجدوا أن هذه الدعوات والأفكار لاتحقق أغراضهم التي

أرادوها، اتجهوا إلى طريق ثالث ألا وهو الهجوم الفكري المنظم على الإسلام، وادعاء قصوره عن مسايرة الحياة ، والسيطرة من خلال ذلك على الجيل الجديد، وتوجيهه توجيها منحرفا، وإثارة النعرات الطائفية والعنصرية بين أبنائه ، وفرض العلمانية ، ونشر الفلسفات اللادينية والقومية وغيرها [1].

لعل شبه القارة الهندية قد لقى تركيزًا خاصًا من قبل الإنكليز ، لثقل المسلمين السكاني والحضاري في هذه المنطقة ، فأحسوا أنهم لن يقر لهم قرارٌ ولن يتمكنوا من إخضاع المسلمين لسلطتهم ماداموا على دينهم الصحيح ، وقد تعرضت الهند إلى أكبر ضغطٍ ، وأكبر عدد من هذه المؤمرات التي بدأت بمحاولات التنصير ، ثم محاولات التحريف للإسلام، وإظهاره بمظهر آخر ، تارة باسم الدهريين أو الطبيعيين التي مهدت للعلمانية أو اللادينية ، ثم محاولة الثورة الكاملة على النبوة المحمدية والإسلام بدفع من يدعي المهدوية أو النبوة ، ويقول الدكتور محمد البهي في كتابه : « وفي النهاية تم اللجوء إلى وسيلة أخرى ، ألا وهي : إحياء القومية الهندوكية في نفوس الهنادكة ، للقضاء على المسلمين الذين هم حسب تصوير الإنكليز محتلون يجب العمل على إخراجهم من البلاد أو على الأقل عزلهم في رقعة جغرافية معينة [2].

وقد واجهه الشيخ الندوي هذه الحركات التي تعد من أخطر الحركات التي يواجهها الإسلام والمسلمون ، وسنبين هذه الحركات وخطورتها على الأمة وموقف الإسلام منها ومواجهة الشيخ الندوي لهذه الحركات الهدامة في المباحث الآتية إن شاء الله تعالى .

---

(١) حقيقة البابية والبهائية ص ١٤ ، ط ٤ ، مطبعة الوطن العربي ببغداد ١٩٨٠م .

(٢) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي للدكتور محمد البهي ص ٢٠ ، ط٢ ، دار القلم القاهرة ١٩٦٠م.

المطلب الأول

القاديانية وخطورتها على الأمة الإسلامية

كانت حياة المسلمين وسط المجتمع الهندي المعقد التركيب ، المختلف الأديان، سببا لتعرضه وقبوله لبعض الدعوات المنحرفة ، أو الطارئة على الإسلام ، ولا يعني ذلك أن المجتمع الإسلامي في الهند هش وسهل لمجموعة تمرّر عليه هذه المؤامرات ، وإنما تكمن هذه الهشاشة في الطبقات العامة البعيدة عن مراكزها الثقافة والعلم .

ولم يكن ظهور القاديانية في المجتمع بدعة لم يسبق التمهيد لها، فتاريخ الإسلام في الهند لا يخلو من الاضطراب في الأفكار ، والفوضى في العقائد، فعلى سبيل المثال يذكر الشيخ الندوي العديد من الحركات الهدامة التي ظهرت في القرن السادس عشر ، ويورد عددًا من الأسباب والعوامل التي تضافرت في ظهور هذه الحركات من أهمها :

١) بُعد الهند عن مركز الإسلام الديني والثقافي (الحجاز ، العراق، الشام ومصر).

٢) وصول الإسلام إلى الهند بعد مروره بتركستان وإيران، ولعله يقصد بذلك أنه لم يصل إلى نقائه وسلامته من الشوائب أو الزيادة أو النقصان ، سواء كان ذلك نتيجة الخطأ والسهو والتقصير ، أو نتيجة التعمد .

٣) قلة شيوع اللغة العربية ، وعدم الاعتناء بنشر علم الحديث، الذي هو ميزان لمعرفة الصواب من الخطأ .

٤) بقاء الأقلية المسلمة مغمورة في الأكثرية الهندوكية الغارقة في خرافاتها

وأوهامها العقائدية [1].

ظهرت القاديانية على يد الكذاب المرزا غلام أحمد قادياني (١٢٥٢هـ-١٣٢٦هـ) وينتهي نسبه إلى السلالة المغولية ، وادعي في آخر حياته أن الله ألهمه بأنه من النسل الفارسي، وقد عُرفت عائلته بالولاء والإخلاص للإنكليز [2].

وقد بدأ القادياني – كما يذكر الشيخ الندوي – رحلته كمؤلف وداعية إسلامي، فألّف كتاب براهين أحمدية ، وتكفل أن يجمع فيه ثلاث مائة دليل على صدق الإسلام، وادعى لأول مرة أنه مأمور من الله لإقامة حجة الإسلام، ومستعد لإقناع الجميع ، ولكن فوجئ القراء بما دعا إليه في الجزء الثالث والرابع، حيث حث العلماء والجمعيات الإسلامية على اتباع الحكومة الإنكليزية بأن المسلمين أمة هادئة تحب السلام، وهي فوق ذلك مخلصة للإنكليز وحثهم على إعلان حرمة الجهاد في بلاد الإنكليز ، كما جاء في اقتراحه التغّني بفضل الإنكليز على المسلمين ، وكان هذا الكتاب قد أخرج المرزا غلام أحمد من زاوية النسيان التي كان يعيش فيها ، واتجهت إليه الأنظار ، وعرفته البلاد كبطل من أبطال الإسلام ، وذلك بفضل الدعاية القوية التي رُوّجتْ له ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه لم يبدأ بأي دعوة فيها مخالفة صريحة للإسلام باستثناء ما ذكره عن الجهاد والعلاقة بالإنكليز [3].

وجاء عام ١٣٠٩هـ - ١٨٩١م ليكون خطًا فاصلاً ونقطة تحول في حياة القادياني وفي تاريخ القاديانية ، حين اقترح عليه أحد أتباعه (الحكيم نور الدين) أن يدعي أنه

---

(١) رجال الفكر والدعوة في الإسلام للشيخ الندوي ٣/ ٥٨ ، دار القلم دمشق ٢٠٠٢م.

(٢) القادياني والقاديانية للشيخ الندوي ص ٢٢ ، ط٣ ، الدار السعودية جدة ١٩٦٧م .

(٣) المصدر السابق ص ٣٧ .

مثيل للمسيح ، وأنه يستطيع من خلال ذلك أن يؤسس بسهولة سيادة روحية وإمارة دينية وسياسية ، فادعى ذلك بالفعل ، وقال : إنه ليس المراد من النزول نزول المسيح عينه ، وإنما هو إعلام عن طريق الاستعارة بظهور مثيل المسيح ، وأن هذا العاجز – يقصد نفسه– هو مصداق هذا الخبر [1].

ثم انتقل إلى ادعاء أخطر ، وهو ادعاء النبوة ، واعتبر كل من لايتبعه كافرًا، وادعى أن الأنبياء كانت نتناسخ أرواحهم ، ولم يكتف بذلك بل ادعى تفوقه على الأنبياء ، واستمر في تصرفاته هذه حتى ادعى أن الله ألهمه بأنه بمنزلة ولده ، بل ادعى أن الله يحمده من عرشه، ويمشي إليه [2].

إن كل الدلائل تشير إلى أن القادياني زعيم سياسي لذلك كان الربط القوي بين هذه الحركة وبين الإنكليز ومصالحهم الذين لم يكونوا طغاة ظالمين فحسب، بل كانوا أيضًا رسل الفساد والإلحاد والثورة على القيم الروحية التي جاء بها الأنبياء ، ونزلت بها الكتب السماوية.

لاشك كان هدف الإنكليز من إيجاد الحركة القاديانية تمهيدًا لإنشاء جيل من صفاته: الخضوع والاستكانة للمستعمر الأجنبي ، وجيل لا يفكر بالجهاد أو الفداء أو الثورة ضدهم، لأن من أسس هذه الحركة إماتة روح الجهاد لدى المسلمين .

وهذا ما رآه الدكتور محمد البهي حين تصور أن قلق الإنكليز من حركة أحمد بن عرفان الجهادية ، ومن ثورة عام ١٨٥٧م بالإضافة إلى دعوة جمال الدين الأفغاني ، كل ذلك دعاهم إلى الاقتناع بأنه لا يجدي مع المسلمين إلا حركة هدامة كالحركة القاديانية

---

(١) المصدر السابق ص ٥٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٤ .

تضمن لهم بقاءهم في المنطقة [1].

وهذا ما رآه أيضًا الدكتور عبد الله السامرائي حيث أكَّد هذه الحقيقة ، حقيقة أن الإنكليز كانوا حملة لواء الاستعمار والاستهتار ، والثورة على القيم الروحية والخلقية التي جاء بها الأنبياء ، ونزلت بها الصحف ، وذلك من خلال ربطه بين الاستعمار والماسونية والقاديانية والتقاء الأهداف ، واعتبر أن القاديانية أداة من الأدوات التي أوجدتها الماسونية لتنفيذ بعض أهدافها ، وقد أثبت أن هناك تعاون بين الاستعمار ومراكز الماسونية، ولذلك لانستغرب إذا وجدنا أن المركز القادياني في إسرائيل هو الذي يتولى الإشراف على نشاط الحركة القاديانية لسائر البلدان العربية ، وقد هيأت الصهيونية لهذا المركز ما يحتاجه ليوصل إلى الأقطار العربية ما يريده اليهود [2].

وأضاف قائلاً : وهكذا تولت القاديانية مع أخواتها الماسونية والبهائية محاولات بث روح الهزيمة واليأس في المسلمين ، وإيهامهم بأنهم غير قادرين على حرب الصهيونية ، فراحت جميع هذه الحركات تعزف على نغمة واحدة هي : الدعوة إلى السلام مع الصهيونية[3] .

ينقل الشيخ الندوي نصًّا من كتاب القادياني (ترياق القلوب) يقول فيه : «لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنكليزية ، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولى الأمر الإنكليز من الكتب والإعلانات والنشرات مالو جمع بعضه إلى بعض ملأ خمسين خزانة ، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام

---

(١) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٢٥ ط٢ ، دار القلم القاهرة ١٩٦٠م.

(٢) القاديانية والاستعمار الإنكليز ص ٤٠ ، دار واسط ببغداد سنة الطبع : بلا .

(٣) المصدر السابق ص ٢٢١ .

وتركيا، وكان هدفي دائمًا أن يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة، وتمحى من قلوبهم قصص المهدي السفاك والمهدي السفاح والأحكام التي تبعث فيهم عاطفة الجهاد ، وتفسد قلوب الحمقى[1] .

يقول الشيخ الندوي نقلا عن نجله وخليفته المرزا بشير الدين محمود قوله عن كتاب «أنوار خلافت» : « إنكم تنازعون في نبي واحد ، وأنا أعتقد أنه سيكون هناك ألف نبي بعد محمد ﷺ . وقد أحدث ذلك فوضى في النبوة ، ففقدت هذه الكلمة جلالتها وحرمتها، وأصبحت ألعوبة وعبثا ، فنهض عدد من المتنبئين الدجالين »[2] .

ولاشك أن الاعتقاد بأن النبوة تستمر وتدوم يؤدي إلى الكفر ويقول الشيخ الندوي في كتابه : « إن عقيدة استمرار النبوة لاتقف عند حد الفوضى والاضطراب الديني والفكري وأنها عقيدة المسلمين بل إنها تتجاوز ذلك في القضاء على الكثير من معاني الإنسانية في نفوس المسلمين ، مثل الشعور بالمسؤولية ، ووجوب مقاومة الفساد والاستبداد ، وكل ماله علاقة بإخضاع الإنسان ، وسلب كرامته ، لأن الأمة التي تنتظر قوة غيبية تتصل بالسماء، أو تنتظر شخصية قدسية ، هذه الأمة سوف تعيش في عالم الخيال والآمال والأحلام قرونًا طويلة ، وتستسلم للأوضاع الفاسدة ، وتخلد إلى الراحة والتواكل ، ولن تقوم في تاريخها حركة للإصلاح والتجديد ، ولن تسمع في أجوائها أصوات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر »[3] .

---

(١) القادياني والقاديانية للشيخ الندوي ص ٩٦ .

(٢) النبوة والأنبياء في ضوء القرآن للشيخ الندوي ص ١٠٢ ، ط٧ ، دار القلم دمشق ٢٠٠٠م .

(٣) النبي الخاتم للشيخ الندوي ص ٥٠ ، دار المختار الإسلامي ، القاهرة ١٩٧٥م .

المطلب الثاني

موقف الإسلام من القاديانية

إن شرف النبوة ومنصب الرسالة قد مضى وخلى ، ثم ختمت النبوة فيما بعد وأنسد بابها إلى أبد الآباد ولايمكن أن تكون أي إضافة أو زيادة في عدد الأنبياء في المستقبل، ونعرض عليكم من الآيات التي تقضي على وجه التمام حتى على احتياج الناس إلى النبوة وهي توضح مبدءًا يرتاح إليه كل مؤمن بعد الإيقان بأنه لن تمنح لأحد النبوة في المستقبل حيث إنه لا احتياج للبشر إليها ، ومن تلك الآيات قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [1] .

أوضحت هذه الآية بأن محاسن الدين كلها قد اكتملت فلا حاجة إلى متمم أو مكمل الآن، ومن البديهي أنه إذا لم تبق الحاجة إلى متمم أو مكمل فلم تبق حاجة إلى أن ينبأ أحد بعد هذا اليوم .

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية:«هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم ، فلا يحتاجون إلى دين غيره . ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجن» [2] .

الآية الثانية التي تثبت عقيدة ختم النبوة قوله تعالى :﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [3] .

---

(١) سورة المائدة آية ٣٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ٢/ ١٩ ، ط٢ ، مؤسسة الريان ببيروت ١٩٩٦م .

(٣) سورة الأحزاب آية ٤٠ .

يقول ابن كثير رحمه الله في هذه الآية : « هذه الآية نص في أنه لانبي بعده، وإذا كان لانبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى والأحرى، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة ، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس »[1].

وقد وردت الأحاديث النبوية الصحيحة في إثبات عقيدة ختم النبوة ومنها حديث رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه يحدث عن النبي ﷺ : كانت بني إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبيٌّ خلفه نبي وأنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء فتكثر[2].

والحديث الثاني الذي يدل على ختم النبوة الذي رواه الترمذي عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي »[3].

والحديث الثالث الذي يدل على ختم النبوة الذي رواه أبو داود عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي »[4].

والحديث الرابع الذي يدل على إثبات ختم النبوة هو الذي رواه البخاري ومسلم وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٦٤٥ ، ط٢ ، دار ابن حزم ببيروت ١٩٩٦م .

(٢) صحيح البخاري ١/ ٤٩١ ، صحيح مسلم ٢/ ١٢٦ .

(٣) سنن الترمذي ٢/ ١٠٧ .

(٤) أبو داود ٢/ ٢٢٤ .

به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، وأنا خاتم النبيين »[1].

لاشك أن إنكار عقيدة ختم النبوة كفر وكل من يعتقد جواز مجيء أي نبي بعد نبينا محمد ﷺ فهو كافر على الإطلاق خارج عن دين الإسلام والآن أذكر بعض أقوال علماء الأمة على ختم النبوة كما يلي :

يقول العلامة ابن حزم رحمه الله في كتابه « الملل والنحل» » : « وصح أن وجود النبوة بعده عليه السلام باطل لايكون البتة »[2].

ويقول العلامة الإمام الغزالي رحمه الله في كتابه « الاقتصاد في الاعتقاد» : إن الأمة فهمت بالإجماع من هذا اللفظ ومن قرائن أحواله أنه لا يبعث نبي بعده أبدًا ولايبعث رسول الله أبدًا وأنه ليس فيه تأويل ولاتخصيص فمنكر هذا لايكون إلا منكر الإجماع[3].

ويقول القاضي عياض في «الشفاء» : « من ادعى نبوة أحد مع نبينا ﷺ أو بعده أو ادعى النبوة لنفسه أو جوز اكتسابها أو البلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها وكذلك من ادعى منهم أنه يوصي إليه وإن لم يدع النبوة فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي ﷺ لأنه أخبر ﷺ أنه خاتم النبيين لانبي بعده »[4].

هناك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء كثيرة التي تدل على أن

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المناقب : ٤/ ٢٢٦ – ومسلم : كتاب الفضائل : ٤/ ١٧٩٠.

(٢) الملل والنحل ١/ ٧٧ .

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد ص ١١٣ ، ط٢ مصر .

(٤) الشفاء ص ٢٤٧ .

النبي ﷺ هو خاتم النبيين ولا نبي بعده ، وتعتقد الأمة المسلمة قاطبة أن كل من يدعي النبوة والرسالة بعد نبينا محمد ﷺ فهو كاذب وكافر وجهنمي واختصرت على هذه الآيات والأحاديث والأقوال خوفًا من الإطالة .

المطلب الثالث

منهج الشيخ الندوي رحمه الله وجهوده

في مواجهة الحركة القاديانية

فزع علماء المسلمين ورجال الدين لفتنة القاديانية من أول يومها، وتصدوا لهذه الدعوة الخبيثة ، وكان على رأس هؤلاء العلماء الشيخ محمد علي المونكيري مؤسس حركة ندوة العلماء، والعلامة أنور شاه الكشميري والشيخ ثناء الله الأمر تسري، فحاربوها بأقلامهم وألسنتهم ، وأطبقوا على تضليل القاديانية وتكفيرهم ، وألفوا في ذلك مؤلفات كثيرة ، حتى تكونت من ذلك مكتبة واسعة ، كلها باللغة الأردية ، وقد بدأت القاديانية توجه دعوتها ورسالتها إلى البلاد العربية والإسلامية ، وبدأت تظهر في العراق وسوريا ، وتنتشر في إندونيسيا والندوات العلمية العالمية ، والمؤسسات الدينية الكبرى .

وكان الشيخ عبد القادر الرائيبوري الذي تلقى الشيخ الندوي تربيته الروحية منه من كبار المقاومين لفتنة القاديانية ، ومندفعا اندفاعا قلبيا ووجدانيا إلى محاربتها، ومؤمنا بضلالها، وهو الذي نفخ الروح في القادة الذين قاموا بحركة مقاومة القاديانية ، وكان ذلك حديث مجالسه وخدمة دينية جليلة لديه في ذلك العصر، وكان الإسهام في حركة المقاومة للقاديانية أو الحديث عنه وسيلة للتقرب إليه والتحبب إليه ، فأمر الشيخ الندوي بتأليف كتاب العربية في التعريف بالقاديانية والرد عليها ، كما أن ما رآه الشيخ الندوي في زياراته للشرق العربي في أوائل الخمسينيات أنشأ فيه رغبة ملحة في نقل عقائدها وتعاليمها إلى العربية ، وتعريفها إلى العلماء العرب، حتى يصح لهم الحكم عليها، ويمكنهم نقدها وتزييفها، فألف كتابه « القادياني والقاديانية» .

يتناول الكتاب شخصية رئيس الديانة القاديانية بالدراسة والتحليل العلمي النزيه ، ويلقي الأضواء الكاشفة حول الظروف والملابسات والأرضية التي كانت وراء القاديانية ، كما يكشف النقاب عن وجه الاستعمار الغربي الحقيقي ، ويضع هذه الحركة ، والديانة المستقلة في ميزان العلم والدين ، ويثبت أن القاديانية ثورة على النبوة المحمدية وأنها أمة إزاء أمة وديانة إزاء ديانة .

والكتاب سد منيع أمام القاديانية المارقة عن الإسلام، ويعالج هذه الفتنة معالجة علمية ، ويحللها تحليلا محايدًا ، وفي أسلوب عصري نزيه اعترف به القاديانيون أنفسهم.

وكان الشيخ الندوي داعية في كل ميدان من ميادين الحياة . فهو داعية واع حكيم محنك في كل هذه المجالات ، يتقد فكره علمًا وثقافة وحضارة ، ويتحرق قلبه حزنا وأسى على ما بلغ إليه المسلمون من حالة يرثى لها ، فخسر العالم بانحطاطهم وذلهم وخذلانهم .

وجعل واجبهم المقدس وتراثهم العظيم الضخم مهجورًا ، ويستضيء في كل لحظة من لحظات دعوته بالقرآن الكريم وبنور رسالة محمد ﷺ ويؤمن بقوة ويدعو بقوة إلى التمسك بغرز الإيمان ، والإيمان بالله والإيمان بالنبي الخاتم ﷺ .

عندما نشأت الفتنة القاديانية قام الشيخ الندوي ضدها وألقى الخطب والمحاضرات وألف تأليفات وانعقد مؤتمرًا عالميا عظيما على موضوع فتنة القاديانية في رحاب جامعة دار العلوم ندوة العلماء لكنا وبالهند في تاريخ ١٢-١٣/ نوفمبر ١٩٩٧م، وحضر علماء العرب والعجم خاصة إمام الحرم المكي الشريف الشيخ محمد بن عبد الله السبيل والشيخ الدكتور صالح عبد الله العبود مدير الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة ، والدكتور الشيخ عدنان وزان مساعد وزارة الشؤون الإسلامية وغيرهم من كبار العلماء العالم الإسلامي والعرب وألقى الخطب والمحاضرات أمام الجمهور وعامة الناس وبينوا حقيقة القاديانية وقرروا على أنها ثورة على نبينا محمد ﷺ واتفقوا على أن هذه الفتنة والقاديانيين خارجون عن الملة الإسلامية السمحة [1].

(١) في مسيرة الحياة الأردو جزء ٧ ص ٦٠ ط ٣ مكتبة إسلام لكنا والهند ٢٠٠٩م .

المبحث الرابع
منهج الشيخ الندوي رحمه اللّه وجهوده في مواجهة البريلوية

وفيه ثلاثة مطالب :

- **المطلب الأول : البريلوية وآثارها على الأمة الإسلامية**
- **المطلب الثاني : موقف الإسلام من البريلوية**
- **المطلب الثالث : منهج الشيخ الندوي وجهوده في مواجهة البريلوية**

تمهيد :

لم يكن الإسلام أبدًا إلا دين علم وعمل خالص لقوله تعالى :﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾[1].

وقوله تعالى :﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2]. ولم يكن الإسلام كذلك إلا دين توحيد خالص ، لا توجه فيه إلا إلى الله وحده قوله تعالى :﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3].

والإسلام بهذه المثالية دين صفاء العقيدة ونقاء الاعتقاد دين بلا طرق ، دين بلا مذاهب في أصل العقيدة ، ولا اختلاف حول جوهر وأصول الدين ولقد ظل الإسلام بهذه الصورة العظيمة المتفردة حتى هبت عليه رياح التغيير بعد اتساع الفتوحات الإسلامية ، وازدياد الرخاء ، وحدوث الانغماس في الشرف الحضاري ، فقام نفر من المخلصين الزهاد يحمل لواء الدعوة إلى العودة إلى خشونة الحياة آملاً في استمرار النمط الأول للحياة وانطلق نفر من هؤلاء الزهاد في اتجاه آخر هو اتجاه التصوف ، ولم يكن هذا الاتجاه في بداياته الأولى يريد غير صلاح المسلمين بتربية النفوس على مقتضى العقيدة .

ولكن انتشار الجهل واستمرار النعيم وظهور الفتن ، واندساس الحاقدين وظهور النفعيين المرتزقين باسم الدين ،بل وظهور أعداء الإسلام أوجد مدرسة جديدة مارقة

---

(١) سورة محمد : آية ١٩ .

(٢) سورة التوبة : آية ١٠٥ .

(٣) سورة الروم : آية ٣٠ .

عن العقيدة وهي مدرسة الصوفية الجديدة التي اتبعت فكر المجوس ، وأولت القرآن وأتت بفكر باطن مدمر ، وحرفت الكلم عن مواضعه ، وبدأت تنتشر كالسم في جسد الأمة الإسلامية ، وكلما نأت عن الكتاب والسنة خطوة كلما سرى السم في جسد الأمة المسلمة خطوات وخطوات حتى أصبح العالم الإسلامي يموج الآن بكثير من الفرق الضالة التي تتشح بوشاح الصوفية . الذي لم يكن في جوهره سببا من أسباب الانحراف ، وحتى يقف الشاب المسلم على طبيعة التصوف فهنا نعرض البريلوية من الصوفية . وأهم أفكارها وخطورتها على الأمة الإسلامية وموقف الإسلام منها ثم جهود الشيخ الندوي رحمه الله في مواجهة الحركات الهدامة في شبه القارة الهندية .

المطلب الأول

البريلوية آثارها على الأمة الإسلامية

البريلوية فرقة صوفية نشأت في شبه القارة الهندية في مدينة بريلي في ولاية أوترا براديش بالهند أيام الاستعمار البريطاني ، وقد اشتهرت بمحبة وتقديس الأنبياء والأولياء بعامة ، والنبي ﷺ بخاصة ، ومؤسس هذه الفرقة أحمد رضا خان بن تقي علي خان ، وقد كان من ١٢٧٢ – ١٣٤٠هـ الموافق ١٨٦٥م-١٩٢١م ، ولقد سمى نفسه عبد المصطفى، وهذا لايجوز في الإسلام ، لأن العبودية لله وحده ، ولد في بلدة بريلي بولاية أترابراديش وتتلمذ على الميرزا غلام قادر بيك .

يعتقد أبناء هذه الطائفة بأن الرسول ﷺ لديه قدرة يتحكم بها في الكون ، يقول أمجد علي في كتابه بهارشيعت : « أن النبي ﷺ نائب مطلق لله سبحانه وتعالى، وأن العالم كله تحت تصرفاته ، فيفعل ما يشاء ، يعطي ما يشاء لمن يشاء ، ويأخذ ما يشاء ، وليس هناك أحد مصرف لحكمه في العالمين ، سيد الآدميين ، ومن لم يجعله مالكا له حرم من حلاوة السنة»[1] .

ويعتقد البريلوييون بأن محمدًا ﷺ والأولياء من بعده لديهم قدرة على التصرف في الكون يقول أحمد رضا خان في كتابه : « باغوث» أي يا عبد القادر الجيلاني إن قدرة «كن» حاصلة لمحمد من ربه ، ومن محمد حاصلة لك ، وكل ما يظهر منك يدل على قدرتك على التصرف ، وأنك أنت الفاعل الحقيقي وراء الحجاب ، ويقول أيضًا : « يا محمد ﷺ لا أستطيع أن أقول لك الله ، ولا استطيع أن أفرق بينكما ، فأمرك إلى الله هو

(١) بهارشريعت أمجد علي الأعظمي ١/ ١٢١ – دلهي – الهند .

أعلم بحقيقتك»[1].

وكذا بالغوا في إضفاء الصفات التي تخالف الحقيقة على النبي ﷺ حتى جعلوه عالمًا للغيب ، يقول أحمد رضا خان في كتابه : « إن الله تبارك وتعالى أعطى صاحب القرآن سيدنا ومولانا محمد ﷺ جميع ما في اللوح المحفوظ »[2].

ولديهم عقيدة اسمها عقيدة الشهود حيث إن النبي ﷺ في نظرهم حاضر وناظر لأفعال الخلق الآن في كل زمان ومكان ، يقول أحمد يارخان في كتابه : « المعنى الشرعي للحاضر والناظر هو أن صاحب القوة القدسية يستطيع أن يرى العالم مثل كفه من مكان وجوده ، ويسمع الأصوات من قريب ومن بعيد ، ويطوف حول العالم في لمحة واحدة ، ويعين المضطرين ، ويجب الداعين »[3].

البريلويون ينكرون بشرية النبي ﷺ ويجعلونه نورًا من نور الله . يقول أحمد يارخان في كتابه مواعظ نعيمية : « إن الرسول ﷺ نور من نور الله ، وكل الخلائق من نوره»[4].

وهم يشيدون القبور ويعمرونها ويجصصونها وينيرون فيها الشموع والقناديل وينذرون لها النذور ، ويتبركون بها ويقيمون الاحتفالات لأجلها ، ويضعون عليها الزهور والورود والستائر ، ويدعون أتباعهم للطواف حول الضريح تبركا به ، ويحثون أتباعهم على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء ، ومن يستنكر عليهم ذلك يرمونه بالإلحاد ، يقول أمجد علي في كتابه بهار شريعت : « إن المنكرين للاستمداد بالأنبياء والأولياء

---

(١) حدائق بخشش ٢/ ١٠٤ أحمد رضا خان – مراد آياد – الهند .

(٢) خالص الاعتقاد . أحمد رضا خان ص ٣٣ – بريلي – الهند ١٣٢٨هـ .

(٣) جاء الحق أحمد يارخان ١/ ١٦٠ كانفور – الهند .

(٤) مواعظ نعيمية أحمد يارخان ص ١٤ – كانفور – الهند .

وبقبورهم ملحدون[1] .

وهم يكفرون شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ويكرهون الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ويرمونه بأشنع التهم وأسوأ الألفاظ ، وما ذلك إلا أنه وقف أمام الخرافات والبدع موقفا حازمًا داعيا إلى التوحيد الخاص . ويعملون دائما على شق صفوف المسلمين وتوهين قوتهم وإضعافهم وإدخالهم في متاهات من الخلافات التي لا طائل تحتها .

انطلقت الدعوة من بريلي بولاية أتربراديش بالهند لتنتشر في القارة الهندية كلها والباكستان وبنجلاديش وبورما وسريلانكا ، ولهم وجود في انجلترا كما لهم نفوذ في دول الخليج ومصر وجنوب أفريقيا وكينيا وموريشوس وعدد من البلدان في قارة أفريقيا ، ولهم آثار سيئة وخطيرة جدًا على الفرد والمجتمع والأمة الإسلامية .

لاشك أن أئمة أهل البدع أشد خطرًا ، وأضر على الأمة من أهل الذنوب والمعاصي، لأنهم بدعوتهم إلى بدعتهم يوقعون الأمة في الاختلاف والتفرق ويؤججون نار الفتن، وينشرون داء عضالا في جسد الأمة ، ولذلك كان من الواجب مواجهتهم ومحاربتهم بالإنكار عليهم ، والتحذير من شرهم ، وبإذاعة السنة والدعوة إليها، وتبصير الناس بأمور دينهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « أئمة أهل البدع أضر على الأمة من أهل الذنوب، ولهذا أمر النبي ﷺ بقتل الخوارج ، ونهى عن قتال الولاة الظلمة »[2] .

---

(١) بهار شريعت ، أمجد علي ١/ ١٢٢ – دلهي – الهند .

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧/ ٢٨٤ .

المطلب الثاني

موقف الإسلام من البريلوية

إن البدعة في الدين أنواعها منهي عنها ، وهي ضلالة ، وأصرح دليل ذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [1] . فالصراط المستقيم هو القرآن والإسلام والفطرة ، والسبل هي البدع والضلالات والأهواء .

قال مجاهد رحمه الله : السبل : البدع والشبهات [2] .

وقال الرسول ﷺ : « وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة» [3] .

وكذلك قوله ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » [4] . وفي رواية : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » [5] .

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن كل محدثة في الدين فهي بدعة، وأن كل بدعة ضلالة ومردودة على صاحبها .

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٥٣ .

(٢) أخرجه الدارمي ٢٠٣ ، والطبراني في التفسير ٨/ ٨٨ .

(٣) أخرجه أحمد رقم ١٦٦٩٤ ، والدارمي رقم ٩٥ ، وأبو داود رقم ٤٦٠٧ ، والترمذي رقم ٢٦٧٦.

(٤) أخرجه البخاري رقم ٢٦٩٧ ، ومسلم رقم ١٧١٨ .

(٥) أخرجه أحمد رقم ٢٤٦٠٤ ، ومسلم ١٧١٨ .

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : « وقد ثبت عن أصحاب رسول الله ﷺ وعن السلف الصالح بعدهم التحذير من البدع والترهيب منها ، وما ذاك إلا لأنها زيادة في الدين وشرع لم يأذن به الله ، وتشبه بأعداء الله من اليهود والنصارى في زيادتهم في دينهم وابتداعهم فيه مالم يأذن به الله ، ولأن لازمها التنقص للدين الإسلامي، واتهامه بعدم الكمال، ومعلوم ما في هذا الفساد العظيم والمنكر الشنيع والمصادمة لقول الله عز وجل ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[1] .

والمخالفة الصريحة لأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام المحذرة من البدع والمنفرة منها »[2] .

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله : « فإن الناس إذا أعرضوا عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والتحاكم إليهما ، واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما ، وعدلوا عنها إلى البدع والمحدثات وأقوال الرجال حدث لهم جرّاء ذلك فساد في فطرهم ، وظلمة في قلوبهم ، وكدر في أفهامهم ، وانحراف في عقولهم وزيغ في دينهم حتى تعميمهم هذه الأمور عن رؤية الحق وتمييز الهدي من الضلال ، فينطفئ نور الحق في صدورهم »[3] .

وقد يتبين لنا بعد ذكر قول الله عز وجل والأحاديث النبوية وأقوال العلماء أن البدعة أمر خطير موجود في الأمة الإسلامية . وليست كل بدعة حكمها سواء وهناك فرق كبير بدعة وبدعة أخرى .

---

(١) سورة المائدة : آية ٣ .

(٢) التحذير من البدع لابن باز ص ٨ .

(٣) الفوائد لابن القيم ص ٤٨ .

قسم العلماء هذه البدع عدة أقسام كما قال المؤلف إبراهيم الرحيلي : «تنقسم البدعة باعتبار تعددها وتداخلها إلى بدعة بسيطة ومركبة . فالبدعة البسيطة : هي التي تكون مجرد مخالفة بسيطة لاتستتبع مخالفات أخرى ، كمن يتبع الفرض النفل بلا فاصل من تسبيح ونحوه .

أما البدعة المركبة : فهي التي تشتمل على عدة بدع تداخلت وصارت كأنها بدعة واحدة، كاعتقاد الشيعة عصمة الأئمة [1] .

وكذلك قال المؤلف حافظ حكمي إن البدعة تنقسم باعتبار حكمها وما يترتب عليها إلى بدعة مكفرة وغير مكفرة .

فالبدعة المكفرة : هي التي يلزم منها إنكار أمر مجمع عليه ، أو متواتر من الشرع ، أو معلوم من الدين بالضرورة من جحود مفروض ، أو فرض ما لم يفرض ، أو إحلال محرم، أو تحريم حلال ، أو اعتقاد ما ينزه الله ورسوله ﷺ وكتابه عنه من نفي أو إثبات .

وأما البدعة غير المكفرة : فهي التي لا يلزم منها تكذيب بالكتاب ولابشيء مما أرسل الله به رسله ، كبدع المروانية التي أنكرها عليهم فضلاء الصحابة ولم يقرّوهم عليها ، ولم يكفروهم بشيء منها ، ولم ينزعوا يدا من بيعتهم لأجلها ، مثل : تقديم الخطبة قبل صلاة العيد ، وتأخير الصلوات إلى أواخر أوقاتها [2] .

وقسم بعضهم البدع إلى كبائر وصغائر ، وجعل الضابط في التفريق بين البدعة الكبيرة والصغيرة هو مدى إخلال هذه البدعة بضرورة من ضروريات الدين المعتبرة،

---

(١) موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع لإبراهيم الرحيلي ١/ ١٠٣ .

(٢) معارج القبول ، لحافظ حكمي ٣/ ١٠٢٦ .

قال الإمام الشاطبي رحمه الله : « ما أخل منها بأصل من هذه الضروريات ، فهو كبيرة، ومالا فهي صغيرة» [1].

ولكن ينبغي التنبيه إلى أن هذا الضابط ليس على إطلاقه ، لأن حكم الكبيرة يختلف بحسب حال المبتدع وعلمه ، وما إذا كان يدعو إلى بدعته أم لا ، ومدى انتشار العلم في زمانه ومكانه ، ومدى إصراره على بدعته ، وغير ذلك من الأمور المعتبرة في الحكم على البدعة وموقف الإسلام منها .

(١) الاعتصام للشاطبي ٢/ ٥٧ .

المطلب الثالث

منهج الشيخ الندوي وجهوده في مواجهة البريلوية

عارض الصحابة رضي الله عنهم وأئمة الدين وفقهاء المسلمين، وجميع المجددين والمصلحين ، والعلماء الربانيين في عصورهم محدثات زمانهم والبدع الناشئة فيه معارضة عنيفة قوية، وبذلوا جهد طاقاتهم في الحيلولة دون رواج هذه البدع والمحدثات وتأثيرها في المجتمعات الإسلامية والأوساط الدينية .

وقد صور القرآن الكريم ما يوجد في هذه البدع والمحدثات في كل عصر من جاذبية مغناطيسية ، وما ترتبط بها من أغراض أبناء الدنيا ، والمحترفين بالدين ، مصالح الفرق الدينية المغرضة الشخصية ، ومنابعها الذاتية في أسلوبه المعجز الحكيم فقال : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[1] .

ولقى هؤلاء الدعاة والمصلحون ، والمجددون في سبيل ذلك من الأذى والاضطهاد مالقوا ، ولكنهم لم يبالوا بما أوذوا به في سبيل الله ، واعتقدوا أن عملهم هذا جهاد الساعة، والمهمة الدينية المقدسة لصيانة الشريعة الغراء ، والدين الخالص من التحريف والتزوير، وصدق الله العظيم : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾[2] .

ومن هؤلاء العلماء الربانيين الصادقين العلامة الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله الذي جاهد وحارب ضد الشرك والبدع في شبه القارة الهندية فقال : «والبدعة شريعة

---

(١) سورة التوبة : آية ٣٤ .

(٢) سورة الأحزاب : آية ٢٣ .

وضعية إزاء شريعة إلهية ، لها فقهها المستقل، وفرائضها وواجباتها ، وسننها ومندوباتها التي تقف ندًا للشريعة الإلهية حينًا ، وتفوقها أهمية وعظمة حينًا آخر ، وتغض البدعة طرفها عن حقيقة ناصعة ، وهي أن الدين قد أكمل ، وأن الشريعة قد ختم عليها، فما كان ينبغي أن يتقرر تقرر ، وما كان ليتعين فرضا أو واجبًا تعين فرضا أو واجبًا ، وأغلقت«دار الضرب»للدين،فأي عملة جديدة تنسب إليه لاتكون إلامزورة مزيفة[1] .

وأضاف الشيخ الندوي : « وإن من خصائص الشريعة المنزلة من الله تعالى أن تكون سمحة سهلة صالحة للعمل ، والتطبيق في كل عصر ومصر ، لأن من شرع هذا الدين هو الذي خلق الناس ، فهو الذي يعرف ضروراتهم وحاجاتهم وطبائعهم وطاقاتهم، ومواضع ضعفهم وعجزهم[2] . كقوله تعالى﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[3] .

ولأجل ذلك لوحظت مراعاة هذه الأمور كلها في التشريع الإلهي ، ولكن إذا اتخذ الإنسان نفسه شارعا فلا سبيل إلى مراعاة هذه الجوانب المتعددة ، وكلما تختلط البدع والمحدثات بالدين ، وتجري تعديلات وإضافات بشرية فيه يزداد الدين عسرًا وضيقا وتعقدًا، حتى يضر الناس إلى أن يخلعوا ربقة الدين من رقابهم ويحرمون هذه النعمة المتحققة في رفع الحرج كما قال الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[4] .

---

(١) العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة للشيخ الندوي ص ٩١ ط٢ المجمع الإسلامي لكنا والهند ١٤٠٣هـ .

(٢) المصدر الاسبق ص ٩٢ .

(٣) سورة الملك : آية ١٤ .

(٤) سورة الحج : آية ٧٨ .

وقال الشيخ الندوي : « ومن خصائص الدين والشريعة الإسلامية الانسجام التام والوحدة العالمية فلا يتغيران ، ولا يتفرقان في عصر وزمان ، فلو سافر مسلم من بقعة في العالم الإنساني إلى بقعة أخرى ، لا يلقى أي صعوبة وحرج في العمل بالدين، وتطبيق الشريعة ولا يحتاج إلى منهج مخصص أو دليل محلي ، أما البدع فلا توافق فيها ولا انسجام ، فهي تصهر في بوتقة محلية في مكان ، وتضرب في دار الضرب لمدينة ما من المدن أو بلد من البلدان ، وتكون نتاج العوامل التاريخية المحلية الخاصة ، والمصالح الشخصية والأغراض الفردية الخاصة ، فتختص بدع كل بلد من البلدان بهذا البلد نفسه ،بل بدع كل ولاية وكل مدينة ، بل بدع كل حي من الأحياء وكل بيت من البيوت ، وينتج من كل ذلك دين متعارض يصطدم بعضه ببعض في كل قرية وبلد وكل حي ومنزل »[1].

لهذه المصالح الشاملة الخالدة التي نعلم بعضها ولانحيط بها نهي الرسول ﷺ من اقتراب البدع وأمرهم باجتناب كل المحدثات في الدين، والحفاظ على السنة، والتمسك بها يقول عليه الصلاة والسلام : « إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة »[2].

(١) المصدر السابق ص ٩٤ .

(٢) أخرجه أحمد برقم ١٦٦٩٤ .

المبحث الخامس

منهج الشيخ الندوي وجهوده في مواجهة الحركات القومية

وفيه ثلاثة مطالب :

- **المطلب الأول : القومية وآثارها على الأمة الإسلامية**
- **المطلب الثاني : موقف الإسلام من القومية**
- **المطلب الثالث : منهج الشيخ الندوي وجهوده في مواجهة القومية**

تمهيد

إن الإسلام دين كامل شامل ارتضاه الله تعالى لهذه الأمة كمنهج للحياة كلها ، وأن محمدًا ﷺ منذ بعث هو نبي كل جيل وإمام كل عصر ، وأن دينه الذي جاء به سفينة نوح في كل طوفان ، وأن لاعاصم من أمر الله إلا من رحم والتجأ إلى هذه السفينة ، وتتشرف الأمم والجماعات والأفراد والأشخاص ، ويكتب لها البقاء والخلود والعزة والنصر باتباع النبي الكريم ﷺ والاعتزاز بدينه والتمسك بأهدافه وحمل رسالته وأمانته، ومن استغنى عنه أو رأى الشرف في غير اتباعه ، أو ثار على إمامته العامة الخالدة التي فرضها الله على الأجيال الإنسانية كلها وعلى أدوار التاريخ كلها ، وقطع صلته عن دوحته العظيمة ، وشغل بنفسه وشهواته ومصالحه الشخصية عن حمل رسالته وأداء أمانته ، محي من الوجود وأخمل ذكره وأصبح مطموسًا منكوسًا ، وكان كورقة انفصلت عن شجرة خضراء فتذوي سريعًا وتصبح هشيمًا تذروه الرياح عربيا كان أو تركيا هاشميًا كان أو تميمًا ، هذا قضاء الله وحكمه ولاراد لقضائه .

وقد كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يؤمنون بأن الإسلام هو مصدر عزهم ومطلع فجرهم وفاتحة عهدهم الجديد ، وسرقوتهم وانتصارهم ويصرحون بذلك أمام الناس ، يدل على ذلك دلالة واضحة ما رواه ابن كثير رحمه الله في تاريخه وقال : « لما قدم عمرا لشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع موقيه فأمسكهما بيده وخاض الماء ومعه بعيره فقال له أبو عبيدة رضي الله عنه : قد صنعت اليوم صنيعا عظيما عند أهل الأرض، صنعت كذا وكذا ! قال : فصك في صدره وقال : أولو غيرك يقولها يا أبا عبيدة ! إنكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس وأقل الناس فأعزكم الله بالإسلام فمهما

تطلبوا العز بغيره يذلكم الله [1].

لاشك إن الاعتزاز بالإسلام والظهور به تقدم ونبوغ وذكاء ورمز للاستقلال الفكري، وبالعكس من ذلك الانسحاب من الإسلام وتقليد الحضارة الغربية ، والإلحاح على تطبيق النظم اللادينية في بلاد الإسلام وفي بيوت الإسلام رجعية وجمود وضعف عقلية وتفكير ورمز لمركب النقص ، والتفاخر بالآباء والقومية والعرقية رمز للعصبية والجاهلية ما أنزل الله لها من سلطان ، ولما جاء الإسلام ضرب عليها ضربة قاضية حاسمة ، وأسس أمة جديدة قوية على أساس الإيمان والعقيدة وعلى أساس الصلاح والفضيلة ، وعلى أساس الكفاءة والكفاح ونادى بوحدة الإنسان وكرامة الإنسان وبجدارة الإنسان لكل شيء فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [2].

وقال تعالى : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [3].

وقال الرسول ﷺ : ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من غضب لعصبية وقال : وقد سمع الأنصار يقولون : يا للأنصار .. والمهاجرين يقولون: يا للمهاجرين .. « دعوها فإنها منتنة » ، ثم قال : « ألا ما بال دعوى أهل الجاهلية ، ألا ما بال دعوى أهل الجاهلية » [4].

هكذا عالج الرسول ﷺ كل دعوى الجاهلية سواء قبلية أو عرقية أو قومية ،

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٦٠ .

(٢) سورة الحجرات : آية ١٣ .

(٣) سورة المؤمنون : آية ١٠١ .

(٤) رواه أحمد في المسند ٣/ ٣٣٨ .

سأذكر في الصفحات التالية القومية وخطورتها وأثرها على الأمة الإسلامية وموقف الإسلام منها ثم جهود الشيخ الذي بذله في مواجهة هذه الحركة القومية إن شاء الله تعالى .

المطلب الأول

القومية وآثارها على الأمة الإسلامية

القومية هي الاعتزاز بالقوم والانتماء إليهم والدفاع عنهم ظاهرة إنسانية قديمة إذا اتفقت معها المبادئ الفكرية الاعتقادية ، والمصالح والمنافع المتبادلة بين أفراد القوم وأسرهم وقبائلهم ، استمرت وتأصلت في المجتمع ، وإذا اختلفت معها المبادئ الفكرية الاعتقادية والمصالح والمنافع وسارت في اتجاهات معاكسة ، أصاب هذه الظاهرة الخلل ، وتعرضت للانتكاسات ، وظهرت في المجتمع الصراعات والتناقضات ثم الانقسامات وأنواع الانفصال .

أما شعار القومية فهو شعار معاصر ، ظهر في أوروبا منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان ظهور القومية في أوروبا بديلا للرابط الديني في أعقاب سيادة الاتجاه العلماني وضعف الرابط الديني شعبيًا ، وبتره سياسيًا بترًا كليا . وقامت في أوروبا صراعات ذات نزعات قومية ، لعبت بها كتابات موجهة ضمن مخطط مرسوم، وقد ظهرت هذه الكتابات بأقلام طائفة من الفلاسفة ، وعلماء الاجتماع وعلماء السياسة .

وكان من آثار هذه النزعات القومية أن جمعت أشتاتًا ، وفرقت مجتمعين ، وحركت مطامع استعمارية ذات دوافع قومية ، وغيرت حدود أوطان على الخريطة السياسية .

ثم أقبل القرن العشرون الميلادي ، وقامت فيه حربان عالميتان كبيران دمرتا دمارًا عظيما ، وأهلكتا الحرث والنسل ، وكانت دوافعهما قومية على مستوى الشعور الجماهيري العام ، إذا تفجرت القومية في ألمانيا وإيطاليا ، وكان لها ظهور قوي في فرنسا

وبريطانيا وغيرها .

فضمن مخطط المكايد الخطيرة التي دبرت ضد الإسلام والأمة الإسلامية قامت بين المسلمين دعوات القوميات كالقومية العربية بين العرب ، والقومية الطورانية بين الأتراك، والقومية الكردية بين الأكراد ، والقومية الفارسية بين الفرس ، والقومية الشركسية بين الشركس ونحو ذلك .

فقال المؤلف الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني رحمه الله : «ومن العجيب أن أئمة القومية العربية بين العرب لم يكونوا من أصول عربية ، ثم كان الذين حملوا شعاراتها بقوة داخل الشعوب العربية هم من الطوائف غير المسلمة ، وإنساق معهم مفتونون من أبناء المسلمين من الذين تأثروا بالفكر الأوروبي الحديث وبدسائس المستشرقين والمبشرين والمستمرين ، ومن الذين حلالهم التحلل من شرائع الإسلام وأحكامه[1] .

لاشك أن أساس القومية هو إبعاد الدين الإسلامي عن معترك حياة العرب السياسية والاجتماعية والتربوية والتشريعية فإنها تعد ردة إلى الجاهلية ، وضربا من ضروب الغزو الفكري الذي أصاب العالم الإسلامي ، لأنها في حقيقتها صدى للدعوات القومية التي ظهرت في أوروبا .

ويصف سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله قائلاً : « بأنها دعوة جاهلية إلحادية تهدف إلى محاربة الإسلام والتخلص من أحكامه وتعاليمه ، ويقول عنها : « وقد أحدثها الغربيون من النصارى لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره بزخرف من القول .. فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الإسلام واغتر بها كثير من الأغمار ومن قلدهم من

---

(١) كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ، عبد الرحمن حنبكة الميداني ص ٢٦٣ ط ٣ ، دار القلم دمشق ١٤١٩هـ .

الجهال وفرح بذلك أرباب الإلحاد وخصوم الإسلام في كل مكان ».ويقول أيضًا : هي دعوة باطلة وخطأ عظيم ومكر ظاهر وجاهلية نكراء وكيد سافر للإسلام وأهله[1] .

يرى دعاة الفكر القومي أن أهم المقومات التي تقدم عليها القومية العربية هي : اللغة والدم والتاريخ والأرض والآلام والآمال المشتركة . ويرون أن العرب أمة واحدة لها مقومات الأمة وأنها تعيش على أرض واحدة هي الوطن العربي الواحد الذي يمتد من الخليج إلى المحيط .

ويتبنون شعار « الدين لله والوطن للجميع » والهدف من هذا الشعار إقصاء الإسلام عن أن يكون له أي وجود فعلي من ناحية ، وجعل أخوة الوطن مقدمة على أخوة الدين من ناحية أخرى .

وكثيرًا ما يتمثل دعاة الفكر القومي بقول الشاعر القروي :

هبوني عبدًا يجعل العرب أمـــة وسيروا بجثماني على دين بَرْهَمِ

ســـــلام على كفر يوحد بيننا وأهـــــلا وسهلا بعده بجهنم[2]

ومن المعلوم أن الذين كانوا يحملون شعار القومية كيدا ونفاقا هم من الطوائف غير المسلمة على حقيقتهم ، فكشفوا تعصبهم الطائفي ، وأظهروا أن قوميتهم العربية التي كانوا قد ادعوها لم تكن إلا قومية مزيفة ، وأسلوبا مرحليا لتحقيق أهدافهم الطائفية في التسلط والقضاء على الإسلام والمسلمين .

هذه النتائج كان لابد من وصول القوميين إليها ، وكانت معروفة لدي المخططين

---

(١) نقد القومية العربية لابن باز ص ١٧ .

(٢) نقل عن كتاب الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، د. مانع حماد الجهني ط ٣ ، ١/ ٤٥١ ، دار الندوة العالمية الرياض ١٤١٨هـ .

لنشر القومية ومرادة لهم . لقد نجحت مكيدهم وكان المسلمون ضحيتها ، وكان الإسلام عدوهم الأكبر .

المطلب الثاني

موقف الإسلام من القومية

لقد قاوم الإسلام العصبية القومية ، واعتبرها نزعة منتنة ، وأقام بين المسلمين الأخوة الإيمانية الإسلامية ، ولم يلغ حق الرحم في الصلة والمصاحبة بالمعروف ، كما قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [(١)].

فعقد الله بهذه الآية الأخوة بين كل المؤمنين دون استثناء ، فهم إخوة برابطة وحدة الإيمان ، وبين الرسول ﷺ أن الأمة الإسلامية في وحدتها وترابطها بمثابة الجسد الواحد، الذي تحركه روح واحدة وتوجهه مشاعر واحدة فقال ﷺ : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى [(٢)].

وقال الشيخ الندوي رحمه الله : « أما قوة الرابطة الإسلامية فلا تحتاج إلى برهان ، فالتاريخ مسطر بمنجزات هذه القوة ، فهذا صلاح الدين الأيوبي وهو زعيم من أصل كردي استطاع أن يجمع تحت رايته العرب والأكراد والمصريين والسوريين وغيرهم من الأجناس والسلالات ، وأثار فيهم روح النخوة الإسلامية ، والاستماتة في سبيل الله، فحرّر المسجد الأقصى ودفع الصليبيين عنه [(٣)].

لاشك إن التميز بين الناس لم يكن على أساس النسب والدم أو العرق واللون،

---

(١) سورة الحجرات : آية ١٠ .

(٢) صحيح البخاري رقم (٦٠١١) ، وصحيح مسلم : رقم (٢٥٨٦) .

(٣) العرب والإسلام للشيخ الندوي ص ١٢٠ ط٣ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٤م.

وإنما هو على أساس عدم بخس الناس حقهم وفضلهم وإلا فإن الإسلام رفض التفاضل على غير التقوى ، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [1] .

قال النبي ﷺ : ليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى [2] .

ولذلك نهى الإسلام عن دعوى العصبية أو الجاهلية يقول النبي ﷺ : « ليس منا من دعا إلى عصبية،وليس منا من قاتل على عصبية،وليس منا من غضب لعصبية » [3] .

هكذا ظل المجتمع الإسلامي قائما على أساس مبدأ المساواة والأخوة ، ولاتفاضل إلا بالتقوى ، ويكاد يجمع المفكرون الإسلاميون على هذه المسلمة الفكرية التي تؤكد على أن عصبية الدم وعنصرية الجنس لايقرها الإسلام ، لأنها تورث الحقد بين الناس .

ويقول الشيخ المؤلف سيد قطب رحمه الله : « أن عصبية العشيرة والقبيلة والدم والجنس واللون والأرض عصبية صغيرة متخلفة ، عصبية جاهلية عرفتها البشرية في فترات انحطاطها الروحي ، وسماها رسول الله ﷺ : « منتنة » بهذا الوصف الذي يفوح منه التقزز والاشمئزاز » [4] .

وكذلك أكد المؤلف محمد الغزالي رحمه الله فقال : « إن الإسلام لايفرق بين الأجناس ،ولكنه يراعى مبدأ التفاضل على أساس الإمكانات والكفاءات ، فإذا كان الإسلام قد أذاب الاعتداد بالأنساب والدماء ، فإنه لم يذب شروط الاستحقاق

---

(١) سورة الحجرات : آية ١٣ .

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١٨/ ١٢ مكتبة العلوم والحكم ط ٢ ، الموصل ١٩٨٣م .

(٣) رواة أبو داود ٤/ ٣٣٢ ، وكذا عون المعبود ١٤/ ١٢ ط ٢ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٤م.

(٤) معالم في الطرق ، سيد قطب ص ١٥٩ ، دار الشروق بيروت ١٩٨٢م .

للولايات العامة ، وبالطبع فإنه ليس بإمكان من لم يتقن العربية ويتبحر بها أن يفهم الإسلام كما ينبغي، وبالتالي لا يستطيع أن يخدمه تلك الخدمة الجليلة ، التي ترفع رايته بين الأمم ، ويضرب مثلا على ذلك بالأتراك الذين عاشوا ينتسبون للإسلام ، ولكنهم تخبطوا في العمل به والدعوة إليه ، وبالنتيجة كان مصير دولتهم الزوال [1].

وقد يتبين من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء أن الإسلام رفض رفضا تماما هذه القومية سواء كانت عربية أو طورانية أو فارسية أو هندية ودعا الإسلام إلى الأخوة والمساواة والعدل بين الناس وليس بينهم أي تفاضل إلا بالتقوى .

(١) ظلام من الغرب ، محمد الغزالي ص ٤١ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٦م .

المطلب الثالث

منهج الشيخ الندوي رحمه الله وجهوده في مواجهة القومية

بذل الشيخ الندوي رحمه الله جهوده القيمة في مواجهة القومية ، وهاجم وحارب وانتقد وبين خطورتها أمام الناس بمؤلفاته ومحاضراته ولقائاته في الهند وخارجها ، ويقول الشيخ الندوي : « إنها أخطر من كل الحركات القومية التي ظهرت في العالم الإسلامي لأن الأتراك والإيرانيين والأكراد والأفغان كانوا جزءًا من الملة الإسلامية ، ويعد انحرافهم انحراف ملة ، وأما العرب فلم يكونوا ملة فحسب ، وإنما كانوا منبع الدعوة الإسلامية ، وحملة لوائها الأولين ، وروادها السابقين ، وكان بلدهم المنبع الأول للإسلام ، ومأواه وملجأه الأخير ، فكان قبولهم لدعوة القومية وانحصارهم في القالب المحدود للقومية والعروبة أو احتضانهم لدعوة البعث العربي للقومية ، بدلا من كونهم حملة الدعوة الإسلامية العالمية كارثة تاريخية . فإذا كان انحراف الأمم الأخرى انحرافا لها وحدها كان انحراف العرب تحريفا ، لذلك فإن القلق والهم اللذين يساوران النفوس ، والحذر الذي يطير النوم عن عيون المحبين للدين والعاملين له والمهتمين به ،لايستغرب ولايثير الدهشة والتساؤل،بل العكس، فعدم الاضطراب على هذا الحادث الأليم يدل على عدم الشعور بضخامته وضخامة نتائجه »[1].

الناس في الحقيقة لايدركون مدى خطورة الدعوة القومية العربية وتوغلها في النفوس وتأثيرها وأبعادها وأهدافها وغاياتها وإلى أي مدى سرت فيها عدوى الإلحاد واللادينية وتفاقمت ، وما هي انعكاسات هذه الدعوة على قلوب الشباب والمثقفين

(١) الحظر الأكبر على العالم الإسلامي للعلامة الندوي ص ١٤،ط١،دار الصحوة القاهرة١٤٢٠هـ .

الذين تأثروا بأهدافهم التي يعبرون عنها يجهرون بها :﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾[1] . كما يقول الكاتب الإسلامي الموسوعي الأستاذ أنور الجندي : « فإن الأستاذ الندوي لم يهاجم شيئًا في عنف وقوة كما هاجم الاتجاه العربي إلى القومية الضيقة والعصبية اللاسلامية التي تمثلت في ذلك التيار العنيف الذي أراد أن يضرب الإسلام بالعرب، والعرب وبالمسلمين ضربًا قويًا[2] .

ولاشك إن العلامة الندوي هاجم محاولة للفصل بين العرب والإسلام ودعوة إلى القومية أو الوطنية المجردة من العقيدة والرسالة ، وإلى قطع الصلة عن أعظم نبي عرفه تاريخ الأديان ، وعن أقوى شخصية ظهرت في تاريخ الإنسانية ، وعن أمتن رابطة روحية تجمع بين الشعوب والأفراد . كما كتب الأستاذ أنور الجندي فكرة العلامة الندوي في مؤلفاته: إن هذه القومية المتطرفة – كما يراها الندوي – جريمة تفوق جميع الجرائم التي سجَّلها تاريخ هذه الأمة ، إنها باختصار حركة هدم وتخريب ، وتفوق جميع الحركات الهدامة التي عرفها تاريخ الإسلام[3] .

وقد ساعد بعض المسيحيين في تعميق جذور القومية الذين تتلمذوا على الحضارة الغربية التي سرى في أدبها وشعرها وفلسفتها وسياستها تمجيد العنصر والجنس والفكرة القومية والوطنية ، فانتهز دهاة الغرب والقادة السياسيون الذين يحملون العداء للمسلمين، والذين يحملون بانهيار الإمبراطورية العثمانية ، فاحتضنوا هذه

---

(١) سورة آل عمران : آية ١١٨ .

(٢) أعلام القرن الرابع عشر الهجري للأستاذ أنور الجندي ١/ ٤١٦ ، ط١ ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ١٩٨١م .

(٣) الندوي في مرآة كتاباته ومحاضراته للأستاذ أنور الجندي ص ٨٢ ، ط١ ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .

الفكرة التي سرت في دماء بعض الشباب العرب الطامحين ، فبدؤوا يغذونها بكل الوسائل المتاحة لهم حتى حصل ما حصل .

يقول الشيخ الندوي : إن خطورة الفكرة القومية المتطرفة إذا ما وجدت في البلاد العربية تكمن في أنها سوف تعطي دعاة القومية المتطرفة في الأقطار الإسلامية الأخرى مبررات وحججا يقيمونها على المسلمين ، الذين لا يزالون متمسكين بالرابطة الإسلامية ، ولا يزالون يعتبرون الجزيرة العربية مركزا روحيًا ومصدر إلهام [1] .

هذه بعض المجهودات التي بذلها العلامة الندوي في مواجهة الحركة القومية من كتابات ومحاضرات ومؤلفات نقدًا على القومية ونصحا للإسلام والمسلمين فجزى الله عنا خير الجزاء .

(١) العرب والإسلام للعلامة الندوي ص ١٢٢ ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٤م .

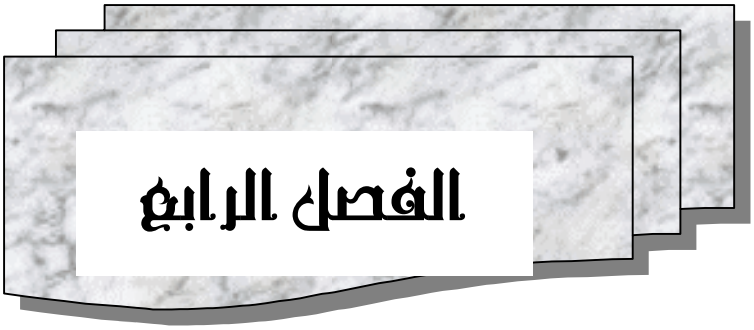

الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله في رأي معاصريه

يشتمل على تمهيدا ومبحثين :

المبحث الأول
موقف المؤيدين للشيخ أبي الحسن الندوي رحمه اللّه

تمهيد

إن الشيخ أبا الحسن الندوي رحمه الله قضى حياته كلها في جهاد متصل وعمل دائب ، وترحال كثير في أقطار العالم الإسلامي ، وفي الغرب والشرق ، وهو يدعو إلى الله على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة ، ينصح الناس ويعلمهم ، ويزور العلماء ويجلهم ويشجعهم ، ويبادلهم الرأي والمشورة ، ويهتم بشؤون العالم الإسلامي كله ، فلم يقتصر على شبه القارة الهندية ، ولا على البلاد العربية والإسلامية ، بل اهتم بالمسلمين حيثما وجدوا في الشرق والغرب، وفي الشمال ، والجنوب .

وكان يخص كل بلد عربي أو إسلامي بزيارة متأنية يعيش بين أهله ويدرس أوضاعه وأحواله وماهو بحاجة إليه من المدارس والمساجد والعلماء ، وما فيه من الجماعات الإسلامية فيدعوها إلى جمع الكلمة ، ووحدة الهدف ويحاول التقريب بينها ، وجمع كلمة زعمائها ، ويجتمع كذلك بأهل الحل والعقد في الأمراء والملوك والرؤساء ، وينال التقدير والتبجيل والتشجيع والإعجاب ، وما كان هذا ليكون لولا إخلاصه لدينه ، وقدرته الفائقة على التأثير في قلوب الناس ، ولا يتأتى هذا إلا للقلة النادرة من العلماء العاملين والدعاء الموهوبين .

فالإنسان مهما عمل وعلم فهو معرض للخطأ والزلل ، والعصمة للأنبياء فقط، ولو وجدت بعض الملاحظات فهذا لا يحط من قدره ولا ينقص من قيمته ، فقد وقع بعض الأئمة الأعلام في بعض الزلات العظام ولم يتابعوا عليها ولم تنقص من منزلتهم، فقد قال ابن عباس بالمتعة ثم رجع عنه ولم يحط ذلك من قدره بل له المكان الرفيع والقدر العالي قبل هذا القول وبعده .

وهذا مجاهد بن جبر يفسر المقام المحمود بجلوس النبي ﷺ مع الله سبحانه على

العرش، وقد أنكر عليه السلف هذا القول ، ولم يقدح ذلك في إمامته وعلو منصبه في التفسير.وهذا سعيد بن جبير ساهم في الخروج على الولاة مع عبد الرحمن بن الأشعث ولم يقره علماء السلف على هذا الصنيع ومع هذا عذروه ولم ينسوا له فضله .

ومنهج السلف من أهل السنة والجماعة في النقد قائم على هذا المبدأ وهو الإنصاف ومحبة العالم بقدر ما فيه من الهدى والإيمان مع عدم متابعته فيما أخطأ بل تبين هذه الهفوة ويحذر منها مع الاعتذار له والاستغفار .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وكثير من مجتهدي السلف قالوا وفعلوا ما هو بدعة ولم يعلموا أنها بدعة » .

أما الأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة وأما الآيات فهموا منها ما لم يرد منها ، وإما لرأي رأوه ، وفي المسألة نصوص لم تبلغهم وإذا اتقى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[1] . وفي الحديث أن الله قال : قد فعلت»[2][3] .

فإني كباحث تتبعت واستعرضت كتب الشيخ الندوي رحمه الله ومؤلفاته وكلام العلماء المعاصرين فوجدته في القمة في شخصيته الحقيقة» ووجدت أيضًا بعض الكتاب وكلام بعض العلماء الذين ذكروا وألفوا في النقد على الشيخ الندوي رحمه الله . ولاشك كل داعية سواء معاصرون أو سابقون معرضون للخطأ والزلل وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ﷺ .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٨٦ .

(٢) رواه مسلم برقم ١٢٦ .

(٣) فتاوى ابن تيمية ١٩/ ١٩١ .

وفي الصفحات التالية سأذكر أقوال العلماء المؤيدين له في المبحث الأول .

وكذلك أذكر أقوال المخالفين له في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [1] .

(١) سورة الحشر : الآية ١٠ .

المبحث الأول

موقف المؤيدين للشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله

شخصية العلامة أبي الحسن الندوي رحمه الله كانت كسحابة تغشى الدوائر الدينية والعلمية والأدبية والمنظمات والجماعات الإسلامية في العالم الإسلامي ، وكان موضع إعجاب وتقدير لدى العلماء المثقفين ، وكان عالما ربانيا وكاتبا قديرًا وباحثا كبيرًا وداعية ومصلحًا ومؤرخا جليلا وخبيرًا بدقائق التفسير للقرآن ومعالم السيرة النبوية ، وهو مع كل ذلك كان زاهدًا عابدا ورعا تقيًا درًّا مكنونا في الأخلاق الكريمة والشيم الحميدة مجاهدا بالقلم يتكبد مشاق الرحلات الطويلة لإعلاء كلمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وجمع في ذاته العلم والدين ، والكتابة والعبادة ، والبحث العلمي ، والعمل الميداني ، والدعوة الإسلامية .

يقول فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصي المدرس بالأزهر الشريف بعنوان « صورة وصفية» : أخي أبو الحسن » : وأعظم آمال أبي الحسن أن يرى الإسلام سائدًا على الأرض، وأن يرى الدول الباغية معذبة مقهورة حتى يسلي نفسه ويستبشر ، ويرى انتقام الله من الذين حاربوا الإسلام وأذلوا المسلمين ، وهو يعتقد ويرى أن بقاء القلة المسلمة في الهند من الخير ، وفيه فائدة ترجى للهند ، فلعل للإسلام مستقبلا ذا بال هناك [1].

ويقول أيضًا : وأخي أبو الحسن بعد هذا كله عدو للمظاهر الكاذبة ، يتخفف في ثيابه وطعامه وفراشه ، ويكره التكلف والمجاملة الزائدة ولا يقيم للمال وزنا في حياته،

---

(١) يحدثونك عن أبي الحسن الندوي للدكتور محسن العثماني الندوي ص ٢٣ ط١ ، دار ابن كثير ، دمشق ١٤٢١هـ .

وثقته بربه فوق كل شيء ، ومثابرته على النضال في سبيل ما يؤمن به مضرب الأمثال ، وإخلاصه العميق سر نجاحه بينما يفشل الآخرون [1] .

ويقول الأديب العربي الكبير الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله بعنوان « كما عرفت أبا الحسن من الأكابر : » : كنت مرة في مقابلة إذاعية في الرائي (التلفزيون) فسألني المحدث وأحسبه كان الأستاذ ماجد الشبل – عن المكان الذي أثمن أن أقضي فيه بقية أيامي ، قلت: بأن لم استطع أن أعود إلى بلدي – وبلدي دمشق – ولم أقدر أن أبقي بجوار بيت الله هنا في مكة ، فإن أحب مكان إلي هو لكهنؤ ، وأن أقيم في معهد ندوة العلماء ، فأجمع فيها بين الظل والماء ، وصحبة العلماء ، ولقد كنت أذكر اسم لكهنؤ مرة أمام جماعة من أهل الفضل فما عرفها منهم أحد ، فقلت لهم : إنها مدينة أبي الحسن الندوي ، فعرفوها فكيف تريدون مني أن أعرف القراء في هذه المقدمة برجل هو أشهر من بلده حتى إنها لتعرف به قبل أن يعرف بها [2] .

ويقول الأستاذ المؤلف محمد المجذوب عن الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله: « ولاجرم فقد اطلع الله على إخلاص هذا العبد الصالح – ولانزكي على الله أحدًا ، فبارك في مساعيه ، وبارك في مواعظه ، وبارك في محاضراته العميقة الفوز الغنية بالحقائق التي يلقيها هنا وهناك في الهند وفي البلاد العربية وفي إنجلترا وفي مختلف المؤتمرات الإسلامية التي لا ينفك يشارك فيها ، ويسافر إليها ، مضحيًا براحته ، ومغامرًا بصحته ، فأكرمه سبحانه بالرضوان والقبول حتى صارت المورد العذب لنا شدي الحق ، لأنه لا ينشد من ورائها شهرة ولا منفعة ،ولا شيء إلا ابتغاء رضوان الله،

---

(١) المصدر السابق ص ٢٤ .

(٢) مأخوذ من كتاب « في مسيرة الحياة » ١/ ٥ ، ط١ دار القلم دمشق عام ١٩٨٧م .

وقال أيضًا : « وهو كالشيخ ابن باز في حسن تأتيه عند توجيه النصيحة الواجبة يطرق بها أبواب القلوب في أسلوب من الحكمة والموعظة الحسنة لا يسخط ولاينفر ولكنه يبعث على التأمل والتدبر والتفكر »[1].

إن المؤلف الشهير الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله قد تأثر كثيرًا عن شخصية العلامة أبي الحسن الندوي رحمه الله وكان يحبه حبًا جمًا ويبين تأثره في كتابه الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته بعنوان لماذا أحببت الندوي ؟ ويقول : أما أنه حبيبي فأشهد أني أحبه .

أرجو أن يكون حبًا لله تعالى ، فقد أحببته لتجرده وإخلاصه وربانيته ، وأحببته ليقينه ، وتوكله وقوته ، وأحببته لتحرقه وتوقده وغيرته ، وأحببته لاعتداله ووسطيته ، وأحببته لنقاء فكره من الخرافة ، وصفاء قلبه من الحسد ، وسلامة عقيدته من الشركيات ، وسلامة عبادته من المبتدعات ، ونظافة لسانه من الطعن والتجريح بالتصريح أو التلويح ، أحببته لانشغاله بالقضايا الكبيرة عن المسائل الصغيرة ، وبالحقائق عن الصور ، وبالمعنى عن المبنى ، وبالعمق عن السطح .

أحببته لحسن خلقه وسهولته ، أحببته لحيائه ، ورقة طبعه ودماثته ، وإني لأتقرب إلى الله تعالى بحبه ، وأرجو أن أحشر معه ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[2].

وإني أتمثل هنا بقول الشاعر الصالح :

---

(١) علماء ومفكرون عرفتهم ص ١٤٣ ط ٢ عالم المعرفة ، جدة ١٤٠٣هـ .

(٢) سورة النساء : الآية ٦٩ .

أحب الصـالحين ولست منهم عــساني أن أنال بهم شفاعة

وأكـره مـــن بضاعته المعاصي وإن كنا ســواء في البضاعة!

ولست أنا وحدي الذين يحب الشيخ الجليل فأحسب أن كل من عرفه واقترب منه أحبه على قدر معرفته به ، وقربه منه ، وكلما ازداد منه قربا ازداد له حبًا .

ولا غرو أن يختلف الناس على أشخاص العلماء ، ولكنهم يتفقون على أبي الحسن حتى الذين ليسوا من مشربه ، ولا على طريقته ، لا يملكون إلا أن يختاروه في مجامعهم، لما خصّه الله به من مزايا قل أن توجد في غيره ﴿ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [1].

وكذلك تأثر فضيلة الأستاذ الدكتور مصطفى سعيد الخَن رئيس قسم العقائد والأديان في كلية الشريعة بجامعة دمشق سابقا بشخصية العلامة الندوي رحمه الله تعالى فيقول: فإن هناك من العلماء من إذا نظرت إليه ملأ عينك هيبة ، وقلبك أنسا ومحبة ، وعقلك معرفة ويقينا ، ونفسك خشية وفضلا وعلما ، والسيد أبو الحسن الندوي رحمه الله تعالى واحد من هؤلاء العلماء الأعلام .

ويقول أيضًا : إنك إذا نظرت إلى أبي الحسن من زاوية العلماء رأيته في القمة من العلم، وإذا نظرت إليه من زاوية الدعوة إلى الله في هدوء وتقبل وجدته في القمة أيضًا .

وإذا نظرت إليه من زاوية الإخلاص ، وجدته كذلك ، وإذا نظرت إليه من زاوية الإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة ، وجدته كذلك ، وإذا وإذا وإذا .. وياليت لنا في العالم الإسلامي كثيرًا من أمثاله إذًا لانتشر الإسلام في بقاع الأرض، كما انتشر

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٠٥ ، الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته للقرضاوي ص ١٥ ، ط١ ، دار القلم دمشق ، ١٤٢٢هـ .

الإسلام في بقاع الأرض في يسير من الزمن على عهد الصحابة رضوان الله عليهم [1].

وكذلك كتب عن شخصية العلامة الندوي فضيلة الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق فيقول : « وتميز بغيرته الإسلامية ، وإخلاصه في الدعوة ، وصدقه في العمل الإسلامي ، فهو داعية ناجح ، ومن رواد الصحوة الإسلامية ، والدعوة الأصيلة إلى العقيدة والإيمان ، ومن أهل الاعتدال في الفكر الديني والسياسي ، ومن أمثلة وسطيته : إنصافه العرب وحبه لهم ، وتقديره للدور الحيوي الحساس الذي اختاره الله تعالى لهم في تبليغ الرسالة الإسلامية إلى العالم كله [2].

ويقول الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي مدير دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ الهند في كلامه عن شخصية العلامة الندوي : « وقد ساهم مساهمة عملية في الجهود الدعوية، وذلك برحلاته للإصلاح والإرشاد ، ولقاءاته بحكّام المسلمين وزعمائهم ، ونصحه لهم وتذكيرهم بالحق والعدالة ، ولكن بحيطة وحذر من الانتفاع بهم ، ونيل صلة مادية منهم، محتسبا في أعماله للأجر في الآخرة ، ومن أسلوبه في الدعوة التلطف واللّين متبعا لقول الله تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [3].

ولكن بصرامة وقوة ، قد تصل إلى حد يخشى منه الخطر على نفسه [4].

---

(١) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية لسيد عبد الماجد الغوري ص ٢٦ ط٣ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٦هـ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٧ .

(٣) سورة طه : الآية ٤٤ .

(٤) المصدر السابق ص ٣٥ .

وكذلك كتب في سيرة أبي الحسن الندوي الذاتية فضيلة الأستاذ الدكتور رجب البيومي عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة وفي جامعة الأزهر. ويقول : « وكان أشد ما يلفتني في سيرة أبي الحسن أنه أشرق في محيط العالم الإسلامي بدرا مكتملا ، فعهدنا بصاحب الفكر وعاشق البحث أن يتبع سنة التطور فيبدو ناشئًا صغيرا ، ثم تمر به الأعوام حتى يكتمل نضوجه كما يبدو البدر في أول الشهر هلالاً ثم يسير نحو الكمال حتى يبزغ إشراقه في الليلة الرابعة عشرة، ولكن أبا الحسن أصدر كتابه باللغة العربية « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» في مطلع حياته الفكرية ، فكان حدثا هائلاً في دنيا الفكر ، لأنه رج القراء رجًّا ، وكأنه نفخ في الصور فأحيا نفوسًا وأشعل أرواحًا ، وأخذ الناس يقرؤون مبهورين ، يخافون أن تنفذ صفحات الكتاب ، فلا يستشعرون هذه اللذة الروحية بعد انقضاء الصفحات »[1].

ويقول الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي تحت عنوان « قضايا المسلمين في الهند وقيادة سماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي » : وكان من هذه الشخصيات البارزة سماحة الشيخ الندوي الذي خدم الإسلام والأمة الإسلامية في مجالات عديدة من الحياة ، مجال التربية ، ومجال الأدب والصحافة ، ومجال الدعوة والإصلاح ، ومجال صيانة الشريعة الإسلامية ، ومجال دعوة غير المسلمين إلى الإسلام ، ومجال السياسة الهادفة بطرق الحوار والإقناع »[2].

ويقول الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي في كتابه « الشيخ أبو الحسن

---

(١) النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين للدكتور رجب البيومي ٣/ ٢٢ ، ط١ دار القلم دمشق ١٤١٥هـ .

(٢) يحدثونك عن أبي الحسن الندوي للدكتور محسن العثماني الندوي ص ١٨٦ ، ط١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢١هـ .

الندوي قائدا حكيمًا » : وكان زعيما يخوض معركة الحياة ، ويحل مشاكل المسلمين في الهند، وله منهج خاص لمعالجة القضايا السياسية وكان مصلحا ربانيا يعيش حياة الزهد والورع، يقول الحق ، ولا يخاف لومة لائم ، وكان مصلحا اجتماعيًا ، ومربيًا دينيًا في وقت واحد، فكانت حياته ذات جوانب متعددة ، ولذلك شعر بتأثير وفاته رجال جميع الطبقات والفئات في العالم ، وقد وصفه الدكتور يوسف القرضاوي الذي عرفه شخصيا ودرس فكره علميًا، برباني الأمة ، والرجل القرآني والمحمدي ، الذي جعل الرسول الكريم ﷺ أسوته في هديه وسلوكه وحياته كلها ، واتخذ سيرته نبراسًا له ، وعالمي العطاء ، فاعتبر كثير من قادة العالم وفاته خسارة عالمية ، وكتب أحد الكتاب أنه ألف كتابا سماه « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » ولكن وفاته أحدثت سؤالا جديدًا وهو ماذا خسر العالم بوفاة الندوي ، وقد شارك في التعبير عن الحزن حتى الناقدون لبعض أفكاره ومنهجه في حياته ، واعتبروا وفاته فراغا ليس من السهل أن يملأ قريبًا ، وتجد كثيرًا من المنظمات التي كان يرأسها صعوبة في البحث عن خلف له ، له وزنه وقدرته وصلاحه[1].

وقد بين الأستاذ السيد عبد الماجد الغوري في كتابه « العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي ونظراته وتأملاته وجهوده في الأدب الإسلامي » جهوده العلمية والأدبية ونشاطاته الدعوية فيقول : فقد عرف الناس سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي في مشارق الأرض ومغاربها داعية إلى الله مجددًا كبيرا ، إذ جمع في شخصيته الفذة بين الإيمان الراسخ والعلم الغزير الوافر ، وعاش حياته آمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر بهمة وعزيمة لاتعرف الخور أو الفتور ، ولاتعترف بلغة

(١) الشيخ أبو الحسن الندوي قائدا حكيمًا للشيخ واضح رشيد الندوي ، ص ٢٤٤ ، ط١ ، مجمع الإمام أحمد بن عرفان ، دار عرفان الهند ١٤٢٧هـ .

الأمتار والأميال فعلى مدى نصف قرن لم يزل في غدو ورواح ما بين الخافقين يخاطب المسلمين في قضاياهم الصعبة، ويشخص الأدواء ، ويرسم الحلول .

وأضاف قائلاً : ومثلما عرفوه داعية إلى الله عرفوه مفكرًا إسلاميًا كبيرًا همه وقضيته «الإسلام» يعيش به وله ، فلا يعرض للعالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه أي حادث إلا ويصب عليه اهتمامه فيتأمل ويحلل ، ويفند ويعالج ، ويرتئي الحل ، ويقترح الدواء المناسب، تلمح فيه الانشغال بالقضايا الكبيرة عن المسائل الصغيرة ، وشغل بالحقائق عن الصور،وتمسك باللباب،وترفع عن القشور والجزئيات والخلافيات [1].

ويبين فضيلة الدكتور الأستاذ محمد اجتباء الندوي رحمه الله منهج سماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي للدعوة في كلماته فيقول : « وأتي سماحة الشيخ حفظه الله بنموذج للدعوة ابتكر عرضه ، وأبدع في تمثيله ، وركز عليه تركيزًا قويًا ليصبح خطة للدعاة ، ورسما للمجاهدين والمناضلين ، وأسوة للقادة والزعماء وقدوة للمسلمين ، وهو نموذج دعوة سيدنا ربعي بن عامر رضي الله عنه الذي دعا قائد فارس العظيم إلى الله عز وجل بقوة الفتيان وجراءة الأبطال [2].كما نوه به فضيلة العلامة الدكتور الشيخ يوسف عبد الله القرضاوي فقال : « لقد وجدنا في رسائل الشيخ لغة جديدة ، وروحًا جديدة ، والتفاتا إلى أشياء لم نكن نلتفت إليها ، إن رسائل الشيخ هي التي لفتت النظر إلى موقف ربعي بن عامر رضي الله عنه بين رستم قائد الفرس وكلماته البليغة له ، التي لخصت فلسفة الإسلام في كلمات قلائل ، وعبرت عن أهدافه بوضوح بليغ ، وإنجاز

---

(١) العلامة أبو الحسن الندوي ونظراته .. للسيد عبد الماجد الغوري ص ٥ ط١ دار ابن كثير ، دمشق ١٤٢٠هـ .

(٢) يحدثونك عن أبي الحسن الندوي ص ٢٥١ .

رائع : إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، أبو الحسن الندوي فيما أعلم هو أول من نبهنا إلى قيمة هذا الموقف، وهذه الكلمات ، ثم تناقلها الكاتبون بعد ذلك وانتشرت [1].

يقول الأستاذ نذر الحفيظ الندوي أستاذ الأدب العربي بكلية اللغة العربية وآدابها في دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤ الهند تحت عنوان « أبو الحسن علي الحسني الندوي كاتبا ومفكرًا في نظر العلماء ، والأدباء ، والمفكرين العرب » : سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي يعد في طليعة أولئك العلماء والمفكرين القلائل الذين أسهموا بكتاباتهم العلمية المبدعة وجهودهم الدعوية القوية ، في النهضة الإسلامية الواعية منذ نصف قرن، وسدوا الثغرات العلمية والأدبية الهامة ، وملؤوا الفراغ الفكري في تفهم أسرار الشريعة ، وفي تحليل الوقائع والأحداث ، بالدقة العلمية والغوص العميق ، وتشخيص الأمراض واتخاذ الوسائل والأساليب لمعالجتها ، مع المميزات الروحية المشرقة ، وأخلاق علماء السلف الكريمة [2].

إلى تلك الخصائص البارزة والجهود المباركة أشار الأستاذ الجليل الداعية الكبير الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله في تقديم كتاب : « رجال الفكر والدعوة في الإسلام بقوله : « فهو عالم مصلح وداعية مخلص دأب منذ آتاه الله العلم ، على الدعوة إلى الله بقلمه ولسانه وبرحلاته الدعوية إلى أقطار العروبة والإسلام ، وبجولاته الموفقة

---

(١) قيمة الأمة الإسلامية بين الأمم للقرضاوي ، ص ٣٧ ، الناشر : دار الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر بدون تاريخ .

(٢) يحدثونك عن أبي الحسن الندوي ص ٢٨٦ .

في ميادين الدعوة، حتى إنه اليوم ليعد من أبرز أعلام الإسلام والمصلحين في ديار الهند، وله تلاميذه المنتشرون في كل بلد ، وله كتبه ومؤلفاته التي تتميز بالدقة العلمية ، وبالغوص العميق في تفهم أسرار الشريعة ، عدا عما يمتاز به من روح مشرقة وخلق نبوي كريم ، ومعيشة تذكرك بعلماء السلف الصالح في زهده وتقشفه وعبادته وكرامة نفسه »[1] .

وكذا عبر عن رأيه وفكره الأستاذ محمد عبده يماني وزير الإعلام السعودي الأسبق تحت عنوان « الندوي داعية القرن ورجل مواقف » . فيقول : كان رحمه الله قويا صلبا شجاعا لا يهادن ولا يداهن ولا يجامل ، ولا يخشى في الله لومة لائم ، وكان إذا وقف في موقف الدفاع عن الإسلام يحسن الكر ولا يعرف الفر ، ويملك زمام الموضوع الذي يتحدث فيه ، فلا يترك مجالا لنقد ، ولا ثغرة يدخل منها خصم مهما كانت ثقافته وحجته، ومهما كان انتماؤه وحزبه ، ولا أكون مبالغًا إذا قلت أن خصومه كانوا يتأثرون به ، ويقتنعون بآرائه،وكثير منهم من يسلس له القياد ويتراجع عن أخطائه ، ويصحح اتجاهه ، ولا يصر على مخالفته إلا أهل الجحود والفساد ، من الذين إذا تولوا سعوا في الأرض ليفسدوا فيها ويهلكوا الحرث والنسل والله لا يحب الفساد »[2] .

ويقول فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حسن زيني عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مقالته تحت عنوان : « إلى جنة الخلد عميد الأدب الإسلامي العلامة أبو الحسن الندوي » : فقدت الأمة الإسلامية في يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك في هذا العام الهجري ١٤٢٠هـ ، علمًا من أعلامها البارزين وهو العلامة فضيلة

---

(١) من تقديم كتاب « رجال الفكر والدعوة في الإسلام للندوي ١/ ٤ ، بقلم الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله ط١ ، دار القلم ، دمشق ١٤٢٣هـ .

(٢) مأخوذ من صحيفة « الشرق الأوسط ١٨ شوال ١٤٢٠هـ ص ١٦ الثلاثاء .

الشيخ أبو الحسن الندوي ، وبفقده فقدت الأمة أكبر داعية من دعاتها المجاهدين في سبيل الله بالكلمة الطيبة وكأني بالقارة الهندية اهتزت أركانها لفقدان هذا المجاهد في قلب القارة الهندية وإذا كانت المدينة النبوية المنورة فقدت علما من أعلام هذه الأمة الشيخ عطية سالم وكذلك فقدت الشام علما من أعلام الأمة الإسلامية الشيخ ناصر الدين الألباني . وفقدت مكة المكرمة فقيدها وعلما من أعلام الأمة البارزين فضيلة الشيخ علي الطنطاوي وفقدت الأمة عالما كبيرًا من أعلامها وزعيم الدعاة فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز وفضيلة الشيخ مناع القطاع وكأني بالكرة الأرضية اهتزت من جميع جوانب أركانها لفقدان أولئك العلماء الأفذاذ والدعاة الذين كانوا مجاهدين ودعاة لدين الله الحنيف قد أفنوا شبابهم وعمرهم في خدمة الإسلام والمسلمين رحمهم الله وأسكنهم فسيح الجنان .

وأضاف قائلاً : وإنها لخسارة عظمى على الأمة العربية والإسلامية أولئك الأعلام، وإنها لمصيبة كبرى كذلك لا نملك إلا أن نقول : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [1]، اللهم أؤجرنا في مصيبتنا ، واخلف لنا خيرًا منهم ، رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته » [2].

من الكتاب الذين كتبوا عن شخصية العلامة الندوي رحمه الله فضيلة الدكتور محمد حسن بريغش الذي كتب عنه تحت عنوان « آخر الراحلين في عام الحزن الشيخ الداعية أبو الحسن الندوي » كتب في مقالته : هذا عام الحزن في حياة هذه الأمة ، العام الذي فقدت فيه عددًا كبيرًا من علمائها العاملين ، ودعاتها الصادقين الأوفياء ، فكانت خسارتهم خسارة لا تعوض لهذه الأمة التي تحيط بها الأخطار ، وتفتك بها المؤامرات

(١) سورة البقرة : الآية ١٥٦ .

(٢) مأخوذ من مجلة « الأربعاء » عدد ٢٨ رمضان ١٤٢٠ هـ .

والمشكلات ، وتحتاج إلى أمثال هؤلاء العلماء الذين يحملون نور الهداية ، لينيروا لها طريق الرشد ، ويعينوها على معرفة الحق والصواب . وفي آخر العام الميلادي فقدت الأمة واحدًا آخر من أعلامها وعلمائها العاملين ، وأضاف قائلاً : لقد تميز – يرحمه الله – بعلمه الغزير ، وعمله الدؤوب ، وخلقه الفاضل ، وحكمته وأناته وكثرة نشاطاته ، وبعد نظره [1].

يقول فضيلة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي في مقالته بعنوان : « الشيخ الندوي كان يمثل مدرسة فكرية افتقدها العالم الإسلامي برحيله » في الأسبوع الأخير من شهر رمضان المبارك ١٤٢٠هـ فقد المسلمون عالما من خيرة العلماء ، وداعيا إلى الله من القلائل الذين قاموا بجهود مشكورة في النهضة الإسلامية المعاصرة ، وفي عرض الإسلام على الناس بأسلوب يجمع بين عمق الفهم للإسلام ، وعمق الفهم للحضارة المعاصرة ومقتضياتها وتحدياتها .

وأضاف قائلاً :وكان يعيش زاهدا ومجاهدا يميل إلى لون من البساطة وعدم التكلف والابتعاد عن الزخارف والكماليات.أنه عندما كان يدعى إلى مؤتمرات وزيارات ، كان يعتذر عن عدم الإقامة في الفنادق ، ويقبل ضيافة بعض تلامذته ومحبيه [2].

ويقول الكاتب الأستاذ عبد الحليم عويس في مقالته بعنوان « أبو الحسن الندوي رجل العقيدة والسلوك » : نجح الشيخ أبو الحسن الندوي في أن يكون فكره ومنهاج حياته مزجا وتكاملا بين الجوانب العقدية الصحيحة ، والجوانب العاطفية التي يقرها

---

(١) مأخوذ من مجلة « المجتمع » العدد ١٣٨٤ – ١٢ شوال ١٤٢٠هـ ، الكويت .

(٢) مأخوذ من مجلة « الرائد » نصف شهرية ص ١١ العدد ١٧ – ١٨ – ١٩ ٢٠ ، ندوة العلماء لكناؤ ١٤٢٠هـ .

الإسلام ، فكانت عقيدته سلفية عملية وجدانية ترفض المجادلات والتأويلات وتقيس بالعقيدة والقلب معًا حياة إسلامية صافية مستمدة من القرآن الكريم وسيرة الرسول ﷺ وسيرة صحابته رضوان الله عنهم جميعا . وأضاف قائلاً : ويفيدنا فكر الشيخ أبو الحسن أن الحفاظ على الدين في نطاق كتاب الله وسنة رسوله وسيرة النبي ﷺ وصحابته نوع من الجهاد الذي يجب أن يستمر بالعلم والوحي إلى يوم القيامة [1] .

وكذلك كلمة الأستاذ عبد الله الطنطاوي تدل على أهمية شخصية العلامة الندوي البارزة وهو يقول : فقد كان الندوي أزهد الناس بما في أيدي الناس ، وبما في جيوبهم وألسنتهم ، زهد في المال كما زهد في الجاه والمنصب ، وفي سائر مفردات حطام هذه الدنيا التي يقتتل حولها الناس .

ويقول أيضًا : إن الذي يميز أبا الحسن هو العمل بما علم ، وتعليم الناس ما يعلم بقلب حي ، وذهن متوقد ، وعقل يراقب الله في كل ما عقل ويعقل ، وبرأس شامخ بالإسلام، آلي ألا يطأطئ إلا لله ، وبروح سبوح في ملكوت الله ، فما يعمل لدنيا ، بل لدين وأمة ، عاش لهما وعمل من أجلها فكان بذلك أحد أمراء الدعاة في عصره ، وكان القدوة العملية لكل من يريد أن يدعو إلى الله على بصيرة على علم ينميه العمل الصالح ويطهره ويزكيه [2] .

وكذلك يقول سفير خادم الحرمين الشريفين في الهند سعادة الشيخ عبد الرحمن ناصر العوهلي في مقالته عن شخصية العلامة الندوي : « لست أدري كيف يمكن لي أو أوفي حق ما قدمه سماحته من خدمات علمية ودينية ، وإرشادية تجاه الإسلام

---

(١) المصدر السابق ص ٣٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٩ .

والمسلمين عبر ندوة العلماء ومن خلال كتاباته وجولاته ومحاضراته وكذلك ما بذله في سبيل تعزيز الوئام والانسجام بين أبناء الطوائف المختلفة في هذه البلاد [1].

وقدم سعادة الدكتور عبد الله بن صالح العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي سابقًا مقالة قيمة عبر فيها عن مشاعره عن شخصية العلامة الندوي رحمه الله فيقول : فقد عمل رحمه الله رحمة واسعة على التعريف بالإسلام الصحيح والدعوة إلى الدين الحنيف بالحكمة والموعظة الحسنة واتباع السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم ونادى حتى يوم وفاته المسلمين بالتمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية مؤكدًا على أن وحدة الأمة الإسلامية هي بعون الله العاصم لهم من التفرق ، وقد شخص رحمه الله أسباب انحطاط المسلمين بسبب بعدهم عن العقيدة الصحيحة والسلوك الرشيد والاهتمام بالعلوم النافعة التي تحقق القوة في العقيدة والسلوك والسياسة والاقتصاد ، وقد كان من الرواد الأوائل الذين دعوا وحققوا جهودًا مشكورة في سبيل تضامن المسلمين ، فعلى المستوى العالمي [2].

وكذلك يقول الأستاذ الدكتور حسن بن فهد الهويمل في مقالته بعنوان « ويرحل الندوي » كان رحمه الله زاهدًا متواضعًا منكرًا لذاته ، فيه حياء وأنفة ، ورقة حديث وبساطة مظهر ، لا يعشق الأضواء ولا يتطلع إلى الصدارة ، همه أن يبلغ هذه الرسالة وأن يبذل هذه الرحمة المهداة والنعمة المسداة لكل الناس ، يؤلمه ما يراه من ضعف عارض، ووهن مستشري ، مع إمكانيات القوة [3].

---

(١) مأخوذ من مجلة « الرائد » العدد ١٣ – ١٤ ص ١٠ رمضان ١٤٢٠هـ ، ندوة العلماء لكناؤ الهند.

(٢) « الشرق الأوسط » نقلا عن مجلة « الرائد » ص ١١ رمضان ١٤٢٠هـ .

(٣) مجلة « الرائد » ص ٣١ ندوة العلماء لكناؤ الهند رمضان ١٤٢٠هـ .

ويقول أيضًا سعادة الدكتور عبد الله قادري الأهدل في مقالته بعنوان « مع الشيخ الندوي » : جمع الأستاذ الندوي بين نشر العلم والدعوة محلية وعالمية ، وتربية اتباعه تربية إيمانية وعبادية قوية مبنية على العلم والإخلاص والتواضع ، كما أنه امتاز ببراعة دفاعه عن حقوق المسلمين في الهند ضد أعدائهم الهندوس ، سواء من المؤسسات الحكومية أو الدينية المتعصبة ، أو الشعبية المختلفة [1].

هذه هي بعض الانطباعات والمشاعر التي ذكرها العلماء والمفكرون والأدباء في تأييد وموافقة وبيان أهمية شخصية العلامة الندوي رحمه الله ، بينتها باختصار وقدمت خلاصة القول لكي يطلع القارئ على هذه الشخصية الفذة وليس هنا دوري إلا بيان أقوال العلماء المعاصرين التي تبين شخصيته وهكذا نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدًا .

(١) مجلة « المجتمع » العدد ١٣٨٤ – ١٢ شوال ١٤٢٠هـ الكويت .

المبحث الثاني
موقف المخالفين للشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله

بينت كلام العلماء ونقلت أقوال المعاصرين المؤيدين للشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله . وفي الحقيقة بحثت عن الكتاب الذي كتب وألف في النقد على الشيخ الندوي رحمه الله لم أجد إلا كتابين وهما « القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ » لحمود بن عبد الله بن حمود التويجري رحمه الله ، والثاني : « الأستاذ أبو الحسن الندوي الوجه الآخر من كتاباته » لصلاح الدين مقبول أحمد .

قرأت الكتاب الأول وهو « القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ » ذكر المؤلف فيه بأن الشيخ أبي الحسن الندوي له علاقة بهذه الجماعة ونقل كلام المؤلف محمد أسلم فقال: إنه من خلفاء ورفقاء وتلامذة الشيخ محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ [(١)] .

ونقل الأستاذ حمود التويجري رحمه الله كلام محمد أسلم عن الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله : « أنه قال لطلبة الجامعة في مجلسه الخاص في بيت نور ولي بالمدينة المنورة : ليكن اتصالكم بالنبي ﷺ اتصالا قلبيًا وعلاقة قلبية » [(٢)] . قال محمد أسلم : « هو كلام الصوفية».

قال المؤلف رحمه الله : هذا كلام مردود ، لأنه ليس له أصل في الشرع ، ولم يذكر ذلك أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أئمة العلم والهدي من بعدهم ، وإنما هو من أقوال أهل البدع الذين يدندنون حول الغلو في النبي ﷺ ، ويحومون حول التعلق به والالتجاء إليه في استجلاب الخير واستدفاع الشر [(٣)] .

---

(١) القبول البليغ للتويجري ص ١٣٧ ط٢ دار الصميعي الرياض ١٤١٨هـ .

(٢) المصدر السابق ص ١٣٩ .

(٣) المصدر السابق ص ١٣٩ .

جل الكلام الذي ألفه الشيخ حمود التويجري رحمه الله يدل على أن الشيخ أبا الحسن الندوي تبليغي وصوفي أي أن له علاقة قوية بجماعة التبليغ والتصوف .

والآن أريد أن أذكر ما هو موقف الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله من جماعة التبليغ؟ وهو يقول في كتابه عن جماعة التبليغ : « هذا عمل مشكور جدًا ، وإن كان يجب أن يكون فيه بعض من السعة والإلمام بنفسية الشباب المثقف ، ومراعاة فهمهم وتقديرهم ، ومراعاة أساليب تفكيرهم ، ونطاق العمل لديهم محدود ، وهو الاعتقاد الصحيح والعمل بالفرائض أما تثقيف العقول وتهيئة الشباب والجيل الجديد للتأثير في المتعلمين المثقفين وفي القادة فهذا قد يغفل عندهم »[1].

واستلفت أنظار المسؤولين عنها إلى هذه الناحية في حكمة وتواضع ، وذكرهم أن عمل الدعوة الإسلامية يحتاج إلى اجتهاد في الفكر ، وأن يتبنى الداعية أحسن أسلوب وأفضل منهج وفق كل ضرورة متجددة ، وحسب كل مجتمع جديد ، ولكنه لم ير منهم استجابة له، ومع ذلك فقد ظل متعاونا معهم ، ولم يتظاهر لهم بخلاف أو شقاق .

وكان الشيخ الندوي رحمه الله بما آتاه الله من سعة القلب يرى مساعدة الحركات والجماعات في المجالات التي يتفق فيها معها ، وكان يكره أشد الكراهية إحداث الشقاق والخلاف بين صفوف المسلمين . ولا يعني ذلك أنه كان مجاملا ، يسكت عن المنكر ، بل كان مذهبه الإنكار على المنكر في حكمة الداعي ، وانتقاداته على جماعة الدعوة والتبليغ ، وعلى الأستاذين المودودي والشهيد سيد قطب رحمهما الله معروفة ، ولكنها انتقادات علمية من غير وقوع في الأشخاص ، بل لا يخفى على أهل العلم ما كان يكنه من تقدير كبير لجهود جماعة الدعوة والتبليغ ولجهود الأستاذين أبي الأعلى

---

(١) نصائح وتوجيهات للشباب المسلم للشيخ الندوي ص ٥٤ .

المودودي ، والشهيد سيد قطب رحمهما الله تعالى .

تعليق الباحث على كلام الشيخ حمود التويجري رحمه الله :

أي جماعة أو هيئة أو مؤسسة دينية أو أي داعية له إيجابيات وسلبيات ، وماله وما عليه، ولكن بعض جماعة فيها خير أكثر من الشر ، لابد على الإنسان أن يختار ماهو الصحيح ويترك ما هو الخطأ ، ولا شك أن جماعة التبليغ فيها ملاحظات وسلبيات كثيرة فهذا لا يعني أن نتركها كلية . بل يجب على الداعية أن يبين أخطائها ويحاول أن يصححها بالحكمة والموعظة الحسنة،وإذا يحتاج أن يجادل فيجادل بالتي هي أحسن.كما قال عز وجل :﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [1] .

ويمكن أيضًا لم يبلغ الردود على جماعة التبليغ إلى صاحب كتاب « القول البليغ أو لم يخبره أحد من رفقائه » والله أعلم .

وأما قول الشيخ الندوي رحمه الله الذي نقله المؤلف حمود التويجري رحمه الله : «ليكن اتصالكم بالنبي ﷺ اتصالا قلبيًا وعلاقة قلبية » ما أدرى مدى صحة هذا الكلام هل صدر هذا الكلام من الشيخ الندوي أم لا؟ولو صدر هذا الكلام فما يقصده بهذا القول؟وما المراد أو المقصود بهذا عند الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله.

إذا كان المقصود بهذا الكلام المحبة وحب الرسول ﷺ فلا حرج ولا بأس به بل حب الله وحب الرسول ﷺ مطلوب شرعًا ، ويقول الرسول ﷺ : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا

(١) سورة النحل الآية : ١٢٥ .

يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار »[1]. ويقول الرسول ﷺ : « لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»[2].

وإذا كان قائل هذا الكلام مبتدع فيحمل على كلام الصوفية لأنه يمكن مراده ومقصوده غير شرعي ، والله أعلم .

قرأت الكتاب الثاني « الأستاذ أبو الحسن الندوي الوجه الآخر من كتاباته » للأستاذ صلاح الدين مقبول أحمد ، الذي ألفه في إصلاح عقيدة العلامة الندوي رحمه الله وهو في النقد على الشيخ الندوي رحمه الله ، وجميع الكلام يدل على أن الشيخ أبا الحسن الندوي كان صوفيا وكتب وألّف الشيخ الندوي من مؤلفات كثيرة عن التصوف والصوفيين ومجَّد الصوفيين كثيرًا .

فقال الأستاذ صلاح الدين في كتابه : بعد هذه الجولة الطويلة – بحمد الله تعالى – في كتابات الأستاذ الندوي وصلنا إلى نهاية المطاف ، ووقفنا فيها على النقاط المركزية التي دندن حولها ، وحمى حماها ، وارتأها لنفسه ، واعتبرها أفضل طريق للتربية والإصلاح ، واختارها وسيلة للفوز والفلاح على علم منه واعتقاد .

وخاصة كتاباته في التاريخ تتميز بتمثيل عجيب عن التصوف ، وتتحيز تحيزًا واضحًا إلى المتصوفة ، وتتحامل تحاملا بينا على غيرهم ، بل وصل الأمر فيها إلى

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الإيمان : ١/ ١١ – صحيح مسلم : كتاب الإيمان : ١/ ٦٦ –والنسائي : كتاب الإيمان :٨/ ٩٤ – والترمذي : كتاب الإيمان : ٥/ ١٥ – وابن ماجه ٢/ ١٣٣٨ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الإيمان ١/ ١٩ ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : ١/ ٦٧ – والنسائي: كتاب الإيمان ٨/ ١١٤ – وابن ماجه : ١/ ٢٦ – وأحمد : ٣/ ١٧٧ .

التغاضي عن دور غيرهم ، مع التغني بأن التاريخ أمانة [1].

في الحقيقة أن الشيخ العلامة الندوي رحمه الله بين وأظهر دور الأولياء والمصلحين والربانيين في الإسلام ، بل في انتشار الإسلام في الهند كما يقول الشيخ الندوي في تأليفه : إن الحديث عن هؤلاء الصوفية والمشايخ بأدوارهم التاريخية والترتيب التاريخي لا محل له هنا، وهو يحتاج إلى مجلد ضخم ، فإن سهم هؤلاء المصلحين ومعلمي الأخلاق في تكوين مجتمع صالح واع في الهند (وهي قوة هذه البلاد المعنوية الكبرى ، ومصدر الولاة الصالحين والحكام العادلين في كل عهد ، وهو الذي منح الهند أفرادًا أذكياء أكفاء في ظروف دقيقة حرجة جدًا) سهم أساسي أكثر من سهم أي واحد من أبناء هذه البلاد وبناتها [2].

قبل أن نعرض هنا رأي العلامة الندوي عن التصوف نود أن نوضح نقطة مهمة وهي: أن أهل شبه القارة الهندية والمتحدثين بالأردية حين يتحدثون عن التصوف ، أو حين يذكرون كلمة « تصوف » فهي تعني الورع والتقوى لا غير ، وتعني الصفات التي غلبت على السلف الصالح ، أما التصوف بمعناه السلبي فهو عندهم مصطلح يطلقون عليه التصوف العجمي وهو مرفوض لديهم ، وهم مبتدعون وخاصة هم القبوريون .

لاشك إن التصوف الذي يدعو إلى الرهبانية وإلى ترك الدنيا أو الانغماس في البدع والمضي على طريق الشرك ليس من الإسلام في شيء ، كما يرى أن الإسلام يربط الدين

---

(١) الأستاذ أبو الحسن الندوي الوجه الآخر في كتاباته لصلاح الدين مقبول ص ٧١٥ ط١ غراس للنشر الكويت ١٤٢٢هـ .

(٢) المسلمون في الهند للشيخ الندوي ص ١٤٠ ط١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٠هـ .

والدنيا معًا ، بينما الديانات القديمة وبخاصة المسيحية وزعت الحياة الإنسانية على قسمين: قسم للدين وقسم للدنيا ، ووزعت هذا الكوكب الأرضي في قسمين : معسكر رجال الدين، ومعسكر رجال الدنيا ، وحال بين المعسكرين خليج كبير .

ولكن الإسلام يربط بينهما كما قال الله عز وجل :﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[1] . وقال تعالى ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[2] .

« موقف أبي الحسن الندوي رحمه الله من الصوفية »

وقد ألف الشيخ الندوي كتابه « ربانية لا رهبانية » وضح فيه موقفه من التصوف، وذكر أن المصطلح طغى عليه ، فأما روح التصوف (التزكية والإحسان) فإنه أحد أركان الدعوة الإسلامية ، والقرآن ينوه به بلفظ (التزكية) ، ولسان النبوة يلهج بدرجة فوق درجة الإسلام والإيمان ، ويعبر عنها بلفظ الإحسان ، ويقول التزكية والإحسان حقائق شرعية علمية ، ومفاهيم دينية ثابتة في الكتاب والسنة ، يقربها المسلمون جميعًا .

فقال الله عز وجل :﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[3] .

وقدجاء في حديث جبريل سئل الرسول ﷺ ما الإحسان ؟ فيقول : « أن تعبد الله

---

(١) سورة القصص الآية : ٧٧ .

(٢) سورة البقرة الآية : ٢٠١ .

(٣) سورة الجمعة الآية : ٢ .

كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » [1].

ويقول الشيخ الندوي رحمه الله في كتابه « ربانية لا رهبانية » « ولو ترك المتصوفون الإلحاح على منهاج عملي خاص للوصول إلى هذه الغاية التي نعبر عنها بالتزكية أو الإحسان أو فقه الباطن ، فالمناهج تتغير وتتطور بحسب الزمان والمكان ، وطبائع الأجيال والظروف المحيطة بها ، وألحوا على الغاية دون الوسائل لم يختلف في هذه القضية اثنان» [2].

وأضاف العلامة الندوي في قوله : ثم جنى على هذه الحقيقة الدينية شيء آخر، وهو أنه دخل فيها دجالون ومحترفون وباطنون وملحدون ، اتخذوها وسيلة لتحريف الدين، وإضلال المسلمين ، وإفساد المجتمع ، ونشر الإباحية ، وتزعموا هذا الفن ، وحملوا لواءه ، وكان ذلك ضغثا على إبالة ، وزهد فيه ونفر منه أهل الغيرة الدينية ، والمحافظون على الشريعة الإسلامية ، وطائفة أخرى من غير المحققين لم يعرفوا روح هذه الشعبة وغايتها، ولم يميزوا بين الغاية والوسائل يخلطوا بينها،وألحوا على الوسائل أحيانًا ، وضيعوا الغاية[3].

وقد أورد العلامة الندوي في هامش كتابه « التفسير السياسي للإسلام» : أن للشيخ المودودي كلاما جيدًا يوافقه عليه في حقيقة التصوف الإسلامي ، وربما كان الخلاف بين العلامة الندوي والشيخ المودودي هنا خلافا بعيدا عن جوهر الأمر ،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل .. برقم (٣٧) ومسلم في كتاب الإيمان باب الإيمان ماهو ؟ برقم (٩) .

(٢) ربانية لا رهبانية للشيخ الندوي ص ١٠ ط١ ، دار ابن كثير دمشق ١٤٢٣هـ .

(٣) المصدر السابق ص ١٢ .

فكلاهما متفقان على النتائج الطيبة لتزكية النفس ، وكلاهما متفقان على ذم التصوف العجمي الذي يدعوا إلى الخمول والكسل وقتل روح الجهاد ، والعلامة الندوي يسمى المسلم الورع التقي: رجل الحب واليقين [1].

وقال الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي حفظه الله عن عقيدة الشيخ العلامة الندوي رحمه الله : وآتاه الله العقيدة السليمة ، عقيدة أهل السنة والجماعة ، سليمة من الشركيات ، والقبوريات ، والأباطيل ، التي انتشرت في الهند، وكان لها سوق نافقة، وجماعات مروجة ، تغدو بها وتروح ، تأثروا بالهندوس في معتقداتهم وأباطيلهم، كما هو الحال عند جماعة البريلويين الذين انتسبوا إلى التصوف اسما ورسمًا، والتصوف الحق براء منهم ، وقد حفلت عقائدهم بالخرافات ، وعباداتهم بالمبتدعات وأفكارهم بالترهات، وأخلاقهم بالسلبيات .

ولكن الشيخ تربى على عقائد علماء ربانيين ، طاردوا الشرك بالتوحيد ، والأباطيل بالحقائق ، والبدع بالسنن ، والسلبيات بالإيجابيات [2].

تعليق الباحث على كلام الأستاذ صلاح الدين مقبول أحمد : لاشك أن الشيخ أبا الحسن الندوي رحمه الله ألف مؤلفات كثيرة عن الأولياء والعلماء الربانيين بفضل الله ومنته فلا شيء عليه ، فلا بأس به ، أما ألف ابن القيم الجوزية رحمه الله كتابه مدارج السالكين وذكر فيه الكلام عن التصوف فليس معنى ذلك أنه صوفي أو له علاقة بالتصوف ، والباحث عاش في رحاب ندوة العلماء بلكهنؤ جامعة الشيخ أبي الحسن

---

(١) التفسير السياسي للإسلام للعلامة الندوي ص ١١٨ ط٢ آفاق الغد مصر ١٤٠٠هـ .

(٢) الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته للشيخ يوسف القرضاوي ص ٧٨ ط١ دار القلم دمشق ١٤٢٢هـ .

الندوي رحمه الله ست سنوات قبل الالتحاق بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ولاحظت وشاهدت العلامة الندوي حياته اليومية فما رأيت شيئًا يخالف الشرع ، وما لاحظت شيئًا يسمى أنه بدعة، وما سمعت من أحد من الأساتذة أنه كذا وكذا ، فلابد على الإنسان وخاصة العلماء والباحثين أن يتحققوا قبل أن يكتبوا شيئًا ، ولا أقول إنه معصوم عن الخطأ بل البشر معرض للخطأ والنسيان والعصمة للأنبياء فقط.

وأقول في أخيرًا جزى الله عنا وعن الأمة الإسلامية عامة وعن الأمة الهندية خاصة العلامة أبا الحسن الندوي خير الجزاء ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

(١) سورة الحشر الآية : ١٠ .

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فتلك الصفحات المتواضعة حاولت – ما وسعني الجهد – أن أكتب في طياتها سيرة عطرة لعلم من أعلام الإسلام في هذا العصر ، أخلص وجهه لله ، وكرّس حياته لخدمة دينه في شتى الميادين والمحافل ، وعلى جميع المستويات على تنوعها .

ولا أزعم أني قد أحطت بجوانب شخصيته ، وعظيم مآثره لكنها أضواء سلطتها، ومحطات وقفت عليها في حياته التي كانت صورة صادقة ونموذجًا متميزًا للداعية المجدد. وركزت على جوانب من جهوده الدعوية، ومنهجه في الدعوة إلى الله تعالى. مع أنه جمع في شخصيته الفذة بين الإيمان الراسخ والعلم الغزير الوافر ، وأخذ من القديم الصالح ، والجدير النافع ، فهو بحق كان قديما وجديدًا ، ثابتًا ومتطورًا ، تراثيًا وعصريًا ، سلفيًا وزاهدًا ، في لين الحرير وصلابة الحديد .

عاش حياته آمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر بهمة وعزيمة لا تعرف الخور أو الفتور، ولا تعترف بلغة الأمتار والأميال ، فعلى مدى نصف قرن لم يزل في غدو ورواح بين المشرق والمغرب ، همه وقضيته « الإسلام » ، وعاش به وله ، فنفض عنه تحريف الغالين ، وتأويل الجاهلين ، وأباطيل المغرضين وانتحال المبلطين ، زاده لذلك إخلاص لله ، وتجرد له ، وثبات على الحق لاتزيده نائبات الدهر إلا رسوخًا ، وعدته : اتقاد في القريحة ، وبعد في النظر ، وعمق في الإدراك ، ودقة في العلم ، وحكمة في المعالجة تثمر سدادًا في الرأي .

نتائج البحث : اختصرت أهم النتائج للبحث ما يلي :

أ – إظهار شخصية العلامة الندوي أمام الدعاة إلى الله عز وجل .

ب – شخصية العلامة الندوي شخصية ذات صفات متنوعة أنه كان خطيبًا مرشدًا متواضعًا زاهدًا وداعية مصلحًا .

ج – وأنه كان كاتبا ومؤلفا وباحثًا وناقدًا .

د – وأنه كان مربيًا وقائدًا نصوحًا للأمة الإسلامية .

هـ – وأنه كان على منهج الاعتدال والوسطية ، والفكرة النقية ، والقلب الصافي ، واللسان النظيف من الطعن أو التجريح .

و – همه الوحيد إلى الإسلام من جديد .

وأختم هذه الرسالة والبحث العلمي بما ختم به الشيخ العلامة الندوي رحمه الله كتابه « ماذا خسر العالم » : « إلى متى أيها العرب تصرفون قواكم الجبارة التي فتحتم بها العالم القديم في ميادين ضيقة محدودة » .

وإلى متى ينحصر هذا السيل العرم – الذي جرف بالأمس بالمدنيات والحكومات – في حدود هذا الوادي الضيق ، تصطرع أمواجه ، ويلتهم بعضها بعضا ؟

إليكم هذا العالم الإنساني الفسيح الذي اختاركم الله بقيادته ، واجتباكم لهدايته ، وكانت البعثة المحمدية فاتحة هذا العهد الجديد في تاريخ أمتكم وفي تاريخ العالم جميعا، وفي مصيركم ومصير العالم جميعًا ، فاحتضوا هذه الدعوة الإسلامية من جديد، وتفانوا في سبيلها ، وجاهدوا فيها ، وقال تعالى :﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ

وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾[1].

وما توفيقي إلا بالله ، و الحمد لله أولاً وآخرًا ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

(١) سورة الحج الآية : ٧٨ ، ماذا خسر العالم للندوي ص ٣٠٢ ، ط٣ ، دار القلم دمشق ١٤٢٥هـ .

الفهارس العامة

- ✓ فهرس الآيات
- ✓ فهرس الأحاديث
- ✓ فهرس المراجع والمصادر
- ✓ فهرس الجرائد وا لمجلات
- ✓ فهرس المراجع الأجنبية
- ✓ فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ ومن الناس من يعجبك قوله ﴾	٢٠٤-٢٠٥	١٨
﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾	١٤٣	٣٦
﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾	٢١٣	١٤٩
﴿ ربنا لا تؤاخذنا ﴾	٢٨٦	٢١٠
﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾	١٥٦	٢٢٢
﴿ ومنهم من يقول ربنا آتنا ﴾	٢٠١	٢٣٣
﴿ والله يختص برحمته من يشاء ﴾	١٠٥	٢١٥
سورة آل عمران		
﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ﴾	١٥٩	٢٠
﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾	١١٠	٣٦
﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾	١٠٣	١٤٩
﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا ﴾	١٠٥	١٥٠
﴿ وما تخفي صدورهم أكبر ﴾	١١٨	٢٠٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة النساء		
﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة ﴾	١٦٥	٩
﴿ مع الذين أنعم الله عليهم ﴾	٦٩	٢١٤
سورة المائدة		
﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾	٣	٨-١٥٩-١٧٤-١٨٨
سورة الأنعام		
﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك ﴾	٣٤	٢١
﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾	١٢٤	١٠٦
﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ﴾	١٥٣	١٨٧
سورة الأعراف		
﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾	٥٤	١٤٢
سورة الأنفال		
﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾	٧٣	١٩
﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ﴾	٣٦	١٦١

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة التوبة		
﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله ﴾	٣٢	٣٧
﴿ قل اعملوا فيسرى الله علمكم ﴾	١٠٥	١٨٢
﴿ ياأيها الذين آمنوا إن كثيرًا من الأحبار ﴾	٣٤	١٩١
سورة يوسف		
﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله ﴾	١٠٨	١٩
سورة الحجر		
﴿ إنا نحن نزلنا الذكر ﴾	٩	١٥٩
سورة النحل		
﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة ﴾	١٢٥	٢٠-٩٠-٢٣٠
﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ﴾	٣٦	٩٠-١٤٢
سورة الإسراء		
﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾	١٥	١٨
﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾	٧٠	٩٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الكهف		
﴿ إنما إلهكم إله واحد﴾	١١٠	١٤٣
سورة طه		
﴿ فقولا له قولا لينًا ﴾	٤٤	٢١٦
سورة الأنبياء		
﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾	٣٤	٨
سورة الحج		
﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾	٣٨	١٦٣
﴿ وما جعل عليكم في الدين ﴾	٧٨	١٩٢
﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾	٧٨	٢٣٨
سورة المؤمنون		
﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا ﴾	١١٥	٨
﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾	١٠١	١٩٦
سورة النور		
﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ﴾	١٩	١٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة القصص		
﴿ وما عند الله خير وأبقى ﴾	٦٠	٨٥
﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾	٧٠	٩٩
﴿ وابتغ فيما آتاك الله ﴾	٧٧	٢٣٣
سورة العنكبوت		
﴿ وإن الدار الآخرة لهي الحيوان ﴾	٦٤	٨٥
سورة الروم		
﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾	٤٧	١٤١
﴿ ذلك الدين القيم ﴾	٣٠	١٨٢
سورة الأحزاب		
﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ﴾	٢٣	٣-٧٧-١٩١
﴿ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز ﴾	٧١	٩
﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ﴾	٤٥	٩
﴿ ما كان محمد أبا أحد﴾	٤٠	٩-١٧٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الدخان		
﴿ ولقد اخترناهم على علم على العالمين ﴾	٣٢	١٠٦
سورة ص		
﴿ أجعل الآلهة آلها واحدا ﴾	٥	١٤٣
سورة الزمر		
﴿ ألا لله الدين الخالص﴾	٣	٢١
سورة غافر		
﴿ فستذكرون ما أقول لكم ﴾	٤٤	١١٥
سورة فصلت		
﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله﴾	٣٣	٢١-٩١
سورة الأحقاف		
﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ﴾	٣٥	٢١
سورة محمد		
﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾	١٩	١٨٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الفتح		
﴿ هو الذين أرسل رسوله بالهدى ﴾	٢٨	٩
سورة الحجرات		
﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم ﴾	١٣	١٩٦-٢٠٣
﴿ إنما المؤمنون أخوة ﴾	١٠	٢٠٢
سورة الذاريات		
﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾	٥٦	١٤٢
سورة الرحمن		
﴿ كل من عليها فان ﴾	٢٦-٢٧	٨
سورة الحديد		
﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾	٢٧	١٠٩
سورة المجادلة		
﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله﴾	٢٢	١٦٢
سورة الحشر		
﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا﴾	١٠	٢١١-٢٣٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الجمعة		
﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا ﴾	٢	٢٣٣
سورة الملك		
﴿ ألا يعلم من خلق ﴾	١٤	١٩٢
سورة الإنسان		
﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾	٣٠	٩٣
سورة البينة		
﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله﴾	٥	٢١

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
١)	تركتكم على بيضاء نقية ليلها كنهارها ...	٨
٢)	أكرموا العلماء فإنهم ورثة الأنبياء ..	١٠
٣)	ولا يشكر الله من لا يشكر الناس ..	١٦
٤)	من صنع إليه معروف فقال لفاعله ..	١٦
٥)	مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ..	١٩
٦)	إنما الأعمال بالنيات ..	٨٤
٧)	من دعا إلى هدى كان له من الأجر	٩٨
٨)	انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم	٩٨
٩)	أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد	١٠٣
١٠)	يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله	١١١
١١)	لا يترك بجزيرة العرب دينان	١١٦
١٢)	لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب	١١٦
١٣)	لا يجتمع دينان في جزيرة العرب	١١٦

م	طرف الحديث	الصفحة
١٤)	أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة ..	١٢٠
١٥)	لعن الله اليهود والنصارى اتخذ قبور أنبيائهم مساجد ..	١٢٨
١٦)	لا تجعلوا قبري عيدًا	١٢٨
١٧)	كانت بني إسرائيل توسهم الأنبياء ..	١٧٥
١٨)	أنا العاقب والعاقب	١٧٥
١٩)	إنه سيكون في أمتي كذابون	١٧٥
٢٠)	إن مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل	١٧٥
٢١)	وإياكم ومحدثات الأمور	١٨٧-١٩٢
٢٢)	من أحدث في أمرنا	١٨٧
٢٣)	من عمل عملا	١٨٧
٢٤)	ليس منا من دعا إلى عصبية	١٩٦-٢٠٣
٢٥)	مثل المؤمنين في توادهم	٢٠٢
٢٦)	ليس لعربي على أعجمي فضل	٢٠٣
٢٧)	ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان	٢٣١

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٨)	لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه	٢٣١
٢٩)	أن تعبد الله كأنك تراه	٢٣٤

فهرس المراجع والمصادر

حرف (أ)

١) إلى الإسلام من جديد ، للعلامة الندوي ط٦ ، دار القلم دمشق ١٤٠٨هـ.

٢) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المربي الأديب ، لعبد الماجد الغوري ط٣ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٦هـ .

٣) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، لعبد الحي الحسني ط١ دار ابن حزم بيروت ١٤٢٠هـ .

٤) الإسلام الممتحن ، لمحمد الحسني ط٥ دار عرفات راب بريلي الهند ١٤١٨هـ.

٥) أبو الحسن الندوي العالم المربي الداعية الحكيم ، للدكتور محمد أكرم الندوي ط١ دار القلم دمشق ١٤٢٧هـ .

٦) أبو الحسن الندوي الداعية الحكيم ، للدكتور محمد اجتباء الندوي ط١ دار القلم دمشق ١٤٢١هـ .

٧) الإمام أبو الحسن الندوي ومنهجه في الفكر والدعوة والإصلاح ، لعبد السلام الأزهري ط١ دار الفكر دمشق ١٤٢٨هـ .

٨) إسمعيات ، للعلامة الندوي ط١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٣هـ .

٩) الإسلام والحياة ، للعلامة الندوي مكتبة الأمل الكويت .

١٠) الإسلام والغرب ، للعلامة الندوي ط١ المجمع الإسلامي العلمي لنكاؤ الهند ١٤٠٠هـ .

١١) أحاديث صريحة في أمريكا ، للعلامة الندوي ط٣ مؤسسة الرسالة بيروت

١٩٨٤م .

١٢) الاقتصاد في الاعتقاد ، للإمام الغزالي ط٢ مصر .

١٣) الاعتصام ، للإمام الشاطبي .

١٤) أصول مذهب الشيعة الإمامية ، للدكتور ناصر الغفاري .

١٥) الأنوار النعمانية ، لنعمة الله الجزائري .

١٦) أصول الكافي ، للكليني .

١٧) أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية ، للدكتور ناصر الغفاري .

١٨) الأستاذ أبو الحسن الندوي كاتبا ومفكرا ، للأستاذ نذر الحفيظ الندوي ط١ دار القلم الكويت ١٤٠٧هـ .

١٩) أعلام القرن الرابع عشر الهجري ، للأستاذ أنور الجندي ط١ مكتبة الأنجلو العصرية ١٩٨١م .

٢٠) الأستاذ أبو الحسن الندوي الوجه الآخر في كتاباته ، لصلاح الدين مقبول ط١ أغراس الكويت ١٤٢٢هـ .

حرف (ب)

٢١) بغية المنابع لأسانيد العلامة الشريف محمد الرابع ، للدكتور محمد أكرم الندوي ط١ دار القلم دمشق ١٤٢٠هـ .

٢٢) البلدان الإسلامية ، للدكتور أحمد محمود الساداتي ، مكتبة الآداب للطباعة القاهرة .

٢٣) البداية والنهاية ، لابن كثير ط١ دار الريان للتراث ١٤٠٨هـ .

حرف (ت)

٢٤) تفسير ابن كثير ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .

٢٥) تفسير أبي المسعود .

٢٦) تفسير الآلوسي .

٢٧) التعريفات للجرجاني .

٢٨) تاج العروس ، للذبيدي .

٢٩) تفسير الطبراني للإمام أبي محمد بن جرير أبي جعفر الطبري ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧هـ .

٣٠) التحذير من البدع ، للشيخ ابن باز .

٣١) تاريخ الأديان ، للدكتور محمد الزحيلي ، مطبعة جامعة دمشق .

٣٢) التفسير السياسي للإسلام ، للعلامة الندوي ط٢ آفاق الغد القاهرة ١٤٠٠هـ.

٣٣) التوقيف على مهمات التعاريف ، للشيخ المناوي .

حرف (ج)

٣٤) جهود الشيخ أبي الحسن الندوي في مجال الدعوة الإسلامية ، للأستاذ عاشور ، رسالة ماجستير بجامعة الأزهر في القاهرة ١٤١٥هـ .

٣٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، للإمام الخطيب .

حرف (ح)

٣٦) حاجة البشرية إلى معرفة صحيحة ، للعلامة الندوي ط١ ، دار الصحوة

القاهرة ١٤١٢هـ .

٣٧) الحلول المستورة وكيف جنت على أمتنا ، للدكتور يوسف القرضاوي ط١ دار الوفاء مصر ١٤١٥هـ .

٣٨) الحجاب ، للعلامة أبو الأعلى المودودي طباعة النور الإسلام ، القاهرة .

٣٩) حكمة الدعوة وصفة الدعاة ، للعلامة الندوي ط٢ المجمع الإسلامي العلمي ندوة العلماء لنكاؤ الهند ١٤٠٩هـ .

٤٠) حقيقة البابية والبهائية ، للدكتور محسن عبد المجيد ، ط٤ مطبعة الوطن العربي ببغداد ١٩٨٠م .

٤١) حق اليقين في معرفة أصول الدين ، للمجلسي .

٤٢) الحكومة الإسلامية ، للخميني .

حرف (خ)

٤٣) خطابات صريحة إلى الأمراء والرؤساء ، للعلامة الندوي ط١ دار ابن كثيردمشق ١٤٢٣هـ .

٤٤) الخطر الأكبر على العالم الإسلامي ، للعلامة الندوي ط١ دار الصحوة القاهرة ١٤٢٠هـ .

حرف (د)

٤٥) الديوان لأبي العتاهية طبع جامعة دمشق .

٤٦) دور الحديث في تكوين المناخ الإسلامي وصيانته ، للعلامة الندوي ط١ المجمع

الإسلامي العلمي لكناؤ الهند ١٩٨١م .

٤٧) درء تعارض العقل والنقل ، لشيخ الإسلام ابن تيمية .

٤٨) ديوان إقبال ، للعلامة الندوي ط١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٣هـ .

حرف (ذ)

٤٩) ذكريات ، للعلامة الطنطاوي ط١ دار المنارة جدة .

حرف (ر)

٥٠) رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، للعلامة الندوي ط٢ دار القلم الكويت ١٤١٤هـ .

٥١) رسالة بين الأمس واليوم ، للإمام الشهيد حسن البنا ط١ دار الاعتصام مصر ١٤٠٠هـ .

٥٢) رسائل الأعلام ، للأستاذ محمد رابع الندوي ط١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٥هـ.

٥٣) رحلات العلامة أبي الحسن الندوي ، للأستاذ عبد الماجد الغوري ط١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٢هـ .

٥٤) روائع إقبال ، للعلامة الندوي ط١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٥هـ .

٥٥) ربانية لا رهبانية ، للعلامة الندوي ط١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٣هـ .

حرف (س)

٥٦) سنن أبي داود .

٥٧) سنن الترمذي .

٥٨) سنن سعيد بن منصور .

٥٩) سنن الدارمي .

٦٠) سنن النسائي .

٦١) سنن ابن ماجه .

حرف (ش)

٦٢) الشيخ أبو الحسن كما عرفته ، للدكتور يوسف القرضاوي ط١ دار القلم دمشق ١٤٢٢هـ .

٦٣) شخصيات وكتب ، للعلامة الندوي ط١ دار القلم دمشق ١٤١٠هـ .

٦٤) الشفاء ، للشيخ قاضي عياض .

٦٥) شعب الإيمان ، للإمام البيهقي ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٠هـ.

٦٦) الشيخ أبو الندوي قائدا وحكيما ، للأستاذ محمد واضح الندوي ط١ مجمع الإمام أحمد بن عرفان دار عرفات الهند ١٤٢٧هـ .

حرف (ص)

٦٧) الصحيح للإمام البخاري ، ط٢ دار السلام الرياض ١٤٢١هـ .

٦٨) الصحيح للإمام مسلم ، ط١ دار السلام الرياض ١٤٢٠هـ .

٦٩) الصراع بين الإيمان والمادية ، للعلامة الندوي ط١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٣هـ .

٧٠) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، للعلامة الندوي دار القلم الكويت .

٧١) الصواعق المرسلة ، للإمام ابن القيم .

حرف (ظ)

٧٢) ظلام من الغرب ، للأستاذ محمد الغزالي ، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٥٦م.

حرف (ع)

٧٣) العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، للأستاذ أنور الجندي ، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٣م .

٧٤) علماء ومفكرون عرفتهم ، للأستاذ محمد مجذوب ط٢ دار الاعتصام القاهرة ١٤٠٣هـ .

٧٥) العالم الإسلامي دراسات جغرافية ، للدكتور أحمد علي إسماعيل ، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة ١٩٩٩م .

٧٦) العقيدة والعبادة والسلوك ، للعلامة الندوي ، ط٢ ، المجمع الإسلامي العلمي بلكناؤ الهند ١٤٠٣هـ .

٧٧) العرب والإسلام ، للعلامة الندوي المجمع الإسلامي العلمي لكناؤ الهند ١٤٠٠هـ .

٧٨) عون المعبود في شرح أبي داود ، ط٢ ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٤م.

٧٩) العلامة أبو الحسن الندوي ونظراته ، للأستاذ عبد الماجد الغوري ط١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٠هـ .

حرف (ف)

٨٠) في ظلال القرآن ، للعلامة سيد قطب ، ط١٠ دار الشروق القاهرة ١٤٠٢هـ .

٨١) الفكر والسلوك السياسي عند أبي الحسن الندوي ، للأستاذ تركي المسلماني ، ط١ دار القلم دمشق ١٤٢٥هـ .

٨٢) في مسيرة الحياة ، للعلامة الندوي ط١ دار القلم دمشق ١٤٠٧هـ .

٨٣) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، للدكتور محمد البهي ،ط٢ دار القلم القاهرة ١٩٦٠م .

٨٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، للإمام ابن حزم ،ط١ دار عكاظ ١٤٠٢هـ.

٨٥) الفوائد ، للإمام ابن القيم .

٨٦) في رحاب الدعوة ، للعلامة الندوي ، إعداد : الأستاذ عبد الماجد الغوري ط١ مكتبة الفارابي دمشق ١٤٢٥هـ .

حرف (ق)

٨٧) القضاعي في سند الشاميين ، للإمام القضاعي ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت.

٨٨) القادياني والقاديانية ، للعلامة الندوي ، ط٣ الدار السعودية جدة ١٩٦٧م.

٨٩) القاديانية والاستعمار الإنكليز ، للدكتور عبد الله السامرائي ، دار واسط ببغداد.

٩٠) قضايا المسلمين في الهند وقيادة الندوي ، للأستاذ محمد الرابع الندوي .

٩١) قيمة الأمة الإسلامية بين الأمم ، للدكتور يوسف القرضاوي ، دار الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر .

٩٢) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ ، للأستاذ التويجري ،ط٢ ، دار الصميعي الرياض ١٤١٨هـ .

حرف (ك)

٩٣) كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ، للأستاذ عبد الرحمن حبنكة، ط٣ ، دار القلم دمشق ١٤١٩هـ .

حرف (م)

٩٤) معلمة الإسلام ، للأستاذ أنور الجندي ،ط٢

٩٥) مسند الإمام أحمد .

٩٦) مفتاح دار السعادة ، للإمام ابن القيم .

٩٧) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، للعلامة الندوي ،ط١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٣هـ .

٩٨) المسلمون في الهند ، للعلامة الندوي ،ط٣ ، دار ابن كثير دمشق ١٤٢٧هـ .

٩٩) محاضرات إسلامية في الفكرة والدعوة للندوي : إعداد عبد الماجد الغوري ،ط١ دار ابن كثير دمشق .

١٠٠) المسلمون الهنود وقضية فلسطين ، للدكتور تيسير الجبارة ،ط١ دار الشروق عمان ١٩٩٨م .

١٠١) مذكرات سائح في الشرق العربي ، للعلامة الندوي ،ط١ دار ابن كثير دمشق.

١٠٢) مؤلفات سماحة الإمام الإمام الداعية الشيخ أبي الحسن الندوي ، للأستاذ محمد طارق، ط١ مكتبة حراء لكناؤ الهند ١٤١٩هـ .

١٠٣) من نهر كابل إلى نهر اليرموك ، للعلامة الندوي ،ط٢ دار الإيمان بيروت ١٣٩٦هـ .

١٠٤) الموطأ ، للإمام مالك ، ط١ دار المعرفة بيروت ١٤١٨هـ .

١٠٥) المصنف ، لابن أبي شيبة ، ط١ مكتبة الرشد الرياض ١٤٠٩هـ .

١٠٦) المعجم الأوسط للطبراني ، ط١ دار الحرمين القاهرة ١٤١٥هـ .

١٠٧) مسند البزار ،ط١ ، مؤسسة علوم القرآن ، المدينة المنورة ١٤٠٩هـ .

١٠٨) موقف العالم الإسلامي تجاه الحضارة الغربية ، للعلامة الندوي ، ط١ المجمع الإسلامي العلمي الهند ١٩٦٣م .

١٠٩) مقالات إسلامية في الفكر والدعوة ، للعلامة الندوي ، ط١ دار ابن كثير دمشق .

١١٠) الملل والنحل ، للعلامة الشهرستاني .

١١١) منهاج السنة النبوية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية .

١١٢) مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية .

١١٣) موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع ، للأستاذ إبراهيم

الرحيلي.

١١٤) معارج القبول ، للأستاذ حافظ الحكمي .

١١٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، صادر عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ط٣ ، ١٤١٨هـ .

١١٦) معالم في الطرق ، للعلامة سيد قطب ، دار الشروق بيروت ١٩٨٢م .

١١٧) المعجم الكبير ، للطبراني ، ط٢ ، مكتبة العلوم والحكم الموصل ١٩٨٣م .

حرف (ن)

١١٨) النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، للأستاذ محمد رجب البيومي، ط١ دار القلم ، دمشق ١٤١٥هـ .

١١٩) النبوة والأنبياء في ضوء القرآن ، للعلامة الندوي ، ط٧ ، دار القلم دمشق ٢٠٠٠م .

١٢٠) النبي الخاتم ، للعلامة الندوي ، دار المختار الإسلامي ، القاهرة ١٩٧٥م .

١٢١) نقد القومية العربية ، للشيخ ابن باز .

١٢٢) الندوي في مرآة كتاباته ومحاضراته ، للأستاذ أنور الجندي ،ط١ مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة .

١٢٣) نصائح وتوجيهات للشباب المسلم ، للعلامة الندوي ، ط١ دار ابن كثير دمشق ١٩٩٩م .

حرف (و)

١٢٤) واقعنا المعاصر ، للأستاذ محمد قطب ، دار الشروق – القاهرة .

١٢٥) وسائل التربية عند الإخوان المسلمين ، للأستاذ علي عبد الحليم محمود ، ط٣ ، دار الوفاء مصر ١٤١٠هـ .

حرف (ي)

١٢٦) يحدثونك عن أبي الحسن الندوي علماء العصر ، للدكتور محسن العثماني الندوي ، ط١ دار ابن كثير دمشق ١٤٢١هـ .

فهرس الجرائد وا لمجلات

١٢٧) جريدة " الجزيرة " ، اليومية الصادرة من الرياض .

١٢٨) جريدة " الشرق الأوسط " .

١٢٩) مجلة " الأربعاء " .

١٣٠) مجلة " البعث الإسلامي " ، الشهرية الصادرة من ندوة العلماء لكناؤ الهند.

١٣١) مجلة " الرائد " ، نصف شهرية صادرة من ندوة العلماء لكناؤ الهند .

١٣٢) مجلة " المجتمع " ، الأسبوعية الصادرة في الكويت .

فهرس "المراجع الأجنبية"

١٣٣) تكبير مسلسل ، الدكتور محسن عثمان الندوي .

١٣٤) بهار شريعت ، أمجد علي الأعظمي .

١٣٥) جاء الحق ، أحمد يار خان .

١٣٦) حدائق بخشش ، أحمد رضا خان .

١٣٧) خالص الاعتقاد ، أحمد رضا خان .

١٣٨) مواعظ نعيمية ، أحمد يار خان .

١٣٩) مولانا أبو الحسن الندوي عهد ساز شخصيت ، محمد رابع الندوي .

١٤٠) ميركا روان ، الدكتور عبد الله عباس الندوي .

فهرس الموضوعات

م	الموضوعات	الصفحة
١)	المقدمة	٨
٢)	سبب اختيار الموضوع	١٤
٣)	أهمية الموضوع	١٤
٤)	الدراسات السابقة للموضوع	١٥
٥)	منهجي في البحث	١٥
٦)	كلمة شكر وتقدير	١٦
٧)	التمهيد	١٨
٨)	أهمية الدعوة إلى الله	١٨
٩)	أهم صفات الداعية	٢٠
١٠)	مراعاة حال المدعو	٢٠
١١)	الحلم والرفق	٢٠
١٢)	التزام الداعية بما يدعوا إليه	٢٠
١٣)	إخلاص العمل لوجه الله عز وجل	٢١

م	الموضوعات	الصفحة
١٤)	الصبر	٢١
١٥)	الفصل الأول: عصر الشيخ الندوي وحياته رحمه الله	٢٣
١٦)	المبحث الأول : عصر الشيخ الندوي رحمه الله	٢٤
١٧)	المطلب الأول : الحالة الدينية	٢٦
١٨)	المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية	٢٨
١٩)	المطلب الثالث : الحالة العلمية	٣١
٢٠)	الجامعات الدينية	٣١
٢١)	جامعة دار العلوم ديوبند الإسلامية	٣١
٢٢)	مدرسة مظاهر العلوم	٣١
٢٣)	جامعة دار العلوم ندوة العلماء	٣٢
٢٤)	الجامعة السلفية	٣٢
٢٥)	الجامعات العصرية	٣٣
٢٦)	جامعة عليكره	٣٣
٢٧)	الجامعة الملية الإسلامية	٣٤

م	الموضوعات	الصفحة
٢٨)	الجامعة العثمانية	٣٤
٢٩)	المطلب الرابع : الحالة السياسية	٣٦
٣٠)	إلغاء الخلافة الإسلامية	٣٧
٣١)	قضية فلسطين	٣٨
٣٢)	موقف مسلمي الهند ضد الاحتلال الصهيوني	٣٩
٣٣)	قضية تقسيم الهند وباكستان	٤٠
٣٤)	المبحث الثاني : حياة الشيخ الندوي رحمه الله	٤٢
٣٥)	المطلب الأول : اسمه ونسبه وأسرته	٤٣
٣٦)	اسمه	٤٣
٣٧)	نسبه	٤٣
٣٨)	المطلب الثاني : مولده ونشأته	٤٨
٣٩)	مولده	٤٨
٤٠)	نشأته	٤٨
٤١)	المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه	٥١

م	الموضوعات	الصفحة
٤٢)	شيوخه	٥١
٤٣)	تلاميذه	٥٣
٤٤)	المطلب الرابع : طلبه العلم ورحلاته فيه	٥٩
٤٥)	دراسته الابتدائية	٥٩
٤٦)	دراسته المتوسطة والثانوية	٦١
٤٧)	دراسته الجامعية	٦١
٤٨)	رحلات الشيخ في طلب العلم	٦٢
٤٩)	المطلب الخامس : مؤلفاته ومناصبه وآثاره	٦٤
٥٠)	مؤلفاته	٦٤
٥١)	مناصبه وآثاره	٧٢
٥٢)	المطلب السادس : وفاته ورثاؤه وأبرز صفاته	٧٦
٥٣)	وفاته	٧٦
٥٤)	رثاؤه	٧٧
٥٥)	أبرز صفاته	٨٣

م	الموضوعات	الصفحة
٥٦)	الإيمان الراسخ والعقيدة السليمة	٨٣
٥٧)	الإخلاص والتقوى	٨٤
٥٨)	الصبر والتوكل والزهد	٨٤
٥٩)	السخاء والإيثار	٨٦
٦٠)	العفة والتواضع	٨٧
٦١)	الخلق الكريم	٨٨
٦٢)	الفصل الثاني : منهج الشيخ الندوي وجهوده في نشر الدعوة إلى الله تعالى	٨٩
٦٣)	المبحث الأول : منهجه وجهوده الدعوية في القارة الهندية	٨٩
٦٤)	تمهيد	٩٠
٦٥)	المطلب الأول: منهجه وجهوده للحفاظ على هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند	٩٢
٦٦)	المطلب الثاني : منهجه وجهوده الدعوية في حركة رسالة الإنسانية	٩٥
٦٧)	المطلب الثالث : منهجه وجهوده الدعوية في غير المسلمين	٩٨
٦٨)	المطلب الرابع : رحلاته الدعوية في القارة الهندية	١٠١

م	الموضوعات	الصفحة
٦٩)	رحلة العلامة إلى بنجلاديش عام ١٩٨٤م	١٠١
٧٠)	رحلة العلامة إلى باكستان عام ١٩٨٧م	١٠٢
٧١)	رحلة العلامة إلى نيبال عام ١٩٩٣م	١٠٣
٧٢)	المبحث الثاني : منهجه وجهود الشيخ الندوي وجهوده الدعوية خارج القارة الهندية	١٠٤
٧٣)	تمهيد	١٠٥
٧٤)	المطلب الأول : منهجه وجهود الشيخ الدعوية في العالم العربي	١٠٦
٧٥)	رحلته الدعوية إلى الحجاز عام ١٩٤٧م	١٠٧
٧٦)	رحلته الدعوية إلى مصر عام ١٩٥٠م	١٠٩
٧٧)	رحلته الدعوية إلى دمشق عام ١٩٥١م	١١٢
٧٨)	رحلته الدعوية إلى لبنان عام ١٩٥٦م	١١٤
٧٩)	رحلته الدعوية إلى العراق عام ١٩٥٦م	١١٤
٨٠)	رحلته الدعوية إلى الكويت عام ١٩٦٢م	١١٥
٨١)	رحلته الدعوية إلى الخليج العربي عام ١٩٧٤م	١١٦

م	الموضوعات	الصفحة
٨٢)	رحلته الدعوية إلى المغرب عام ١٩٧٦م	١١٧
٨٣)	رحلته الدعوية إلى قطر عام ١٩٧٩م	١١٨
٨٤)	رحلته الدعوية إلى الأردن عام ١٩٨٤م	١١٩
٨٥)	رحلته الدعوية إلى اليمن عام ١٩٨٤م	١٢٠
٨٦)	المطلب الثاني : منهجه وجهوده الدعوية في العالم الإسلامي	١٢٤
٨٧)	رحلته الدعوية إلى تركيا عام ١٩٥٦م	١٢٤
٨٨)	رحلته الدعوية إلى ماليزيا عام ١٩٨٧م	١٢٥
٨٩)	رحلته الدعوية إلى سمرقند وبخاري عام ١٩٩٣م	١٢٦
٩٠)	المطلب الثالث : منهجه وجهوده الدعوية في العالم الغربي	١٢٩
٩١)	رحلته الدعوية إلى لندن عام ١٩٦٣م	١٣٠
٩٢)	رحلته الدعوية إلى الأندلس عام ١٩٦٣م	١٣١
٩٣)	رحلته الدعوية إلى أمريكا عام ١٩٧٧م	١٣٢
٩٤)	رحلته الدعوية إلى إنجليترا عام ١٩٨٣م	١٣٤
٩٥)	الفصل الثالث : منهج الشيخ الندوي وجهوده في مواجهة	١٣٦

م	الموضوعات	الصفحة
	الحركات الهدامة	
٩٦)	المبحث الأول : منهج الشيخ الندوي رحمه الله وجهوده في مواجهة الحركات الهندوسية	١٣٦
٩٧)	تمهيد	١٣٧
٩٨)	المطلب الأول : الحركات الهندوسية وآثارها على المجتمع الهندي	١٣٩
٩٩)	المطلب الثاني : موقف الإسلام من الهندوسية	١٤٢
١٠٠)	المطلب الثالث : منهج الشيخ الندوي رحمه الله وجهوده في مواجهة الحركات الهندوسية	١٤٤
١٠١)	المبحث الثاني : منهج الشيخ الندوي رحمه الله وجهوده في مواجهة الشيعة	١٤٨
١٠٢)	تمهيد	١٤٩
١٠٣)	المطلب الأول : الشيعية وآثارها على الأمة الإسلامية	١٥٢
١٠٤)	الشيعة وأسماءها مختلفة	١٥٣
١٠٥)	مذهبهم في الإمامة	١٥٤
١٠٦)	موقفهم من القرآن الكريم	١٥٥

م	الموضوعات	الصفحة
١٠٧)	موقفهم من القبور	١٥٦
١٠٨)	موقفهم من الصحابة	١٥٧
١٠٩)	المطلب الثاني : موقف الإسلام من الشيعة	١٥٩
١١٠)	المطلب الثالث : منهج الشيخ الندوي وجهوده في مواجهة الشيعة	١٦٣
١١١)	المبحث الثالث : منهجه وجهوده رحمه الله في مواجهة الحركة القاديانية	١٦٦
١١٢)	تمهيد	١٦٧
١١٣)	المطلب الأول : القاديانية وخطورتها على الأمة الإسلامية	١٦٩
١١٤)	المطلب الثاني : موقف الإسلام من القاديانية	١٧٤
١١٥)	المطلب الثالث : منهج الشيخ الندوي رحمه الله وجهوده في مواجهة الحركة القاديانية	١٧٨
١١٦)	المبحث الرابع : منهج الشيخ الندوي رحمه الله وجهوده في مواجهة البريلوية	١٨١
١١٧)	تمهيد	١٨٢
١١٨)	المطلب الأول : البريلوية وآثارها على الأمة الإسلامية	١٨٤

م	الموضوعات	الصفحة
١١٩)	المطلب الثاني : موقف الإسلام من البريلوية	١٨٧
١٢٠)	المطلب الثالث : منهج الشيخ الندوي وجهوده في مواجهة الربلوية	١٩١
١٢١)	المبحث الخامس : منهج الشيخ الندوي وجهوده في مواجهة الحركة القومية	١٩٤
١٢٢)	تمهيد	١٩٥
١٢٣)	المطلب الأول : القومية وآثرها على الأمة الإسلامية	١٩٨
١٢٤)	المطلب الثاني : موقف الإسلام من القومية	٢٠٢
١٢٥)	المطلب الثالث : منهج الشيخ الندوي رحمه الله وجهوده في مواجهة القومية	٢٠٥
١٢٦)	الفصل الرابع : الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله في رأي معاصريه	٢٠٨
١٢٧)	تمهيد	٢٠٩
١٢٨)	المبحث الأول : موقف المؤيدين للشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله	٢١٢
١٢٩)	المبحث الثاني : موقف المخالفين للشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله	٢٢٧

م	الموضوعات	الصفحة
١٣٠)	الخاتمة	٢٣٧
١٣١)	نتائج البحث	٢٣٧
١٣٢)	الفهارس العامة	٢٤٠
١٣٣)	فهرس الآيات	٢٤١
١٣٤)	فهرس الأحاديث	٢٤٩
١٣٥)	فهرس المراجع والمصادر	٢٥٢
١٣٦)	فهرس الجرائد والمجلات	٢٦٤
١٣٧)	فهرس المراجع الأجنبية	٢٦٥
١٣٨)	فهرس الموضوعات	٢٦٦